أرمن مصر.. أرمن فلسطين

بعيدًا عن السياسة

تقديم: د. عاصم الدسوقي   تأليف: د. ماجد عزت إسرائيل



أرمن مصر.. أرمن فلسطين .. بعيداً عن السياسه
د. ماجد عزت اسرائيل

الطبعة الأولى: نوفمبر 2017

رقم الإيداع: 11270/2017
الترقيم الدولي: 9789773193508
الغلاف: آلاء هيكل

60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة
ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566
www.alarabipublishing.com.eg



بطاقة فهرسة
اسرائيل، ماجد عزت
أرمن مصر.. أرمن فلسطين.. بعيداً عن السياسه/ماجد عزت اسرائيل، تقديم، عاصم الدسوقى، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017 - ص؛ سم.
تدمك: 97897731933508
1- أرمينيا - تاريخ
2- الأقليات - مصر
3- الاقليات - فلسطين
أ- الدسوقى، عاصم (مقدم)
ب- العنوان 947.56

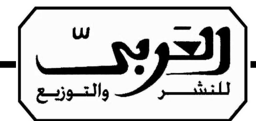
أرمن مصر.. أرمن فلسطين

بعيدًا عن السياسة

د. ماجد عزت إسرائيل

تقديم

د. عاصم الدسوقي



الإهـــــــداء

إلى الشعب الأرمنى العريق:

فى شتى دول العالم عساهم يجدون في هذا الكتاب ما يفيد

إلى أرواح الشهداء الأرمن:

الذين قتــلوا غدراً من أجــل أرمينيا،،،

إلى روح أبى وأمي الطاهرتين،،،

إلى روح أخى الحبيب جمال،،،

إلى زوجتي الحبيبة مــيرا،،،

إلى ولدي مارك ومارسلينو،،،

حبًّا وحناناً.................

د.مــاجد عزت إسرائيل

التقديم

بقلم الدكتور عاصم الدسوقي

قبل أن تنشأ "الدولة" State من مجموع الأوطان Estates (الإقطاعات أو المراكز أو الأقاليم أو الولايات) القائمة في محيط جغرافي متقارب بهدف إدارة شؤون أهل المكان "الواحد" الجديد، كان "الوطن" هو الوحدة الأساسية التي تضم كل من يعيش على أرضه سواء ولد فيه أو وفد إليه من مكان بعيد أو قريب من هنا أو هناك، وبصرف النظر عن معتقده الديني، ولكنه بإقامته في المكان الجديد (الوطن) أصبحت له مصلحة فيه فأصبح جزء منه. وتأكيدا لهذا فإن كلمة "وطن" مشتقة من فعل "اتطن" فيقال: فلان اتطن أرضا، أي جعلها موطنه، لا فرق بينه وبين من سبقه في العيش فيه، بحيث أنه عندما يتعرض هذا الوطن للخطر يبادر بالدفاع عنه لأنه يدافع عن مصلحته.

ولقد مر العالم العربي أو الشرق الأوسط بهذا النوع من التطور من الوحدات: من القبيلة ومرابعها، إلى الوطن إلى الدولة، ولأن هذا العالم العربي أو الشرق الأوسط يشغل مكانا متوسطا جغرافيا لا تحجزه عن غيره عوائق جغرافية تحول دون الوصول إليه، فقد استقبلت بلاده شعوبا من عدة أماكن قريبة أو بعيدة. ولأن

"الدولة السياسية" لم تكن قد نشأت، فقد انتظم الوافدون في طوائف تعبر عن شخصيتهم وأصولهم حسب القسمات المشتركة بين كل الوافدين: عرقية أو مذهبية، وأصبحوا يشكلون ثقافة فرعية في "المجتمع الجديد" الذي وفدوا إليه ثم بدأوا يندمجون تدريجيا مع أهل المكان، وظلت "الطائفة" هي التنظيم الذي يعبر عنهم خاصة أن لكل طائفة شيخ مسؤول عن رعاية مصالح أبنائها، أصبح مع نشأة "الدولة" يمثل همزة الوصل بين أبناء الطائفة وبين السلطة.

ولقد تبلورت تلك الطوائف في الشرق الأوسط أو العالم العربي بشكل أكثر وضوحا في كل من بلاد العراق وسوريا ومصر مع خضوعها للحكم العثماني ابتداء من (1516-1517م)، وساعد على ذلك أن الأتراك العثمانيين لم يكونوا أهل حضارة يفرضونها على أهالي تلك البلاد، إذ كانوا قبائل تقطن أواسط قارة آسيا شمال غرب الصين وأخذوا يتنقلون من مكان لآخر بحثا عن مصادر للحياة شأن البدو في أي منطقة في العالم، على حين أن أهالي البلاد التي دخلوها واحتلوها أصحاب حضارة قديمة (المصرية-الفرعونية، والفينيقية في بلاد سوريا والبابلية- الآشورية في العراق).

والحال كذلك ترك الغزاة الأتراك (العثمانيون) أهالي تلك البلاد على ما هم فيه من حضارة وتقاليد وعادات، ووجدوا في نظام الطوائف (العرقية والدينية والحرفية والمهنية) خير وسيلة لإدارة شؤون تلك البلاد طالما حافظ أهل الطوائف على السيادة العثمانية ولم يفكروا في الانقضاض على السلطة بطريقة أو بأخرى. ولأن الحكم العثماني ذو طبيعة إسلامية اصطلاحا فكان للمسلمين في الدولة العثمانية مكانة أفضل من غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، ولأن العثمانيين على مذهب السنة فلم يكن للشيعة مكانة تماثل مكانة أهل السنة. وبالتالي لم يكن لغير المسلمين من اليهود والمسيحيين مكانة في البناء السياسي للحكم إلا في حالات استثنائية تفرضها الظروف الموضوعية كأن تحتاج الدولة إلى خبرات غير المسلمين في شأن من شؤون الإدارة.

وعندما خضعت تلك البلاد للاستعمار الإنجليزي (مصر ثم العراق وفلسطين) والفرنسي (سوريا ولبنان) أصبحت الطوائف الدينية في تلك البلاد أقليات سياسية تستخدمها سلطات الاحتلال لتأكيد سيادتها بضرب الطوائف بعضها ببعض

والتدخل للتحكيم بين المتنازعين فتشعر كل طائفة بأن مصالحها لن تتحقق إلا في حماية أولئك المحتلين (الإنجليز والفرنسيين). ورغم نجاح الحركات الوطنية في تلك البلاد في تحقيق الاستقلال السياسي، إلا أن الحكم الوطني "الجديد" استمر في التعامل مع الأقلية العرقية والدينية والمذهبية بعيدا عن أصول المواطنة مع بعض الاستثناءات، ومن هنا تجدد النزاعات الطائفية من آن لآخر بدعم من قوى خارجية ترى تفكيك أوطان الشرق الأوسط إلى دويلات جديدة على أسس طائفية عرقية أو دينية أو مذهبية حسب مقتضى الحال وواقعه. ولعل أول تجربة (بروفة) في هذا الخصوص إقامة دولة لبنان على أساس طائفي بمقتضى الميثاق الوطني في 1943م وقبل أن تخرج فرنسا منه، وإقامة دولة اليهود في فلسطين 1948م.

***

على كل حال عندما شعرت طوائف غير المسلمين من جهة، أو غير العرب من جهة أخرى، بأنهم مجرد أقلية تحت حكومة "إسلامية" ليس لهم حقوق متساوية ويفتقدون حقوق المواطنة ابتعدوا بأنفسهم عن السياسة والإدارة وانصرفوا إلى النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

وهذا الكتاب الذي وضعه الصديق الدكتور ماجد إسرائيل واختار له عنوان "أرمن مصر وفلسطين بعيداً عن السياسة" يؤكد على تلك الحقيقة التي عرضنا لها بشأن تاريخ نظام الطوائف في الشرق الأوسط متخذا من الأرمن نموذجا لدراسة الطوائف في هذا الشرق. ورغم أن الأرمن كما يقول المؤلف من أقدم "الجاليات" التي وفدت إلى مصر منذ عصر الأسرات الفرعونية القديمة وكذلك إلى قدس فلسطين، إلا أنهم ظلوا يعيشون في حضن الطائفة من حيث الحفاظ على التقاليد والعادات التي نشأوا عليها. وإذا كان الأرمن الذين جاءوا إلى مصر منذ الزمن القديم، جاءوا في إطار الهجرات بحثا عن مصادر للحياة، فإن الذين جاءوا إلى القدس من بلادهم أرمينيا جاءوا هربا من الملاحقة ومن مناخ التوتر الطائفي بين المسلمين وغير المسلمين الذي احتدت وتيرته تحت الحكم العثماني وبشكل مكثف منذ ستينيات القرن التاسع عشر (1860-1864م)، وتسعينيات القرن نفسه (1894-1896م)، ثم المذابح التي

تعرضوا لها عام 1915م على يد السلطات التركية خلال ظروف الحرب العالمية الأولى وفي اطار الاستقطاب الدولي آنذاك.

والحال كذلك انصرف الأرمن في مصر والقدس للنشاط الاقتصادي بعيدا عن السياسة فمارسوا اعمال التجارة، والصيرفة (شؤون المال)، والطباعة والفن وخاصة التصوير، وبعض الحرف الأخرى.

ورغم أن عنوان الكتاب يحمل معنى الحياد "أرمن مصر وفلسطين بعيداً عن السياسة" فإن هذا لا يمنع من تعاطف المؤلف مع الأرمن، كما يبدو من عبارت الإهداء وذلك بناء على قراءته للتفاصيل المريرة والمواقف السياسية المؤسفة التي مروا بها، الأمر الذي قد يجعله في نظر البعض منحازا، ولكنه انحياز موضوعي طبقا للمنهج العلمي في التفكير يستند إلى حقائق الموضوع الذي يتناوله وليس انحيازا عاطفيا.

تحية لمؤلف الكتاب الدكتور ماجد إسرائيل لشجاعته في اختيار الكتابة في موضوع لا يقترب منه الباحثون الذين يخشون قول الحقيقة الموضوعية.

د.عــاصم الدسوقي

مقدمــة

يُعد الأرمن من أهم الشعوب التى تشتت فى بقاع عديدة فى العالم، ولذلك عكف كثير من الدارسين علي الاهتمام بهم وتتبع أصولهم وحياتهم فى المهاجر فى شتى مناحى الحياة، وأيضًا التطور الذي عاشته بلادهم عبر عصورها التاريخية؛ إذ تميز طابع أرمينيا بالكر والفر نتيجة لطبيعة البيئة الجغرافية الطاردة للسكان، والصراع بين الأمم عليها، ولذلك منذ بداية الخليقة وحتى القرن الخامس الميلادى، لم يكن لديهم تاريخ مكتوب بلغتهم ذات الأحرف الأرمنية، لأنهم لم يعرفوا الأبجدية الأرمنية إلا فى القرن الخامس الميلادى، وقبل ذلك كانت لغتهم تكتب باليونانية أو السريانية، حيث أن هاتين الأبجديتين كانتا تستخدمان في كتب الطقوس الدينية المسيحية، أى التى تستخدم داخل الكنائس فى أثناء الصلاة، وكذلك في الشؤون الإدارية. وهذا ما أكده المؤرخ الأرمنى "**موسيس خوريناتسي**" فى كتابه "تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادى" حيث ذكر قائلاً: "تعرف الأمم بتراثها، المكتوب عن عاداتها وتقاليدها وبطولات ملوكها وأمجادهم والمتاح لكل من يرغب البحث والدرس، من خلال القصص والأشعار الشعبية ومراجعة الدواوين الرسمية، ليخرج بفكرة

واضحة عن هذه الأمة. لكن أسلافنا مع الأسف لم يتركوا لنا أثرا مكتوبا نتعرف به عليهم بل تركونا، بنتيجة جهلهم نتخبط فى دواوين الأمم الأخرى لنتعرف على أنفسنا".

ومنذ أن عرفت أرمينيا المسيحية فى عام 301م وهى الديانة الرسمية فى البلاد أى قبل صدور مرسوم ميلانو الصادر فى عام 313م، من قبل الأمبراطور **قسطنطين الأول** 272-373م) والذى نص على "إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية"وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسيحيين، وبفضل الكنيسة الأرمنية المؤسسة الدينية ذات التراث العريق الذى يمتد أكثر من ألفى عام، تمكن الأرمن فى الشتات وبلاد المهجر من التواصل العرقى والمحافظة على لغتهم وتراثهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولايزال حتى يومنا هذا فى ظل الثورة العلمية فى تقدم وسائل الإتصال السريع عبر التليفون أو الانترنت أو الفيس بوك أو وتويتر، وتميز الأرمن بعدم ذوبانهم فى المجتمعات التى استعمرتهم أو التى استوطنوا فى رحابها، ويذكر لهم قدرتهم على التكيف في بلاد المهجر، كما تركوا بصماتهم، وكونوا لأنفسهم جاليات فى بلاد المهجر.

على أية حال، توافد العديد من الأرمن إلى مصر، منذ سيطرة الفرس عليها في القرن السادس قبل الميلاد، وأقدم الشواهد على ذلك وجود نقش يوناني يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، وفى أثناء الحكم البيزنطي لأرمينية فى القرن الحادى عشر الميلادى، نزح العديد من الأرمن من أرمينية وأورشليم إلى مصر، وخاصة فترة حكم الفاطميين، ووجود العائلة الجمالية نسبة لبدر الدين الجمالى فى مؤسسة الرئاسة، وأيضًا زاد عددهم فى عصر السلاطين المماليك (1250 - 1517م) وخاصة فى عهد السلطان الملك الظاهر **سيف الدين برقوق** (1339- 1399م)، وبعد الغزو العثمانى لمصر 1517م، كانوا أكبر الجاليات الأجنبية المسيحية فى مصر وفلسطين، وفى خلال القرن السادس عشر اقتسمت الدولة العثمانية والدولة الصفوية أرمينيا فيما بينهما بعد غزوها، بينما ضمت روسيا أرمينيا الشرقية، وتحت حكم السلطة العثمانية منح الأرمن حكماً ذاتياً في مناطقهم، ولكنهم عانوا من التمييز لكونهم مسيحيين، وعندما سعوا محلياً ودولياً من أجل الحصول على حقوقهم، تعرضوا للعديد من المذابح منها المذابح الحميدية وهى التى حدثت ما بين (1894 - 1896م) تحت إشراف **السلطان عبد الحميد الثانى** (1876 - 1909م)، وتحت حكم الاتحاديين (1919 - 1923م) وقعت مذبحة "أضنة" عام 1909م وهى التي

راح ضحيتها نحو 20 ألف أرمني، ومذابح الإبادة العرقية التى وقعت أثناء الحرب العالمية الأولى وبالتحديد ما بين (1915-1917م).

فى الواقع، منذ تولى **محمد على** باشا ولاية مصر عام 1805م، شهدت البلاد تغيراً فى النظم السياسية والإدارية والاقتصادية، وبناء الدولة الحديثة على أسس علمية خلاف ما كان متبعاً فى القرون السابقة، ولذلك كان الباشا فى أشد الحاجة إلى الموارد البشرية المدربة ذات الخبرات فى شتى الحرف والمهن التجارية، ويفضل من يجمع ما بين ثقافة أهل الشرق والغرب الاقتصادية لتسهيل المعاملات التجارية، وهذا ما كان ينطبق على الأرمن، ولذلك فتحت مصر أبوابها لكل الأرمن المهاجرون والنازحون واللاجئون والفارون من نيل الأعداء والاضطهاد الديني الذي تعرضوا له على يد العثمانيين، وبين عشية وضحاها أصبح الأرمن من أهم الجاليات غير الإسلامية تقلداً للمناصب السيادية بالدولة، فاحتلت عائلة باغوث مكاناً بارزاً فى الإدارة والسياسة المصرية طوال القرن التاسع عشر، فكانت نظارة (وزارة) الخارجية احتكاراً أرمنياً.

وقد احتفل العالم فى عام 2015م بمرور مائة عام؛ على المذابح الأرمينية التى حدثت في تركيا فى إبريل 1915م والتى سبقت الإشارة إليها، وتوج الأرمن فرحتهم باعتراف كثير من دول العالم بقضيتهم بينما رفضت تركيا دعوة الإتحاد الأوروبى، للاعتراف بتلك الجرائم على أنها "إبادة جماعية"، وقد دعا الاهتمام العالمى بتاريخ الأرمن سواء فى أرمينية أو بلاد المهجر بصفة عامة، إلى اهتمام بتاريخهم فى مصر وفلسطين بصفة خاصة، ومن هنا نبعت فكرة كتاب مستقل عن الجالية الأرمنية فى مصر وفلسطين، وخاصة بعد تشجيع مجموعة كبيرة من رجال الفكر والثقافة في مصر وخارجها.

ولقد تنوعت مصادر هذا الكتاب بين الوثائق غير المنشورة الموجودة بمدينة القدس الشريف، كسجلات محكمة القدس، وسجلات بطريركية الأقباط الأرثوذكس، والسجلات الموجودة بدار الوثائق القومية بالقاهرة مثل سجلات المحاكم الشرعية، وسجلات مجلس الأحكام وسجلات مجلسى التجار بالإسكندرية ومصر، وبخاصة فى النواحى التجارية، وسجلات ديوان الويركو، وديوان التجارة والمبيعات، ودفتر ترتيبات وظائف من عهد محمد على، وسجلات شطب صادر ووارد تفتيش الصيارف، وسجلات تقارير النظر،

والمجلس الخصوصى، وسجلات المجلس الخصوصى، وسجلات ديوان خديوى، ومعية سنية تركى، وسجلات تعداد نفوس (1264هـ - 1847م) ومحافظ بحر برا، ومحافظ الأبحاث، ومحافظ ديوان التجارة والمبيعات، ومحافظ الذوات، ومحافظ الذوات تركى، ومحفظة الميهى، ومحافظ عابدين، ووثائق دير السريان بوادي النطرون، والرسائل العلمية الموجودة بمكتبة جامعة القاهرة، وجامعة رور بألمانيا. كما اعتمدنا على مجموعة من المخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية، ودير السريان بوادى النطرون، وأيضًا اعتمدنا على المصادر المنشورة كتقرير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان (1903-1905م). وكذلك على بعض المراجع العربية والأجنبية والمصرية، بالإضافة إلى العديد من الدوريات والتي يأتي على رأسها أرشيف مجلة رابطة القدس، والملحق الشهري لجريدة أريف الأرمينية.

وقد قمت بتقسيم الكتاب إلى جزئين:

الجزء الأول: يتناول الجالية الأرمينية فى مصر، منذ القرن التاسع عشر، الذى حدثت فيه تحولات جذرية وتغييرات هيكلية سواء فى مصر أو فى الدولة العثمانية، لم تشهدها البلاد من قبل فى ظل الاتجاه لتحرير التجارة والاندماج فى السوق العالمية على إثر معاهدة بلطة ليمان 1838م ومعاهدة لندن 1840م، والتى كان لتوقيعها أكبر الأثر فى البدء فى إلغاء نظام الاحتكار وبداية عصر الحرية الاقتصادية وما ترتب على ذلك من اتساع النشاط الاقتصادى، وبزوغ فكرة المواطنة وتقبل الآخر فى ظل الحرية الدينية إلى حدا ما. **وينقسم هذا الجزء إلى فصلين، وخاتمة**، ويستعرض الفصل الأول "الجالية الأرمينية والنشاط الاقتصادى فى مصر فى القرن التاسع عشر"، من حيث تطور الوجود الأرمنى فى مصر، والمذابح الأرمينية، والتجار والصيارفة ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

أما الفصل الثانى "الحياة الدينية للجالية الأرمينية فى مصر"، فيرصد الحالة الدينية لأرمينيا قبل مرسوم ميلانو 313م، الأرمن وطبيعة الإيمان الواحد، ودور الكنيسة الأرمينية فى بلاد أرمينيا ومصر، والأيقونات، والرهبنة الأرمينية ى مصر، والأديرة الأرمينية فى مصر، ودير الأرمن فى وادى النطرون كنموذج لحياة الرهبنة

الأرمينية، فيستعرض الطبيعة الجغرافية لوادى النطرون، ووصف لدير الأرمن، من حيث الموقع والمساحة ونشأة الدير وتاريخه، ونظام الرهبنة بالدير، وخراب واكتشاف الدير، وأيضًا العلاقة بين الرهبان الأقباط والرهبان الأرمن.

أما **الجزء الثانى** من الكتاب فيتناول الجالية الأرمينية بفلسطين، وبالتحديد بمدنية القدس، حيث اهتمت معظم الدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين بمدينة القدس بتاريخها منذ القرون الأولى الميلادية وحتى يومنا هذا، إلا أنها اقتصرت على الدراسات الدينية والأثرية والمعمارية والسياسة، بينما أهملت دراسة تاريخ الجاليات الوافدة إليها، ولم توفها حقها من البحث مما استوجب منا رأباً للصدع وثمة للفائدة، وتتبعا للمسار التاريخي للجالية الأرمن، أن نأخذ في هذا الكتاب الذي نود أن تكون لبنة في صرح التاريخ وعوضًا عما أهمل سرده.

وأورشليم القدس مدينة من بين الآلف المدن الموجودة على سطح الكرة الأرضية، عاشت على مدى الآلف السنين تظللها روح الوداعة والمحبة وتفتح ذراعيها دائمًا لتستقبل بالحب كل قادم إليها، أيا كان وطنه أو دينه أو لونه. ومن أقدم الجاليات التي استقبلتهم مدينة القدس الأرمن من بعد نزوحهم إليها، من أرمنية وتركيا ومصر، وقد اشتهروا بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم، وتراثهم وثقافتهم، وساعدهم في ذلك ارتباطهم بالكنيسة الوطنية الأرمينية وحبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم وثقافتهم وهويتم وتميزهم في بعض أنماط النشاط الاقتصادي.

وسماتهم تلك هي التي دعتنا إلى التساؤل عن أهمية الملامح الجغرافية والمسميات التي أطلقت عليها؟ ومتى بدأ النزوح الأرمني إليها؟ وهل اقتصرت الجالية الأرمنية على نفسها؟ أو اندمجت مع باقي الجاليات الأخرى؟ وإن كان ذلك كذلك فما هي الجاليات التي اندمجت معها؟ وما نشاطهم الاقتصادي؟ وما ممتلكاتهم التي حازوها أو أسسوها بالقدس؟ وهل كان للمؤسسات الاجتماعية للأرمن دور في نشر ثقافتهم بين الطوائف والجاليات الأخرى وأصحاب البلاد؟ أم اقتصرت ثقافتهم على أنفسهم دون غيرهم، وهذا ما سوف يتضح لنا عند مطالعة الجزء الثانى من الكتاب.

وفي ضوء الإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر، فقسمت هذا الجزء إلى خمسة فصول وخاتمة: يستعرض **الفصل الأول "الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس"،** من حيث موقعها ووصفها الطبوغرافي والمعماري وخاصة أسوارها وأبوابها، والمسميات التي أطلقت عليها، ونظرة الشعراء إليها، وكذلك التنظيم الإداري والمجالس البرلمانية.

أما **الفصل الثانى (تاريخ مدينة القدس)** فتناول التطور التاريخى لمدينة القدس، وتاريخ وساسة حكامها عبر العصور التاريخية، وفتح العرب لمدينة القدس، وتاريخ المدينة زمن الحملات الصليبية أى ما بين القرن الحادى عشر والرابع عشر الميلادى، ويكشف ذلك عن حضورها التاريخي، وهو يؤكد شخصيتها وتفردها.

ويخصص **الفصل الثالث "للجذور التاريخية للجالية الأرمنية بمدينة القدس"** من حيث التطور السكانى للمدينة، واتجاهات النمو السكاني، والكثافة السكانية والهجرات القديمة الوافدة على المدينة، كما أفردنا للجذور التاريخية للأرمن منذ القرون الأولى الميلادية حتى يومنا هذا بمزيد من الاهتمام، وركزنا على التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية بمدينة القدس.

ويستعرض **الفصل الرابع "ممتلكات الجالية الارمنية بمدينة القدس"** وضعية المؤسسات الدينية والاجتماعية، وحراسة هذه المؤسسات، والممتلكات الأرمينية التي اغتصبها اليهود، ومصادر تمويل هذه المؤسسات.

ويتناول **الفصل الخامس "النشاط الاقتصادي والثقافي للجالية الأرمنية في مدينة القدس"** فيما يتعلق بالزراعة من حيث صعوبة الظروف الطبيعية لقيامها، وأهم حاصلاتها، والنشاط الصناعي من حيث أهم الصناعات، والنشاط التجاري من حيث حجم الصادرات والواردات، ودور الأرمن في أعمال الصيرفة. وأيضًا اهتم بالنشاط الثقافي للجالية الأرمينية بمدينة القدس، من حيث المدارس والمكتبات والمطابع والفنون المعمارية وتراجم بعض الشخصيات الأدبية والفنية.

ثم الخاتمة: التى ترصد أهم النتائج التى توصلنا إليها فى هذا الكتاب.

أما ملاحق الكتاب: فهى تضم مجموعة من الخرائط والرسوم والصور لدير الأرمن بوادى النطرون؛ إلتقطها القمص **بيجول السريانى** فى صيف 2008م، ووثيقة تؤكد أن منطقة الطرانة بوادى النطرون كانت إحدى ولايات مصر حتى أوائل القرن التاسع عشر. ومجموعة من الوثائق الهامة لتاريخ مدينة القدس ما بين (1800ق.م ـ1967م)، وقائمة باسماء بطاركة الأرمن الأرثوذكس فى القدس، ووثائق من محكمة القدس تثبت ممتلكات الكنيسة الأرمينية بذات المدينة، وأخرى تؤكد على اعتداءات إسرائيل على أملاك الأقباط والأرمن بمدينة القدس، بالإضافة إلى مجموعة من الخرائط والرسوم والصور فيما يخص الجالية الأرمينية بالقدس.

ويبقى أخيراً: أن أتوجه بالشكر إلى الصديق العزيز الدكتور/ **محمد رفعت** الإمام، عميد كلية الآداب جامعة دمنهور وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، الذي يرجع إليه الفضل في تشجيعي وإمدادي بالعديد من المراجع لإنجاز هذه الكتاب. وأسجل شكرى للصديق العزيز دكتور/ **جمال كمال محمود**، الباحث بمشروع ذاكرة الوطن، لتشجيعى وإمدادى بدراسته عن الأرمن فى مصر فى العصر العثمانى.

وأسجل شكرى واعتزازى للأستاذ/ **شريف بكر** على رؤيته وحماسه الكبير لنشر هذا الكتاب بدار العربى للنشر والتوزيع.

ويوجه الباحث اسمى آيات الشكر والعرفان إلى نيافة الحبر الجليل الأنبا **متاؤس** أسقف ورئيس دير السريان، والقمص **بيجول السرياني** على تعاونهما الصادق مع الباحث باستضافته وإتاحة إقامته بالدير وثقتهما التي أولياها إياه لفحص أرشيف الدير، وكذلك الراهب القس **عازر السرياني** ولآخرين من رهبان الدير.

وأتوجه بالشكر الخاص إلى نيافة الحبر الجليل **الأنبا مارتيروس** أسقف عام كنائس شرق السكة الحديد بالقاهرة، على تشجيعى بدراسة هذا الموضوع، فله منى جزيل الشكر والتقدير.

ويطيب لي أن أوجه الشكر والعرفــان إلى البروفسور/ **إشتفان ريتشموث**، عميد قسم الدراسات الشرقية والعــلوم الإسلامية بجامعة رور"Ruhr-Universität Bochum"، على اتاحة الفرصة لى للبحث فى مكتبة جامعة بوخوم فله منى جزيل الشكر.

كما أقدم وافر شكري وتقديري واعتزازي وامتناني إلى الأستاذ الدكتور **محمد عفيفي**، رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور/ **عماد بدر الدين أبو غازي**، وزير الثقافة السابق، على تشجيعى المستمر لمواصلة البحث والدراسة فى تراثنا العربى والثقافى.

وأوجه بالغ الشكر إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **عاصم الدسوقي** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة حلوان، على ما بذله من جهد في العديد من الاستفسارات والتعليقات ومراجعة هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وأرجو بذلك أن أكون قد وفقت، في إلقاء الضوء على أرمن مصر وفلسطين بعيداً عن السياسة.

وعلى الله قصد السبيل،،،

د. مــاجد عزت إسرائيل
مدينة بوخوم ـ ألمانيا
25 يناير 2017م

أولاً: الجزء الأول
الأرمــن فى مصر

الطفل يسوع يبارك مصر

العائلة المقدسة والهروب إلى مصر

"وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم، قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر، وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر".

"الكتاب المقدس: إنجيل متى، الأصحاح الثانى [13- 14]".

الفصل الأول
الجالية الأرمينية
والنشاط الاقتصادى فى مصر
القرن التاسع عشر

الأرمن فى مصر

الجالية الأرمينية من الجاليات التي استقبلتها مصر، واتسعت لها بما طُبع عليه أهلها من كرم الطبع والميل إلى التآلف، وقد اشتهر الأرمن بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم، وساعدهم في ذلك حبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم بلغتهم وثقافتهم وهويتهم وتميزهم في بعض أنماط النشاط الاقتصادي. كما ساعدهم فى ذلك مرور مصر خلال القرن التاسع عشر بسلسلة من الأحداث هيأت الفرصة أمام الأرمن ليتبوؤا مكانًا ملحوظًا، ففي الناحية الاقتصادية راح التجار والصيارفة الأرمن يبرزون في السوق المصرية، وأدى نشاطهم وتفوقهم إلى تدفق رأس المال الأرمني إلي مصر.

وفى الأرشيف المصرى ما يثبت أن "**محمد على**" باشا (1805-1848م) استعان بالتجار والصيارفة الأرمن لخبرتهم في السوق الأوربية، وتميزهم فى تجارة التجزية، والمهارة اليدوية؛ وأدى تفوقهم لتقلدهم العديد من الوظائف الحكومية، التي أتاحت لهم ممارسة نشاطه المالى والتجاري، بشتى أنواع العملات على نحو واسع، فقد استأثر الأرمن بوظيفة "صراف باشى الخزينة" كبير الصيارفة، ووظيفة "وكيل تجارى" لمصر فى الدول الخارجية.

ولعل ذلك هو الذى دعانا إلى التساؤل عن وجود الأرمن فى مصر، فهل هاجروا إليها بسبب المذابح الأرمينية؟ أم بدوافع اقتصادية، وهل مارس الأرمن النشاط الاقتصادى؟ وإذا كان ذلك فما أهم أنواعه؟ هل اقتصرت على النشاط الزراعى والصناعى أو النشاط التجاري والصيرفة فقط؟ فإذا كان النشاط التجارى والصيرفة فهل ساهم هذا النشاط في الاقتصاد المصري؟ وهل صاحب هذا النشاط أنشطة اقتصادية أخرى؟ وهل كانت لهم أنشطة اجتماعية وثقافية بجانب نشاطهم الاقتصادي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي هذه الأنشطة؟ وهذا ما سوف نوضحه في الصفحات التالية من خلال الإجابة عن التساؤلات، السالفة الذكرى فى شىء من الإيجاز.

لقد اختلفت الآراء حول أصل الأرمن، بيد أن أدقها يذهب إلى أنه خلال النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد قد أصبحت المنطقة التي صارت تعرف بـ"أرمينية" موطناً لعدد من السكان الذين تباينوا في أصولهم العرقية[1]،

فينتمون إلى العرق الآرى (الهندو- أوروبي) حسب الدراسات اللغوية والآثارية الحديثة[2]، ويعد الأرمن من أقل العناصر المختلطة في العالم ويرجع ذلك إلى أن عملية تكوينهم لم تستغرق فترة طويلة، كما أن أرمينية معزولة جغرافيا عن العالم الخارجي بحدود طبيعية[3].

وكذا، فإن اتجاه الأرمن إلى الانعزال في بعض مذاهبهم الدينية قد دعم هذه المسألة، ناهيك عن تشبثهم بالزواج فيما بينهم في الغالب[4].

والثابت تاريخياً أن أرمينية قد وقعت في أغلب الفترات تحت سيطرة القوة الكبيرة المهيمنة على المنطقة، مما ألزم الأرمن أن يصارعوا باستمرار للحافظ على لغتهم ودينهم وتقاليدهم وهويتهم وكيانهم القومي، وبالتالي لم تمنحهم هذه الصراعات الفرصة كي يتحدوا ويقيموا دولة مستقلة، وبسبب ظروف أرمينية الجغرافية والاقتصادية والسياسية، اضطر الأرمن إلى أن يهاجروا من آن لآخر حيث شكلوا مجتمعات متناثرة عبر أنحاء العالم ولذا، أطلق عليهم بحق "أمة في المنفى"[5]، وكانت مصر من بين البلدان التي فتحت أحضانها للأرمن[6]. وترجع الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في مصر إلى عصر الأسرات المصرية القديمة ثم تزايدت- إلى حد ما- خلال الحكم البيزنطى (527- 640م)، ولكن بدأ الأرمن يظهرون نسبيا

(1) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة 1995م، ص23.

(2) حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية، الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2008، ص ص 31- 35.

(3) لمزيد من التفاصيل عن موقع أرمينية أنظر: فايز نجيب اسكندر، تجارة مملكة أرمينية الصغرى مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية، بحث منشور ضمن الاقتصاد بين العرب والأرمن، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام 2011م، ص 115.

(4) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص 24؛ ماجد صبحي، تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزي جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة 2004، ص166.

(5)محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص 27.

(6) لمزيد من التفاصيل أنظر: جمال كمال محمود، الأرمن فى مصر فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام 2005م .

خلال الفتح أو الغزو الإسلامى لمصر حيث هاجر بعض مسيحيي الأناضول، كما زاد توافدهم فى خلال العصر العباسى[1]، وبالتحديد إبان الحكم الفاطمى (969-1117م) حيث كانت لهم جالية تتمتع بكامل الحريات الدينية والثقافية والتجارية[2]، ولقد أشاد المؤرخون العرب برجل دولة وقائد عسكري أرمني بارز هو **ابن يحيى الأرمني** الذي لعب دوراً هاماً في الحروب ضد جيوش بيزنطة في القرن التاسع. وكان أيضاً حاكماً على أرمينيا التي كانت تشتمل كما أسلفنا على أرمينيا وجورجيا وحران وداغستان. وهناك أيضاً قائد الأسطول البارز الذي ينحدر من أصول أرمنية **حسام الدين لؤلؤ**، كما اعتبر **فسطاط فهرام** أحد بناة مدينة القاهرة[3]، وازدادت أعدادهم فى ذات الفترة بعد خضوع فلسطين وسوريا للحكم الفاطمى، نتيجة لهروب العديد من الأرمن إلى مصر أمام زحف السلاجقة نحو الغرب خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى[4].

ويذهب المؤرخون إلى أن **بدر الدين الجمالى الأرمنى**، كان قائداً لدمشق، ثم عين والياً على عكا وقائداً عاما للبحرية المصرية، وحينما تولى أمور البلاد المصرية، بعد أن استدعاه الخليفة **المستنصر** (1029-1094م) للقاهرة، لانهاء حالة الفوضى والاضطراب فى دولة الخلافة[5]، فقد بدأ عصر الوزراء العظام أو وزراء السيوف ووزراء التفويض، بعد أن كانوا وزراء تنفيذ، وأصبح السلطان الفعلى منذ ذلك الوقت فى أيديهم وتوارى الخلفاء فى الظلال، وكان غالبية هؤلاء الوزراء من الأرمن الذين قاموا بدور كبير فى الدولة الفاطمية، لدرجة أنه أطلق على النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى بـ"العهد الأرمنى"[6]. ومن المناسب هنا أن نورد رأي

---

(1) Pedrian, Armenia under Arab Occupation (690-886A.d), Canada, 1993, 13.

(2) سهام مصطفى أبو زيد: تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية من (466- 566 هـ/1073-1171م)، دار الكتاب الجامعى، القاهرة عام 1991م، ص ص 32-43؛ محمد رفعت الإمام، المرجع السابق، ص ص 65 - 66.

(3) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان " العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية"، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(4) سهام مصطفى أبو زيد: المرجع السابق، ص ص 32 - 43؛ محمد رفعت الإمام، المرجع السابق، ص ص 65 - 66.

(5) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان "العلاقات التاريخية الأرمنية – العربية": مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م؛ مارتيروس، الأنبا، مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م؛ محمد رفعت الإمام، الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 66.

(6) لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد رفعت الإمام، المرجع السابق، ص ص 66 - 67.

المستشرق **فيليب** الذي ذكر قائلاً: "ان حالة الرخاء التي شهدتها البلاد في عهد أول خليفتين في مصر والوزيرين الأرمنيين **بدر الجمالي** وابنه **الأفضل** تشبه الرخاء الذي ساد البلاد إبان فترة الفراعنة الاسكندريين والذي انعكس على انتعاش الفنون، ويجدر بنا أن نتذكر **فهرام بهلفونى** (بهرام الأرمني)، ذلك الأمير الأرمنى الذى كان وزيراً للخليفة **الحافظ** (1130–1149م)، ومارس سلطات غير محدوة، وكان يلقب بتاج الدولة[1].

على أية حال، بعد زوال الحكم الفاطمى على يد **صلاح الدين الأيوبى** (1171–1193م) أدرك الأرمن استحالة مواصلة نشاطهم فى مصر، فهجرات أعداد كبيرة منهم إلى مدينة القدس سنة 1172م، وزاد من عددها العداء التقليدي بين الأكراد والأرمن، وطرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين وصحبهم أتباعهم، وانعكس ذلك على الجالية الأرمنية فى مصر بتناقص عددها[2]، فبدأ يستميل إليه الأرمن والأقباط لمساعدته في طرد الصليبيين من القدس، خاصة بعد أن علم أن الأرمن والأقباط لهم عقيدة واحدة وهي الأرثوذكسية، وفي ذات الوقت لا يتفقون مع العقيدة الكاثوليكية في روما والعقيدة الأرثوذكسية البيزنطية (الخلقيدونية) في القسطنطينية[3]، وبعد تحقيق النصر، فقد أعطي للأقباط دير السلطان وأحسن[4] معاملتهم، وأعاد للأرمن نفوذهم بتولية بعضهم في المناصب رفيعة[5]. كما ظهرت أسماء أرمنية في العصر الأيوبي مثل **بهاء الدين قراقوش، ولؤلؤ الحاجب** قائد أسطول صلاح الدين، والقائد **شرف الدين قراقوش**[6].

---

(1) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان " العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(2) إيفيلين هوايت: تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط1، ج3، ترجمة بولا البراموسي، وادي النطرون 1997م، ص ص 94- 96؛ ماجد عزت إسرائيل، أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادي النطرون، المحلق العربي لجريدة آريف الأرمنية، عدد رقم (7) (127) السنة الحادية عشر، يونية 2008، ص ص 11- 12.

(3) شحادة خورى ونقولا خورى: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، القدس 1925م، ص ص 72- 77.

(4) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان "مشكلة دير السلطان 1820- 1899 م"، جريدة الأهرام الجديد الكندى، بتاريخ 21 ديسمبر 2015م.

(5) شحادة خورى ونقولا خورى: المرجع السابق، ص ص 72- 80.

(6) جمال كمال محمود: المرجع السابق، ص7.

وفى العصر المملوكي (1250-1517م) تعرضت مملكة قيليقية أو كيليكيا وباليونانية (Κιλικία) (أرمينية الصغرى) لحملات حربية ما بين عامي (1266 – 1375م)، انتهت بسقوطها نهائياً فى عام 1375م، وأدى ذلك إلى زيادة عدد الأرمن فى مصر بسبب الأسري الذين جاءوا بهم آلاف من صغار وشباب الأرمن من ذات المدينة وقد استغل هؤلاء، فضلاً عن الأرمن، الرقيق فى أعمال في الزراعة والحِرَف، والصناعة[1]، واقتيد الصغار منهم إلى معسكرات الجند ليدربوا حسب التقليد المملوكي، وعملوا فيما بعد في الجيش والقصر، في بداية القرن الرابع عشر الميلادى، وبعد ذلك حدث انشقاق في الكنيسة الأرمنية، مما استدعى البطريرك "**سارجيس المقدسي**" إلى استصدار فرمان من السلطان الملك **الناصر** ليدخل الأرمن المقيمين في الأراضي التي يحكمها المماليك تحت سلطة بطريرك الأرمن في القدس، كما يذكر المؤرخ **أرمن كريديان**، كما سمح للأرمن المنشقين الذين جاؤوا إلى مصر بممارسة شعائر دينهم بحرية وكانت سلطة البطريرك على المجتمع الأرمني واسعة، كما أمدت الكنائس ومن يخدمونها بالتبرعات السخية للرعية[2]، واشتهر منهم **محافظ الدين أبي الفرج** وزير السلطان **الظاهر برقوق**، وكان ابنه **تاج الدين عبد الرازق** أميرًا ووزيرًا، وكذلك **تغرى بردي الأرمني الخاصكي**[3]. وفى بداية العصر العثمانى(1517 - 1789م) قل عدد الأرمن الوافدين إلى مصر[4]، لأن الدولة العثمانية استعانت بهم لخبرتهم ونبوغهم، فنقلوا إلى الأستانة أعدادًا كبيرة منهم لينافسوا اليونانيين، فاشتهر العديد من الأرمن في خدمة الدولة العثمانية مثل الصيدلي والطبيب المعالج لسلاطينها الأرمني العثماني أمير دولت الأماسي في القرن الخامس عشر، والمهندس المعماري **سنان باشا كلفيان** في القرن السادس عشر، والمؤرخ والكاتب الأرمني **مراد جي حسونة** ترجمان السفارة السويدية في الأستانة في أواخر القرن الثامن عشر، والذي كان من أعضاء اللجنة التي عهد إليها السلطان العثماني **سليم الثالث** في عام 1791م ببحث أسباب تدهور الدولة العثمانية واقتراح ما

(1) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص 68 .
(2) ملحق أزتاك العربى للشؤون الأرمينية، مقال عنوان "تاريخ الأرمن فى مصر" عام 2010م.
(3) على بن داود الجوهري الصيرفي: إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002، ص89.
(4) نفسه.

يصلح أمورها[1]، ونذكر للتاريخ، أن أمور الأرمن لم تسير على وتيرة واحدة، بالرغم ما قدموه من خدمات للعثمانيين، فقد أختفي دور الأرمن المعهود علي الساحة المصرية سواء السياسية أو الكنسية، ربما لطغيان الهجوم العثماني الذي عبر عنه المؤرخ Evelen White قائلاً: "زمن محنه شديدة في العالم وفي الدولة"[2].

ولكن سرعان ما تزايد عددهم تدريجيا، ولم ينتشروا فى كافة أنحاء البلاد، بل استقروا فى مناطق معينة، وكانت مدينة القاهرة من أكبر المناطق التى استوعبتهم، ومن أشهر المناطق لتركزهم درب الأرمن والموسكى وخان الخليلى والقلعة وباب الشعرية[3]، حيث امتلكوا العديد من المحلات والوكالات التجارية[4]. ولكن مع مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر (1798-1801م) تعرضت الجالية الأرمينية لخسائر فادحة، نتيجة لتكليف الفرنسيين لأقباط مصر القيام بمهام الأرمن، وإلغاء امتيازاتهم التجارية، مما أدى إلى تناقص عددهم[5].

ومع تولى **محمد علي باشا** حكم مصر (1805 - 1848م) واليا من قبل الدولة العثمانية، شهدت البلاد وفودا واسع النطاق للأرمن إلى مصر، فتعاظم دورهم في خدمة الدولة، وارتبط ببعض التغيرات الجذرية التى شهدتها مصر وخاصة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر[6]، لأن قائدها كان حكيما حيث قام تدريجيًا بالقضاء على كل أعدائه، حتى أصبحت سلطات البلاد في يده، وقام بضم الحجاز إلى مصر عام 1819م، ثم السودان ما بين (1820 - 1822م)، ثم أصبح على وشك أن يقضى على الدولة العثمانية، إلا أنه اضطر للتراجع تحت ضغوط كل من روسيا وبريطانيا وفرنسا، حيث قاموا بحماية السلطان العثمانى، وألزمت انجلترا **محمد على** بمعاهدة لندن 1840م التى أكدت على التزامه بمعاهده بلطة ليمان 1838م،

(1) فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني من البداية حتى اليوم، القاهرة 1986، ص190.
(2) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.
https://arabic.coptic-treasures.com/deacons/iris_habib/iris_habib_books.php
(3) جمال كمال محمود: المرجع السابق، ص 13.
(4) محكمة القسمة العربية: سجل 61، مادة 762، بتاريخ 12 جمادى الأولى 1095هـ/28 إبريل 1684م.
(5) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص 69.
(6) محافظ الذوات تركى، رقم1، وثيقة رقم39، بتاريخ 10 ربيع أول 1220هـ/18 يونيو 1805م.

حيث فتحت السوق المصرية أمام المنتجات الأوروبية[1]، وكان هدف **محمد علي** النهائي جعل مصر دولة مستقلة، وإنهاء تبعيتها للامبراطورية للعثمانية[2].

وقام الباشا بعدة إصلاحات في الإدارة بشكل عام كان أحد مظاهرها تقسيم البلاد، على أساس الأقاليم الجغرافية، إلى سبعة أقسام إدارية، سميت مديريات وجعل على كل قسم منها حاكمًا[3]، وإنشاء الإدارة الصحية[4]، والإدارة المالية وفقاً للنظم المالية والإدارية التى عرفها الغرب الأوروبى[5]، ونشط القطاع المصرفى بفضل وجود الصيارفة[6]، ومأمورى الحسابات، وإنشاء ديوان الإيرادات والمصروفات[7]، كما أهتم بالإدارة القضائية فأنشأ ديوان الوالى ثم شكل المجلس العالى الملكى واعتبره هيئة قضائية، بالإضافة إلى إصلاح التعليم والجيش من أجل النهوض بالبلاد[8]. وبهذه الإصلاحات تحولت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى أقوى ولاية في الامبراطورية العثمانية، وقل اعتماد مصر على إسطنبول، ولقيت سياسة محمد علي الدعم الكامل ليس فقط من المصريين ولكن من الجنسيات الأخرى ومن بينهم الأرمن[9]، الذين اعتمد عليهم في وظائف حكومته لأنهم كانوا أكثر معرفة باللغات وخبرتهم الكبيرة فى السوق الأوروبية أكثر من من المصريين في ذلك الوقت[10].

على أية حال، كانت سياسة **محمد علي** تجاه غير المصريين تقوم على مبدأ التسامح، وهو ما فتح الباب للأرمن واليونانيين وغيرهم من الجنسيات للقيام بدور فعال في إجراء الإصلاحات وتحقيق طموحات **محمد علي** وساعد التجار

---

(1) هيلن آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشرة، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ومصطفى الحسينى، دار المعارف، القاهرة 1968م، ص 252.

(2) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان "العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(3) محافظ جهادية: محفظة 17، أمر عالى 32، 23 ربيع الآخر 1223 هـ/2 يونية 1808م.

(4) ديوان شورى المعاونة، محفظة 19، ملخصات دفاتر، دفتر 284، وثيقة 254، 7 إبريل ربيع الأول 1257هـ/29 إبريل 1841م.

(5) معية سنية تركى: دتر 41، وثيقة 718، 17 محرم 1248 هـ/16 يونيو 1832م.

(6) محفظة الميهى: ملف 14، قرار 13، 2 جماد الأولى 1251 هـ/16 سبتمبر 1835م، ص ص 1-8.

(7) ديوان خديوى: محفظة 2131، دفتر 769، وثيقة 113، 12 محرم 1246هـ/2 يوليو 1830م.

(8) الهلال: العدد الثامن، 14، 14 رمضان 1310، أول إبريل 1893م.

(9) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان "العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(10) محافظ الذوات تركى، رقم1، وثيقة رقم39، بتاريخ 10 ربيع أول 1220هـ/18 يونيو 1805م.

والسياسيون والمثقفون الأرمن محمد علي كثيراً في تنفيذ برامجه. فعملوا كمستشارين ووزراء في مصر، وقدم الأرمن الأثرياء الدعم المالي لمشروعات الباشا بما في ذلك حروبه ضد السلطان العثماني. وفي عام 1837م أقام الأرمن أول بنك في مصر[1].

ولأن الأرمن حرفيون مهرة فقد فعلوا الكثير جداً لنمو الاقتصاد في مصر. فأنشأوا صناعة الطباعة في مصر، وقاموا بترجمة كثير من الكتب من اللغات الأوروبية ونشرها باللغة العربية. فترجم **أرتين شارقيان** كتاب الأمير **لميكيافللي** بأمر شخصي من **محمد علي**. وكان **محمد علي** يقدر كثيراً قدرات الأرمن الفكرية وكفاءتهم ومهارتهم ومشاركتهم في مختلف نواحي النشاط في مصر ومنحهم كل ثقته. وهذا ما يفسر تبوأ كثير من الأرمن مناصب عالية في حكومته وخاصة في وزارات (نظارات) الخارجية والتجارة والتعليم والنقل. ووزراء خارجية مصر الأرمن وبرز منهم **باغوث يوسوف يانو أرتين شكري**[2]، واحتلت عائلة باغوث مكاناً بارزاً فى الإدارة والسياسة المصرية طوال القرن التاسع عشر، فكانت نظارة الخارجية احتكاراً أرمنياً[3].

ومع تولى الخديو **إسماعيل** حكم مصر (1863 - 1879م) ومن بعده خلفائه ازداد عدد الأجانب بشكل عام، وقدر بنحو مائة ألف، وتركزت غالبيتهم فى مدينتي القاهرة والإسكندرية حيث المجال المفتوح لممارسة التجارة، وكان منهم الروس والألمان والأمريكيون والإنجليز والفرنسيون، وبشكل خاص كانت الجالية الأرمينية هى الأكثر عدداً[4]، وعانى الأرمن من تحرير التجارة وتغلغل رأس المال الأوروبى، حيث وجها لهم ضربة قاضية؛ إذ كانوا يفيدون من نظام الاحتكار[5]، وعلى الرغم من ذلك لم يتركوا مصر، التى هاجروا إليها؛ هرباً من المذابح[6]، والاضطهادات التى

(1) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان " العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(2) نفسه.

(3) الكسندر شولش: مصر للمصريين - أزمة مصر الاجتماعية والسياسية (1878-1882م) تعريب رءوف عباس حامد، دار الثقافة العربية، القاهرة 1983م، ص54.

(4) نبيل عبد الحميد: الأجانب وآثرهم فى المجتمع المصرى 1882-1922م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس عام 1976م، ص 57.

(5) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص76.

(6) سوف نتحدث بإسهاب عن المذابح بمناسبة احتفال الأرمن بالذكرى المئوية.

تعرضوا لها على يد سلطات الدولة العثمانية[1]، فاشتهر منهم **نوبار نوباريان** الذى تولى رئاسة أول وزارة مصرية، وقدم الكثير لتقوية استقلال مصر الفعلي، وكان أبرز الشخصيات السياسية في مصر خلال فترة السبعينات وحتى التسعينات من القرن التاسع عشر، ولخبرته وسياسته الحكيمة عينه عدد من خديوي مصر رئيساً للوزراء عدة مرات. وبفضل جهوده ومواهبه وقدراته الفائقة تمكنت مصر من تحقيق إنجازات ضخمة في مختلف نواحي الشئون الداخلية والسياسة الخارجية. وكان من بين رجال الدولة القلائل الذين أدركوا خطر الامبراطورية البريطانية على مصر والدول العربية الأخرى. وبذل كل ما في وسعه للحيلولة دون احتلال بريطانيا لمصر. ولم يكن خطأه أن فشل في ذلك. لقد كان عصراً مختلفاً تماماً بأخلاقيات وقيم سياسية مختلفة. واستمر التقليد الطيب باشتراك الأرمن في الحياة السياسية في مصر وتطور في الأزمنة الحديثة، ولايزال الأرمن فى مصر حتى كتابة هذه السطور يتمتعون بكل حقوقهم، وأن قل عددهم عما كانوا عليه من قبل[2].

(1) ماجد عزت إسرائيل: محاضرة فى جامعة الرور بألمانيا وعنوانها "الأرمن فى مصر" ضمن سيمنار ماذا حدث للثورة المصرية؟ بتاريخ نوفمبر 2013م.

(2) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان " العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

المذابح الأرمينية (1876ـ 1923م)

منذ القرن السادس عشر الميلادى اقتسمت الدولة العثمانية والدولة الصفوية أرمينيا فيما بينهما بعد غزوها، بينما ضمت روسيا أرمينيا الشرقية، وتحت سلطات الحكم العثماني، منح الأرمن حكماً ذاتياً في مناطقهم، ولكنهم عانوا من التمييز لكونهم مسيحيون[1]، وطوال تلك الفترة لم يسعوا إلى الانفصال أو الاستقلال عن الدولة العثمانية، بل طالبوا بإجراء إصلاحات داخلية فى الولايات الأرمينية الست بيتليس Bitlis، وأرضروم، وفان Van، وخربوط، وسيواس Sıvas، وجزء من ديار بكر وبالتحديد فى مدينة آمد، فى نطاق بقائهم ضمن رعاياها. وهنا، أهملت السلطات العثمانية حل المسألة الأرمينية، مما حدا بمثقفى الأرمن وزعمائهم بالأستانة مناشدة روسيا لتتبنى مستقبل الأرمن العثمانيين فى مباحثات السلام على إثر الحرب الروسية العثمانية (1877-1878م). وفعلا نجحت المساعى الأرمينية جزئياً، إذ تضمنت معاهدة "سان إستيفانو" 3 مارس 1878م بين الدولتين الروسية والعثمانية المادة (16) الخاصة بمسألة الإصلاحات، وكانت فى صالح الأرمن[2].

ولكن سرعان ما تنكرت الإدارة العثمانية لهذه الإتفاقية وامتنعت عن تنفيذ هذه الإصلاحات، وطبيعى عاد الثوار والمثقفون الأرمن إلى المطالبة داخلياً ودولياً بالحصول على حقوقهم، فواجهتهم السلطات العثمانية بالمذابح التى عرفت بــ (المذابح الحميدية) ما بين(1894 - 1896م) تحت حكم وإشراف السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، وهى التى راح ضحيتها ما بين 100- 150 ألفاً[3]، بحق المسيحيين القاطنين شرق الأناضول من الأرمن والأثوريين والسريان، بالإضافة إلى تيتم آلاف من الأسر، إما نتيجة مباشرة للقتل أو نتيجة للجوع والتشريد والبرد

---

(1) ماجد عزت إسرائيل: محاضرة فى جامعة الرور بألمانيا وعنوانها "الأرمن فى مصر" ضمن سيمنار ماذا حدث للثورة المصرية؟ بتاريخ نوفمبر 2013م.

(2) محمد رفعت الإمام: مقالة بعنوان "القضية الأرمينية فى المصادر العربية (1878- 1923م)"، سلسلة تصدرها لجنة إحياء ذكرى مئوية الإبادة الأمينية، مطبعة نوبار، القاهرة 2014م، ص 6.

(3) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (1878- 1923م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة 2002م، ص 30.

والمرض، وهاجرت عدة آلاف منهم إلى روسيا القيصرية والبلقان وأوروبا وأمريكا[1]. كما هاجر آلاف الأرمن إلى البلاد العربية، وكانت مصر من أهم المدن التي استقروا بها[2]، ولم ينس الأرمن الموقف النبيل للعرب تجاه اللاجئين أثناء مأساتهم الكبرى[3]، ومع قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، كان الأرمن قد جابوا جميع مدن مصر، وطوال تاريخهم بمصر فضلوا التعامل مع بنى جنسهم[4].

وهكذا غدت "المذبحة" آلية عثمانية رسمية للتخلص من الأرمن حتى لا يتشبثوا بأرضهم دون مراعاة لأية شرعية دولية أو إنسانية، ولعل ميوعة الموقف الدولى آنذاك قد يسر هذه المهمة على النظام النظام العثمانى، ومع هذا عدل الأرمن الثوريون إستراتيجيتهم، وتحالفوا مع جماعة "تركيا الفتاة" بغية إسقاط النظام الحميدى، وهو ما نجحوا فيه فعلياً؛ إثر انقلاب 24 يوليو 1908م[5]، واتهام السلطان **عبد الحميد الثانى** بالرجعية، وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية في قصر بكلر بكي Beylerbeyi بإسطنبول حتى وفاته في 10 فبراير 1918م[6]، وفى ظل حكم جماعة تركيا الفتاة أو حزب الاتحاد والترقى (1909-1918م) الذى اشتهر بثقافته الطائفية، والنزعة العنصرية المتطرفة؛ أى الطورانية تعرض الأرمن لمذابح عرفت تاريخياً بـ (مذابح إقليم أضنة Adana) فى إبريل 1909م، وهى التى راح ضحيتها أكثر من نحو (20) ألف أرمني[7].

---

(1) ماجد عزت إسرائيل: مقالة بعنوان "موقف مصر من تركيا تجاه مذابح الأرمن (1894-1922م)، جريدة الدستور، بتاريخ 24 إبريل 2015م.

(2) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (1878- 1923م)، دار نوبار للطباعة، المرجع السابق، ص 30.

(3) نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان" العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م؛ نفسه: العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2009م، ص 36.

(4) Kredian, Armin; The private papers of an Armenian Merchant Family in the Ottoman Empire(1912-1914) "In" money, Landond and Trade.An Economic History of The Muslim Mediteranean. New York 2002.150.

(5) محمد رفعت الإمام: مقالة بعنوان "القضية الأرمينية فى المصادر العربية (1878-1923م)"، سلسلة تصدرها لجنة إحياء ذكرى مئوية الإبادة الأمينية، مطبعة نوبار، القاهرة 2014م، ص 6.

(6) مؤسسة زيد بن ثابت: مقال بعنوان "السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين الفعلين" رابطة العلماء السوريين، بدون تاريخ.

(7) ماجد عزت إسرائيل: محاضرة فى جامعة الرور بألمانيا وعنوانها "الأرمن فى مصر" ضمن سيمنار ماذا حدث للثورة المصرية؟ بتاريخ نوفمبر 2013م.

وعقب إندلاع الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م)، سعت المنظومة الطورانية إلى التخلص من الأرمن، فاستغل النظام الاتحادى تقهقر جيوشهم على جبهة القوقاز وألقوا باللوم على هزيمتهم على الأرمن، إذ استغلوا وجود الأرمن الروس المتطوعين يقاتلون فى الجيش الروسى، واتهموا الأرمن العثمانيين بالخيانة العظمى. وقامت السلطات العثمانية بتجريد الجنود الأرمن المجندين فى الجيش العثمانى من أسلحتهم ورتبهم وتحويلهم إلى عمال فى فرقة المهمات العسكرية. وفى ظل هذا المناخ، قرر الاتحاديون فى فبراير 1915م إبادة الأرمن بالدولة العثمانية، وأسند تنفيذ هذه المذابح التى عرفت فى التاريخ بـ (مذابح الإبادة العرقية) إلى الدرك والعصابات والتشكيلات الخاصة، وفى مارس 1915م قررت الحكومة العثمانية تدمير مركزى المقاومة الأرمنيين الرئيسيين فى مدينتى زيتون وفان، وفى 24 إبريل 1915م، ألقي القبض على أكثر من مائتى أرمنى من النخبة المثقفة من أساتذة الجامعات والأطباء ورجال الدين ووجهاء المجتمع الأرمنى بمدينة الأستانة وتم اغتيالهم جميعاً في ساحات إسطنبول[1].

وصاحب المذابح الأرمينية التى قامت بها سلطات الدولة العثمانية، فى ذات اللحظة حرق جميع الأديرة والكنائس الأثرية التى يرجع تاريخيها إلى أوائل القرون الأولى الميلادية. بل لقد تم تحويل الكنائس إلى مساجد، بالإضافة إلى نهب وسلب المؤسسات والجمعيات الاجتماعية الخدمية، والاستيلاء على منازل وممتلكات المسيحيين الأرمن الفارون من المذابح الأرمينية، وفى أوائل مايو 1915م أصدرت الدولة العثمانية قانون التهجير الإجبارى للأرمن من ديارهم، وعلى شاكلة حماية المدنيين والقوات المسلحة العثمانية من خيانة الأرمن لولائهم للروس، صدرت التعليمات بحرمانهم من الغذاء والماء، وقتل الآلاف من الأطفال والشباب والشيوخ، بغض النظر عن العمر أو الجنس، وكثرة حالات الإعتداء الجنسي على الأطفال، واغتصاب الفتيات الأرمينيات، وفى مشهد مؤلم جردوهم من ملابسهم، وأجبروهم على السير فى الشوارع عرايا، حتى النساء الحوامل قاموا باجهاضهن، ولم ينج الأموات من غدرهم فنبشوا قبورهم ودمروا شواهدها. ووصل عدد من قتلوا نحو ما يقرب من مليون ونصف

(1) محمد رفعت الإمام: مقالة بعنوان "القضية الأرمينية فى المصادر العربية (1878-1923م)"، سلسلة تصدرها لجنة إحياء ذكرى مئوية الإبادة الأمينية، مطبعة نوبار، القاهرة 2014م، ص 8.

نسمه، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى التأكيد على أن الطريقة الممنهجة والمنظمة التي نفذت بها عمليات القتل؛ كان هدفها القضاء على الأرمن وإبادتهم عرقياً، وأيضًا تعد مذابح الأرمن أكبر قضية إبادة قبل الهولوكوست، وكذلك أكبر هجرة إجبارية فى العالم، حيث هاجر الآف الأرمن إلى شتى بقاع العالم هرباً من الإبادة[1]، وجاءوا الى مصر، ومارسوا شتى أنواع الحرف والمهن التجارية[2]، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، كان الأرمن قد جابوا جميع مدن مصر، وطوال تاريخهم بمصر فضلوا التعامل مع بنى جنسهم[3].

وعقب سقوط الاتحاديين فى عام 1918م بعد أن نجحوا فى إبادة الأرمن العثمانيين، بدأت مرحلة الكماليين بزعامة **مصطفى كمال أتاتورك** (1919-1923م)، وقد رفعوا شعار إقامة (وطن قومي لا يقبل التجزئة)، مما يعني رفض آي مقترح بإقامة دولة أرمينية في شرق الأناضول التى تضم الولايات الأرمينية الست التى سبقت الإشارة إليها بالإضافة إلى قيليقية، ولكى يُقنع الكماليون المجتمع الدولى والأرمن سوياً بجدية نواياهم، صبوا جام غضبهم على قيليقية وراحوا يُطهرونها من الأرمن بهجمات منظمة على المدن والقرى المأهولة بهم تحت بصر فرنسا وسمعها. ولم يكترث الكماليون بأوامر الأستانة، واعتبروا أنفسهم (الحكومة الفعلية) فى الدولة. وهكذا، أنذر الهجوم التركى على قيليقية ورفض الفرنسيين الدفاع عنها بموت قيليقية الأرمنية[4].

ورغم هذا، نجحت الدبلوماسية الأوروبية؛ فى أن تُملى على الأستانة قبول معاهدة سيفر في 10 أغسطس 1920م، التي كرّست تمزيق الدولة العثمانية واختزالها فى دولة أناضولية صغيرة محصورة بين بلدين ما تزال حدودهما غير مرسومة وهما أرمينية واليونان. وبغية إسقاط سيفر وتجنب التهديد الذي تُشكله (أرمينية مستقلة) أصدر **مصطفى كمال** فى أواخر سبتمبر 1920م أمره إلى الجيش التركى باختراق الحدود

(1) ماجد عزت إسرائيل: محاضرة فى جامعة الرور بألمانيا وعنوانها "الأرمن فى مصر" ضمن سيمنار ماذا حدث للثورة المصرية؟ بتاريخ نوفمبر 2013م؛ نفسه: مقالة بعنوان "موقف مصر من تركيا تجاه مذابح الأرمن (1894-1922م) جريدة الدستور، بتاريخ 24 إبريل 2015م.

(2) محافظ بحر برا: محفظة 7، وثيقة 54، بتاريخ 4 ذى الحجة 1253هـ/30 يناير 1838م.

(3) Kredian, Armin; op.cit, 150.

(4) محمد رفعت الإمام: مقالة بعنوان "القضية الأرمينية فى المصادر العربية (1878 - 1923م)"، سلسلة تصدرها لجنة إحياء ذكرى مئوية الإبادة الأمينية، مطبعة نوبار، القاهرة 2014م، ص ص 9 - 10.

وسحق الجمهورية الأرمنية القائمة فى القوقاز (1918–1920م)، وتابعت دول الوفاق تقدم الجيش التركى فى قلب الجمهورية الأرمنية فى منتصف نوفمبر حتى احتلت المنطقة بأسرها وسيطر الأتراك على المناطق التي كانت لهم قبل انسحابهم فى نوفمبر 1918م.

وأخيراً، أُبرمت معاهدة لوزان في 24 يولية 1923م بشكل يتماشى مع أمانى الأتراك القوميين. إذ أنها اعترفت لتركيا بحدود مستقرة تستوعب تراقيا الشرقية والأراضى المتنازع عليها فى الأناضول؛ وإقليم أزمير، وقيليقية، وساحل البحر الأسود، والولايات الشرقية (أرمينية). وانعكس الانتصار المطلق للأتراك في أنه لم ترد فى بنود لوزان النهائية كلمتا (أرمينية) أو (الأرمن)، إنما تضمنت نصوصاً عامة حول ضرورة عدم اضطهاد "الأقليات" غير المسلمة عموماً فى تركيا. وهكذا، أُخليت تركيا من أضخم أقلية غير تركية وترسخت أسس الجمهورية (التركية) بإنجاز مستوى رفيع من التجانس على حساب الأرمن الذين حُكم عليهم إما بالهلاك أو الشتات. وتبعثر الناجون من الأرمن على ظهر البسيطة ليكونوا بمثابة "بصمات الجانى على جسد المجني عليه"[1].

وأخير، توجت القضية الأرمينية باعتراف كثير من دول العالم بالإبادة العرقية للأرمن، ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر روسيا وفرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا فى عام 2006م، ودعوة الاتحاد الأوروبى تركيا، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لمجازر الأرمن في 24 أبريل 1915م في إسطنبول، للاعتراف بتلك الجرائم على أنها (إبادة جماعية)، حتى تتمكن من فتح باب الحوار بين الشعبين التركي والأرمني. إلا أن رد تركيا كان قاسيا تجاه الاعتراف بارتكاب الإبادة جماعية[2].

---

(1) نفسه: ص ص 11 - 12

(2) ماجد عزت إسرائيل: مقالة بعنوان "موقف مصر من تركيا تجاه مذابح الأرمن" (1894-1922م) جريدة الدستور، بتاريخ 24 إبريل 2015م.

التجار والصيارفة الأرمن فى مصر

مع تولى **محمد على باشا** حكم البلاد (1805-1848م)، عمل على تنمية حركة التجارة، مما أدى إلى زيادة حجم الصادرات بسبب زيادة الإنتاج، كما زادت تجارة الواردات بسبب الإصلاحات، لأنه كان يعلم إن الدولة الغنية يجب أن تصدر أكثر ما تستورد[1]، وتتميز هذه المرحلة بزيادة الطلب على انتاج القطن المصرى ليسد الطلب المتزايد لصناعة النسيج فى أوروبا[2]، ورغم ذلك بلغ عدد التجار الأجانب فى أول القرن التاسع عشر نحو ما يقرب من أربعين تاجراً، وكانوا يعرفون بـ"تجار الجملة" وأخذ التزايد منذ عام 1840م[3]، حيث أغرتهم حالة الاستقرار والأمن وتوفر وسائل النقل والمواصلات، بالإضافة إلى موقع مصر الجغرافى[4]، ويقيم غالبيتهم فى مدينة القاهرة والإسكندرية، واعطيت لهم التسهيلات اللازمة، وتعددت جنسياتهم ومن أشهرهم، الانجليز والفرنسيين والايطاليين واليونانيين والأرمن، وكان لهم رعايا تابعين عملوا كمندوبين لهم فى أقاليم مصر[5].

وعندما أنشأ الباشا ديوان التجارة والمبيعات أصدر أوامره عام 1819م، بتولية رئاسته **لبوغوس يوسفيان** الأرمنى (1768-1844م)[6]، الذى أشتهر بأنه كان بنكيا ورجل تجارة إلى جانب إدارة أعمال تجارية أخرى **لمحمد علي**[7]. وكلفه بتنظيم التجارة

(1) أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957م، ص 287.

(2) نللى حنا: تجار القاهرة فى العصر العثمانى (سيرة أبو طاقية) شاهبندر التجار، ترجمة روؤف عباس، الدار اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 1997م، ص 53؛

Hanna, Nelly: Incorporation and the Textile Industry in 19th, century Egypt., La Rrance, L'Egypt. à L'époque des vices –rois 1805- 1882, Institut Français d'archéologie orientale, cahier des Annales islamologiques 22-2002.

(3) صالح رمضان محمود: الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة 1970م، ص 70.

(4) لمزيد من التفصيل انظر: ماجد عزت إسرائيل، طوائف المهن التجارية (1840-1914م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة القاهرة 2005م.

(5) ديوان التجارة والمبيعات: محفظة 2، وثيقة 182، بتاريخ 22 رمضان 1240هـ/10 مايو 1825م.

(6) معية سنية عربى، مكاتبة 143، 6 صفر 1237 هـ/2 نوفمبر 1821م.

(7) ديوان التجارة والمبيعات: محفظة 2، وثيقة 182، بتاريخ 22 رمضان 1240هـ/10 مايو 1825م.

والعلاقات التجارية بمدينة الإسكندرية ما بين التجار والدولة[1]، ومثال ذلك علاقة التجار الإنجليز الذين كان من أشهرهم **لورنو**، و**برسكس**، و**برسكى** أشهر تجار القطن المصرى، وذلك بتحديد كمية كل منهم من القطن، ودفع ثمنها نقداً[2]، وسداد الضرائب المستحقة عليها لديوان البحر[3]، وعندما حاول الخواجة روشتى تاجر القطن بيع كمية من الأقطان دون علم الباشا أمر باغوث بتحصيل ثمنها منه[4].

ومع استقرار أحوال مصر تقلد الأرمن عددا من الوظائف الحكومية التي اتاحت لهم ممارسة انشطتهم المالية والتجارية بشكل واسع، فقد استأثروا بوظيفة (صراف باشي الخزينة) (كبير الصيارفة) فضلا عن عمل عدد كبير منهم صيارفة في المصالح والدواوين والاقاليم المختلفة، كما تقلدوا وظيفة "وكيل تجاري" لمصر في الخارج، وبرز من هؤلاء **بحرديش نوباريان** والد **نوبار** باشا في إزمير، والخواجة **ارتيني** الذي عمل وكيلا تجاريًا **لمحمد علي** في قبرص، بيد ان أشهر هؤلاء الوكلاء جميعا هو **بدروس اميرا يوسفيان** شقيق **باغوث** بك الذي شغل منصب ناظر التجارة والأمور الأفرنجية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم تلاه **ارتين نشراكيان** حتى عام 1850م[5].

وعمل الأرمن بين جميع فئات الصيارفة فمنهم من عمل كصيارفة نقود لدورهم المتميز فى تمويل المشروعات الاقتصادية، فى حين أنه كان هناك صيارفة آخرون كصيارفة النواحى والقرى والخزن والأطيان والشون والجمارك والدواوين العمومية وغيرهم[6].

وقد خضع الصيارفة الأرمن مثل غيرهم من أصحاب المهن التجارية الأخرى لنظم منها انضوائهم تحت لواء شيخ يرعى مصالحهم، وينظر أمورهم ويحافظ على

---

(1) Issawi Charles: Egypt since 1800 Study in lop Sided development In The Journal of Economic History, March 1961 P. 4-5.

(2) ديوان التجارة والمبيعات: محفظة 2، وثيقة 182، بتاريخ 11 رجب 1239هـ/ 11 أبريل 1824م.

(3) نفسه: ملخص الوثيقة التركية رقم 45، بتاريخ 18 رجب 1256هـ/15 سبتمبر 1840م.

(4) محافظ أبحاث: محفظة 5، ديوان التجارة والمبيعات، من الجناب العالى إلى باغوث بك مدير التجارة والمبيعات، بتاريخ 9 صفر 1259هـ/ 11 مارس 1843م.

(5) محمد رفعت الإمام: تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر، المرجع السابق، ص ص 184- 187م.

(6) محفظة الميهى: ملف14، قرار13، بتاريخ 2 جماد الأولى 1251هـ/16 سبتمبر 1835م، ص1-8؛ دفتر ترتيبات قرار13، بتاريخ 14 جماد الأولى 1263هـ/29 أبريل 1847م، ص176.

الآداب العامة للمهنة والمتعارف عليها منذ زمن بعيد، وكان صدور قرار تنصيبه بناء على موافقة أبناء الطائفة وبتصديق مجلس الأحكام[1]، وكان من مهام شيخ الطائفة وضع اللائحة لضبط أبنائها[2]، واختيار العمد والمختارين والكاتب[3]، وأخذ الضمانات[4]، وتسليم الدفاتر المختومة لأفراد الطائفة ومراعاة أحوالهم وضبط القواعد المعمول بها داخل المهنة ومتابعة تنفيذها[5].

وبالإضافة إلى الشروط الواجب توافرها فى الفرد لانضمامه إلى طوائف المهن التجارية الأخرى، اشترط على الصيارفة إجادة القراءة والكتابة ومعرفة قواعد العمليات الحسابية[6]، والخبرة بأنواع العملات النقدية المتداولة[7]، الزائف منها والأصلى ومعرفة أوزانها وتمييزها[8]، والتحلى بدراية عالية بهذا العمل تجنباً للوقوع فى الأخطاء والتعرض للعقوبات التى بلغ حدها الأقصى الطرد من الطائفة[9].

وتركز هؤلاء الصيارفة بصفة عامة بما فيهم الأرمن بالمدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية، وقد بلـغ عددهم بالقاهرة حسب تعداد مجلـس تجار مصر فى (19 رجب 1271هـ -17 أبريل 1854م) مائة وثلاثين صرافاً[10]، وانتشروا فى مناطق التجارة والأسواق العامة مثل منطقة باب الشعرية ودرب الجماميز وخط قوصون،

---

(1) مجلس الأحكام: س2/3/7، مكاتبة رقم 55، بتاريخ 19 محرم 1281هـ/ 24 يونيو1864م، ص17.

(2) محافظ أبحاث: محفظة 118، دفتر1911، أوامر كريمة صورة الأمر الكريم رقم 16، بتاريخ 19 شوال1281هـ/17مارس 1865م، ص139.

(3) ديوان الويركو: سجل 13655، جريدة مطلوبات ديوان الويركو، بدون رقم، بتاريخ 29 ربيع الأول 1266هـ/13مارس1850م، ص8.

(4) ديوان التجارة والمبيعات: سجل5311، صادر قيد القرارات الصادرة، وثيقة 327، بتاريخ 20 رجب 1270هـ/ 18 أبريل 1854م، ص207.

(5) دفتر ترتيب وظائف من عهد محمد على: قرار13، بتاريخ 14 جماد الأولى1263هـ/29 أبريل 1847م، ص176.

(6) نفسه: صدر القرار الصادر من الباشا كاتب الى الصيارفة بتاريخ 14 جماد الأولى 1263هـ/ 30أبريل1841م، ص171.

(7) محافظ أبحاث: محفظة 50، ديوان التجارة والمبيعات، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 5 ذو القعدة 1257 هـ/19 ديسمبر 1841م.

(8) الاهرام: عدد 3613، 13 جماد الأولى 1307هـ/ 3 يناير1890م.

(9) حلمى أحمد شلبى: الموظفون فى مصر عصر محمد على، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م، ص 19.

(10) مجلس تجار مصر: سجل 5723 ، صادر المجلس الى المحافظة، وثيقة 258، بتاريخ 19 رجب 1271هـ/17 أبريل 1854م.

والأزبكية ومصر القديمة[1]، ووكالة الأرز والسلحدار[2]، وجمرك بولاق[3]، وسوق الصيارف ووكالة سالم[4]، ومناطق المزادات المتفرقة بالإسكندرية[5].

وسمحت لهم الحكومة بفتح حانوت (دكان) صرافة بالأسواق، مع تهديدهم بإغلاقه فى حالة تلاعبهم بالعملات أو تزييفها[6]، بعد أن جرت العادة بأن يتخذ الصيرفى لنفسه مقعداً بسيطاً يجلس عليه بالأسواق أو أن يكون محصلاً بإحدى الوكائل الكبرى[7]. وشددت الرقابة عليهم حتى تتابع تداول العملة فى السوق، فألزمتهم بتسجيل ما يتم استبداله من عملات نقدية مختلفة بالدفاتر يوماً بيوم[8]، وعدم إجازة الشطب أو الكشط أو التعديل أو الإضافة، وإلا أبلغ عن المخالف شيخ طائفته فيتعرض للطرد[9].

وكان العاملون بالصيرفة Banking إلى جانب إبدالهم النقود للراغبين[10]، يقومون بتسليف الأموال بالفائدة للحكومات وذوى الوجاهة الاجتماعية، حتى أن **محمد على** باشا اعتمد على بعضهم لتمويل مشروعاته، فاقترض على سبيل المثال مبلغ 25.000 قرش من **موفسيس** الأرمنى، واقترض قاضى مصر **نعمان** أفندى 3000 قرش من

(1) محكمة مصر الشرعية: سجل 34، اعلامات، مادة 255، بتاريخ 2 جماد الأولى 1274هـ/19 ديسمبر 1857م، ص94.
(2) تقارير النظر: سجل36، مادة281، بتاريخ غرة محرم 1259هـ/2 مارس1843م، ص72.
(3) نفسه: سجل37، مادة244، بتاريخ 14 ذى الحجة 1262هـ/3 ديسمبر1846م، ص2؛ معية سنية تركى، محفظة4، وثيقة 119، 25 شعبان1283هـ/3يناير1867م.
(4) مجلس تجار مصر: سجل 5772، صادر المجلس إلى مضبطة إسكندرية، وثيقة 87، بتاريخ 22 رجب1291هـ/4 سبتمبر1874م، ص124.
(5) ديوان المجلس الخصوصى: س1/6/11، وثيقة 14، بتاريخ 14شعبان 1290هـ/7 اكتوبر1873م.
(6) محافظ أبحاث: محفظة 50، ديوان التجارة والمبيعات، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 5 ذى العقدة 1257هـ/ 19 ديسمبر 1841م.
(7) محسن على شومان: اليهود فى مصر العثمانية، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص221
(8) محفظة الميهى: ملف 14، قرار بتاريخ 23 جماد الأولى1251هـ/17سبتمبر1835م، ص1.
(9) نفسه: ص ص 2-3.
(10) ديوان المجلس الخصوصى: س/1/20/11، القرارات الصادرة تركى، دفتر1 وثيقة بدون، بتاريخ 7جماد الأولى 1270هـ/5فبراير1854م، ويذكر صمويل برنار، دورهم فى توريد الذهب إلى دار سك النقود، انظر تأليف علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج 6، الموازين والنقود، ترجمة زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م، ص184.

الصراف **كريكور**[1]، وأقرض **حسن أغا عثمان جنيكان** الوزير الحاج **محمد على** والى مصر مبلغ 35000 قرش بنسبة 100%[2].

ومع تحسن الأوضاع الاقتصادية وسيطرة الدولة على كل فوائد الفائض تراجع دور الصيارفة فى مصر، كمصدر لتمويل المشروعات واقتصروا على استبدال العملات دون غيرها، وقد أجاز لهم **محمد على** باشا استبدال العملات للسياح والتجار عند انتقالهم من بلد إلى آخر نظير حصولهم على نسبة 1%[3].

وحتى تصبح الدولة مصدر التمويل الوحيد وتحكم ضبط العملات وتداولها ومنع تزييفها، عمل **محمد على** على التخلص من فئة التجار والصيارفة التى كانت تقرضه قروضاً قصيرة الأجل، ولذا أنشأ مصرف (بنك) الإسكندرية عام 1842م ليقوم بمهامه فيخدم أغراض الحكومة فتروج الحركة التجارية، وأشرك معه كبار التجار وعمل البنك لمدة عامين صفى بعدها كل أعماله[4].

ونتيجة لتحرير التجارة وبداية الهجمة الرأسمالية الشرسة، حرص الأوروبيون بما فيهم الأرمن على الدخول فى علاقة مباشرة مع المنتجين المصريين عن طريق تقديم القروض بشروط مجحفة[5]، فزاد عداد الصيارفة وجمعوا مابين استبدال العملات وتمويل المنتجين وأخذ بعضهم ممن عرفوا بالدوارين[6]، يجولون بالقرى والنواحي ومدن الأقاليم يقرضون أصحاب المهن التجارية بفائدة مالية[7].

---

(1) محافظ الذوات تركي: محفظة رقم 1، وثيقة رقم 1/39، ترجمة أمر من محمد على إلى الخواجة موفسيس صراف مير مران أكرم حسن باشا، بتاريخ 10 ربيع أول 1220هـ/ 8 يونيو 1805م.

(2) محكمة مصر الشرعية: سجل 38، مادة 640، بتاريخ 23 ذى الحجة1277هـ/ 22 يونيو 1861م، ص87.

(3) ديوان التجارة والمبيعات: محفظة 18، من الباب العالى إلى باغوث بك، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 25 ذى الحجة 1258هـ/27يناير1843م، ص287.

(4) شورى المعاونة: ملخصات دفاتر، دفتر284، محفظة 20، من الباب العالى إلى ذكى أفندى، وثيقة رقم 1262، بتاريخ 17ربيع ثانى1257هـ/9 يونيو1841؛ نفسه، وثيقة رقم 1415، بتاريخ 5 ذو الحجة 1257هـ/18يناير1842م.

(5) فى عصر محمد على كان هناك تجار أجانب يجمعون مابين أعمال المصارف والتجارة فمثلاً البارون جاك ليفى ده منشه كان بنكيراً وتاجراً صادر ووارد، كذلك اشتغل بيت نحمان الذى أسسه روفائيل نحمان 1828م، بالتجارة وأعمال المال؛ لمزيد من التفصيل، انظر:أحمد الشربينى، تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية 1840-1914م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995م، ص167

(6) صيارف دوارون: مفردها دوار، وهو المصرفى الذى كان يدور على عملائه حاملاً كيس نقود ليستبدل لهم ما يريدون من عملات، انظر محسن شومان، اليهود فى مصر العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص22.

(7) محكمة مصر الشرعية: سجل28 اعلامات، مادة 21، بتاريخ 14محرم1289هـ/24مارس1872م، ص7.

وكانت للصيارفة طرق كثيرة للاحتيال على العملاء عن طريق أخذ السندات والرهونات معاً بالإضافة إلى رفع الفائدة إلى 10% فقد أقترض **عبد الرحمن محمود بك** مبلغ 77977 قرش من **سركيس** الصراف بحارة اليهود (بموجب سندين) ورهن خاتماً من الماس وآخر من الياقوت لحجز الرهن لحين سداد أصل المبلغ وفائدته[1].

وقد تداول الصيارفة الأرمن مختلف أنواع العملات واستغلوا تسوية معاملاتهم المالية عن طريق الاستفادة من الفرق بين العملات الأجنبية والمحلية إضافة إلى أنهم دسوا عملات زائفة[2]، فطمسوا العملة المصرية بالسوق مستغلين كذلك أمية وجهل بعض العملاء من ذوي المهن التجارية وغيرهم[3].

وحينما اشتد الطلب على زراعة القطن خلال فترة الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865م) واحتاجت الزراعة اعتمادات مالية مستمرة[4]، زادت الحاجة إلى الصيارفة الذين أصبح معظمهم إما من الأجانب أو ممن شملتهم حمايتهم مثل الأرمن، خاصة بعد تدفقهم على مصر يستثمرون أموالهم بشتى المجالات[5].

ومكنت الأزمة الاقتصادية التى عانت منها مصر عقب توقف هذه الحرب بسبب كساد تجارة القطن، هؤلاء الصيارفة بما فيهم الأرمن من تحقيق الهيمنة على السوق

---

(1) مجلس تجار مصر: سجل5725، صادر إلى بيت المال، قضية 36 بتاريخ 12جماد الأولى 1272هـ/ 20يناير1856م، ص197؛ ديوان معية سنية تركى، محفظة 29، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 15 شعبان1279هـ/5 فبراير1863م.

(2) نفسه: سجل5809، الوارد إلى تحريرات الضبطية بمصر، وثيقة رقم228، بتاريخ 14جماد الأولى1285هـ/ 2 سبتمبر1868م، ص83.

(3) محكمة مصر الشرعية: سجل25 إعلانات، مادة 185، بتاريخ 20ربيع الأول1267هـ/23يناير1851م، ص7.

(4) محافظ عابدين: محفظة 619، ديوان خديوى العرضحالات، مكاتبة بدون رقم، بتاريخ 20 ذى القعدة 1324هـ/6 يناير1907م.

(5) مجلس تجار مصر: سجل5780، خلاصات وقرارات وافادات، خلاصات، مطلوب الخواجة سركيس الصراف من تركة المرحوم عبد الرحمن محمود بك، رقم20 بتاريخ13 جماد الأولى1273هـ/9يناير1857م، ص ص28-29؛مجلس تجارة إسكندرية، سجل 1709، صادر المجلس لمحاظة الإسكندرية، وثيقة 45، بتاريخ 20 جماد الأولى 1274ه/7 يناير 1858م، ص 30.

المصرية عن طريق إغراء العملاء بالسندات، ومن ذلك ما طالب به أحدهم تاجراً بسداد مبلغ خمسة جنيهات إنجليزية من أصل 195 جنيهاً إنجليزياً وفاءً لدينه[1].

وتعتبر الفترة من (1866-1870م) العصر الذهبى للبنوك الخاصة[2]، إذ زاد الطلب على تأسيسها لكونها تمنح القروض للعملاء عن طريق الرهن[3]، بالإضافة إلى بيوت المال الأجنبية التى راحت تقرض العملاء الأموال بالربا[4]، ومع تولى المصارف والبنوك وغيرها عمليات الاستيراد والتصدير[5]. ووفق أساليب التجارة الأوروبية فى السوق المصرية، تراجع دور الصيارفة المقرضين، وحلت تلك البنوك محلهم بالرغم من تفضيل المصريين للتعامل معهم بدلاً من البنوك الاستعمارية Colonial Banks الخاصة التى شكلت جهازًا مصرفيًا بدائيًا بمصر خلال النصف الثامن من القرن التاسع عشر[6]، ولذا كان عدد الصيارفة فى الإسكندرية عام 1870م سبعة فقط ولم يعد لهم ذكر فى القاهرة، وفوق ذلك لم تعد الصيرفة مهنة قائمة تذكر فى الإحصائيات التجارية وإن كنا نشك فى ذلك[7].

وفي 1876م تولى الأرمني **نوبار نوباريان** (1825-1899م) منصب أول رئيس وزراء في تاريخ مصر الحديثة، فزاد عدد الأرمن لتشجيعه هجرتهم، حتى بلغ عددهم في مصر عام 1917م نحو ما يقرب من 12، 854 نسمه.

---

(1) ديوان المجلس الخصوصى: س1/20/11، القرارات الصادرة تركى، نقدا، 7جماد الأولى 1270هـ/5 فبراير1854م، ص258.

(2) أنور عبد الملك: نهضة مصر 1805-1892م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1983م، ص55.

(3) ديوان شورى المعاونة: محفظة1، وثيقة 304، بتاريخ 24 صفر1280هـ/11أغسطس1863م.

(4) على الجريتلى وشكرى فريد: تطور النظام المصرفى فى الدول العربية. دراسة مقارنة، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ، ص30.

(5) Deeb, Marius: The Socio Economic of the Local Foreign Minorties in Modern Egypt, 1805-1967 international Journal of Middle East Studies 1978, P.15.

(6) لمزيد من التفصيل عن البنوك انظر: تقرير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة 1905 م، ص53

(7) محمد رفعت الإمام، المرجع السابق، الأرمن فى مصر ص117.

النشاط الاقتصادى للتجار والصيارفة الأرمن فى الاقتصاد المصرى

لم يمارس الأرمن حرفة الزراعة، بل قام كبار التجار منهم بتأجير الأراضى الزراعية وزراعتها بالحاصلات النقدية مثل القطن، لحسابهم الخاص، وهنا ساهموا فى تشغيل الأيدى العاملة المصرية[1]، وقد تميزوا بالعمل تجاراً وصيارفة كالخواجة **سركيس** بحارة اليهود، وبصياغة الذهب والفضة كالخواجة **قرابيت** الجواهرجى بالأزبكية[2]، واحتكروا عدة تجارات مثل تجارة القطن القطاعى والملح والسجائر بالجملة والقطاعى[3]، وامتازوا بالمهارة في الأعمال اليدوية[4]، مثل تصليح الساعات والإتجار فيها[5]، وأعمال الصباغة والخياطة والتطريز والفراء وغيرها[6].

النشاط الاجتماعى والثقافى للتجار والصيارفة الأرمن فى مصر

وفى كل الأحوال فالأرمن فى البلاد العربية بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة؛ نجحوا فى تحويل كيانهم وتاريخهم ولغتهم وثقافتهم الأرمنية إلى ثروة تضاف إلى جنسيتهم ووجودهم ومواطنتهم، واستطاعوا بذلك الجمع بين الاثنين معا بشكل إيجابى، ليصبحوا جزءًا لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصرى، ولعب التجار والصيارفة دورًا كبيرًا فى تحقيق ذلك، لاحتكاكهم بالمصريين فى القرى والمدن وخاصة من خلال المعاملات التجارية اليومية[7].

---

(1) ديوان المجلس الخصوصى: س1/20/11، القرارات الصادرة تركى، نقدا، 7جماد الأولى1270هـ/5 فبراير1854م، ص258.

(2) تعداد نفوس: سجل 189، ل/1/1/3/أ / جـ 2، ثمن الازبكية لعام 1264هـ/1847م، ص538؛ محافظ الذوات تركى، رقم1، وثيقة رقم39، بتاريخ 10ربيع أول1220هـ/18يونيو1805م.

(3) محافظ بحر برا: محفظة 7، وثيقة 54، بتاريخ 4 ذى الحجة1253هـ/30يناير1838م؛ نفسه، وثيقة رقم55، بتاريخ 5 ذى القعدة 1253هـ/ 31 يناير1838م؛ محمد رفعت الامام، المرجع السابق، ص131

(4) Issawi, Charles: Egypt at mid. Century, op. cit, P.73.

(5) من أقدم المهن التى مارسها الأرمن في مصر، انظر محكمة القسمة العربية، سجل87مكرر، مادة1001، بتاريخ 15 شوال1132هـ/20أغسطس1720م، ص551.

(6) محافظ بحر برا: محفظة 7، وثيقة54 ، بتاريخ 4 ذى الحجة 1253هـ/30يناير1838م؛ نفسه، وثيقة رقم55، بتاريخ 5 ذى القعدة 1253هـ/31 يناير1838م؛ محمد رفعت الامام، المرجع السابق، الأرمن فى مصر فى القرن التاسع عشر، ص131.

(7) ديوان المجلس الخصوصى: س1/20/11، القرارات الصادرة تركى، نقدا، 9 جماد الأولى 1270هـ/ 8 فبراير 1854م، ص268 .

وللكنيسة الأرمنية فى مصر دور كبير فى تأصيل الروابط الاجتماعية بين الأرمن فى مصر وموطنهم الأصلى بأرمينية، والمحافظة على تراث أجدادهم[1]، وفى تقديم الخدمات الاجتماعية الخدمية للأرمن في مصر بصفة عامة[2].

ومما ساعد على ذلك الاحتكاك قيام التجار والصيارفة الأرمن بإنشاء نادى اجتماعى فى وسط مدينة القاهرة خاص بهم، يضم مجموعة من الحجرات، وكان لكل حجرة منها خدمة خاصة بها فحجرة لتسجيل الأعضاء واستخراج الكرنيهات مقابل سداد مبلغ مالى، وحجرة أخرى عبارة عن مكتبة تضم مجموعة من الكتب النادرة وكان يسمح للعضو بالاطلاع بها أو استعارة الكتاب، مقابل اشتراك رمزى فى الشهر، أما الحجرة الثالثة فكانت مخصصة لمجلس إدارة النادى، لمناقشة قضايا ومشكلات الأعضاء والعمل على حلها[3].

وإلتحق أبناء التجار والصيارفة بالمدارس التى أنشأتها الجالية الأرمينية ومنها مدرسة بغيازاريان التى تأسست فى مدينة القاهرة بمصر عام 1818م، فى منطقة بين السورين، ونقلت فيما بعد لدرب الجنينة، والتى تغير اسمها إلى خورنيان، نسبة إلى المؤرخ **خوريناتسى** ثم نقلت إلى حى بولاق، ومدرسة كالوسديان التى ضمت روضة للأطفال، ومدرسة الأرمن فى حى هليوبوليس عام 1925م، وفى مدينة الإسكندرية استطاع **باغوث يوسفيان** عام 1890م تأسيس المدرسة الأرمنية، وسمح لخريجى هذه المدارس الالتحاق بالجامعة المصرية بعد اجتياز اختبار الثانوية العامة[4].

وهكذا تبين لنا ما أدى إلى الوجود الأرمنى فى مصر، والذى يرجع جذوره التاريخية إلى عصر الأسرات المصرية القديمة، ثم تزايدت اعدادهم إبان العصر الفاطمى (969-1117م)، فى ظل وجود الأسرة الجمالية الأرمينية، التى تقلدت العديد من المناصب السياسية بالبلاد، وبعد ذلك زاد وفودهم لمصر تدريجياً وخاصة بعد تولى محمد على باشا (1805-1848م) حكم البلاد، وهى الفترة التى اتسمت

(1) وثائق دير السريان :وثيقة رقم 2138، بتاريخ 9 رجب 1221هـم 22 سبتمبر 1806م.
(2) محافظ أبحاث: محفظة 52 ، ديوان التجارة والمبيعات، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 5 ذى العقدة 1257هـ/19ديسمبر 1841 .
(3) مجلس الأحكام: س2/3/7، مكاتبة رقم55، بتاريخ 19محرم 1281هـ/24يونيو1864م، ص17 .
(4) مزيد من التفصيل أنظر محمد رفعت الإمام، الأرمن فى مصر فى القرن التاسع عشر، المرجع السابق، 217 .

بالحكمة والسماحة – إلى حدا ما – مع بزوغ فكرة المواطنة، التى يتلخص معناها فى المساواة بين الجميع دون التميز بينهم سواء على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو اللون، وهنا يجب أن نؤكد أن الأرمن لم ينسوا موقف الشعب المصرى معهم، عندما فتحوا أبواب ومعابر مصر لهم، وساندوهم فى محنتهم، وخاصة أثناء وعقب المذابح والمجازر التى تعرضوا لها على يد سلطات الدولة العثمانية على نحو ما رأينا، وهنا نسجل أن الأرمن مارسوا شتى أنواع الحرف فعملوا تجاراً وصيارفة، وبصاغة الذهب والفضة، وتميزوا بالمهارة اليدوية مثل الصباغة والخياطة والتطريز والفراء وتجارة الساعات وتصليحها، وأيضًا عملوا بتنشيط الاقتصاد المصرى فعملوا فى التجارة بالجملة والقطاعى، واقرضوا صغار التجار والصناع والفلاحين، وأنشأوا أول بنك مالى فى مصر، وشاركوا الأرمن فى النشاط الاجتماعى والثقافى فأنشأوا المدارس والمكتبات والنوادى والمؤسسات الخدمية على نحو ما رأينا، ولعب الكنيسة الأرمينية دور فى الحفاظ على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الثقافى وترابطهم مع بعضهم البعض وهذا ما يميز الأرمن فى مصر.

الفصل الثانى
الحياة الدينية للأرمن فى مصر

تحتل الكنيسة الأرمينية مكانة متميزة بين جميع كنائس الأمم، فأرمينية أول دولة فى العالم اعترفت بالمسيحية عام301م كديانة رسمية فى البلاد، أى قبل صدور مرسوم ميلانو عام313م، وتعتبر الكنيسة الأرمينية إحدى الكنائس التى إشتركت مع الكنيسة القبطية في إيمان واحد منذ عام 506م، وما يميزها المساهمة فى صنع القرار داخل المؤسسة الكنسية، وخدمة رعاياها فى بلاد المهجر، وزاد دورها لكثرة تيارات الهجرة سواء كانت هجرة طاردة بسبب طبيعة البيئة الجغرافية فى أرميينة، أو هجرة إجبارية نتيجة للاضطهادات والمذابح، فكان بمصر أكبر الجاليات الأرمينية فى الشتات، وفتحت الكنيسة المصرية أبوابها للأرمن للصلاة وممارسة الطقوس الدينية، وزادت العلاقات بينهما، كما أنشئت الكنيسة الأرمينية العديد من الكنائس والأديرة، وزينتها بالأيقونات، ويعد دير الأرمن بوادى النطرون نموذجاً فريداً لمؤسسات الرهبنة الأرمينية بمصر، وهو ما سوف نوضحه فى هذا الفصل.

الحياة الدينية فى أرمينية قبل مرسوم ميلانو 313م

كانت أرمينية إبان حكم الملك **ديكران الكبير** (95-55ق.م) واحدة من أقوى دول الشرق الأوسط، ففي الفترة بين (89-85ق.م) قبل الميلاد حيث هزم الملك **ديكران** الفرس وأجبر ملكهم (الشاه) على التنازل له عن لقب "الشاهنشاه" أي ملك الملوك، وخضع عدد من ملوك الدول التي كانت حتى ذلك الوقت تابعة للفرس كملك حدياب Adiyaben وملك كوردوق Korduq وملك أذريبيجان Atrpatakan، وتخلت إيران عن بلاد ما بين النهرين، وأكد المؤرخ **أبيانوس** أن منطقة الشرق الأوسط بأكملها حتى حدود مصر كانت تدين بالولاء للملك ديكران الكبير[1]، وأنشأ هذا الملك فى سوريا مدينة على حدود أرمينية على اسمه معروفة اليوم باسم "ديار بكر" في تركيا، وكانت المعابد الوثنية منتشرة في أرمينية، أما الآلهة التي كانوا يتعبدون لها فهي أرماسد، الإله الخالق وتمثله الشمس، وأناهيد، إلهة الحياة وتمثلها الماء وجميعها من أصل فارسي[2].

وفى عام (66ق.م) انهارت مملكة ديكران الكبير، أمام زحف الجيش الروماني بقيادة **بومبي**، وما بين عام (52ق.م حتى 428م) بقيت أرمنيا في حماية الإمبراطورية الرومانية؛ يحكمها ملوك أرمن من سلالة **الأرشاكونيين**[3]. إن الكتاب المقدس فى العهد القديم يولي أرمينية مكانة مرموقة، فقد وضع في حدودها جنّة عدن، وجعل سفينة **نوح** ترسي على جبل أرارات. وذكر على لسان الأنبياء نداءات الاستنجاد بشعوب أرارات أو أورارتو، أما في العهد الجديد لا نجد ذكراً لأرمينية، ولكن ثمة إنجيل منحول يسمى "إنجيل الطفولة الأرمني" لأن الأصل فُقد، وبقيت الترجمة الأرمنية. وفيه ذكر أسماء المجوس الذين زاروا المسيح الطفل في مغارة بيت لحم، وهم **كسبار** و**ملكون** و**بغدهصار**[4]. وفى النصف الأول من القرن الميلادى الأول وصل إلى أرمينية القديسان الرسولان **تداوس وبرثلماوس**، من تلاميذ المسيح الإثني عشر، حسب تقليد الكنيسة الأرمنية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى

(1) نيكولاي هوفهانيسيان: محاضرة بعنوان " العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية: مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

(2) سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمينية" بتاريخ 21 يونيو 2014م.

(3) موقع الكلام الأول: مقال بعنوان "الارمن شعب وكنيسة - نشأة وتاريخ، بتاريخ 24 فبراير 2012م.

(4) سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمينية" بتاريخ 21 يونيو 2014م.

والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمينية حسب وصيَّة السيد المسيح[1]، وقد استمرت بشارة القديس **تداوس** ثماني سنوات (37-45م) والقديس **برثلماوس** 16 سنة (44-60م)[2].

ولقد كرَّست الكنيسة الأرمنية القديسين باسم (المنوران الأولان)، وتحول ضريح كل من القديس **تداوس** في آرداز (ماكّو) والقديس **برثلماوس** في آغباك (فاسبوراكان) إلى مزار يقصده المؤمنون للحج من كل حدب وصوب، وهنا نذكر للتاريخ ما جلبه القديسان معهما إلى أرمينية من مقدسات، فقد جلب القديس تداوس إلى أرمينية، الحربة المقدسة التي طعن بها الجندي الروماني جنب المسيح عندما كان على الصليب، للتأكد من موته[3]، والمنديل المقدَّس الذي عليه طبعت صورة وجه المسيح، أما القديس برثلماوس، فقد جلب، صورة العذراء القديسة والدة الرب مرسومة على الخشب، وهذه المقدسات تُقبل بالخشوع والاحترام من قبل الشعب الأرمني، وأكمل عمل الرسولين تلاميذهم، وانتشرت المسيحية في أرمينية – بشكل سرّي – خلال القرون الثلاثة الأولى الميلادية، ولم تُجد نفعاً كل أنواع الاضطهادات للحد من انتشارها، بل على العكس من ذلك، كانت تلك الاضطهادات دافعاً لانتشار المسيحية في كل مدن ومقاطعات أرمينية[4].

خلاصته تؤكده المصادر التاريخية أنه في نهاية القرن الثاني كانت قد تكونت جماعة كبيرة من المسيحيين في جنوب أرمينية بفضل المبشرين السريان القادمين من مدينة الرها، أما في القرن الثالث فتشير الوثائق التاريخية إلى وجود أسقف أرمني من شرق قبدوقية اسمه **ميهروجان** وهكذا بدأ الأرمن ينفصلون عن الفرس ويميلون إلى الإمبراطورية الرومانية، مما جعلهم عرضة للاضطهادات المجوسية[5]. ويذكر المؤرخ الكنسي **أوسابيوس** القيصري **يوسيبيوس** Eusebius اسم الأسقف

---

(1) الكتاب المقدس إنجيل القديس متى (28:19:18) .

(2) آرا أشجيان: مقال بعنوان "ديانة الأرمن" البوابة الأرمينية فى الشرق الأوسط، بتاريخ 24 سبتمبر 2007م.

(3) الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا (19: 31-37).

(4) آرا أشجيان: مقال بعنوان "ديانة الأرمن" البوابة الأرمينية فى الشرق الأوسط، بتاريخ 24 سبتمبر 2007م.

(5) المجوسية هم جماعة يعبدون النار، لمزيد أنظر: سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمنية" بتاريخ 21 يونيو 2014م.

الأرمني **ميهروجان**، الذي كان من الوجوه البارزة والمعروفة في الإسكندرية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وقد بعث أسقف الإسكندرية **ديونيسيوس** عام 254 م برسالة إليه، تتناول موضوع التوبة[1].

على أية حال، ولما تولى الملك **تريداد الثالث** زمام الحكم في أرمينية (239 – 326م) تحالف مع الإمبراطور الرومانى **دقلديانوس** Diocletian (284-311م)، واستطاع إبعاد الفرس الساسانيين عن الحدود الأرمنية، وجعل الملك في خدمته شاباً أرمنياً اسمه **كريكور** ويعنى باللغة اليونانيّة "**غريغوريوس**" (240-330م)، وفي يوم عيد الإلهة أناهيد، طالبه الملك تقديم القرابين للوثن فرفض **كريكور**، وأعلن أمام الملك عن إيمانه المسيحي. فامْتَلأَ الملك غَيْظا ونكلّ به أشد التنكيل، وأمر بإلقائه في بئر عميقة حيث بقي اثنتي عشرة سنة، وشن الملك **تريداد** حملة على المسيحيين المنتشرين في مملكته، وفي ذات اللحظة يصاب الملك بمرض رهيب، غير طباعه وشوه حتى معالم وجهه، ولم يشف من ذلك المرض إلا عندما أمر بإخراج خادمه من البئر، نادماً على ما فعل وأعلن إيمانه المسيحى[2]، ثم سافر **كريكور** إلى قيصرية كبادوكية (تركيا حاليا)، حيث تمّت رسامته أسقفا لأرمينية عام 294 مولقب بـ"كاثوليكس"[3]، عاد بعدها إلى وطنه بمرافقة أسقف من قيصرية لإجراء مراسيم تنصيبه، وإكمال أعماله التبشيرية فيها، حيث قام بتعميد الملك وأفراد أسرته وحاشية البلاط والمؤمنين بعد إيمانهم بالمسيحية، كذلك فقد شرع **كريكور** في بناء أول كاتدرائية في العالم، وخلفه نجله **اريستاكيس** الذي مثَّل الكنيسة الأرمنية في مجمع نيقية المسكوني عام 325م[4].

ويفتخر الأرمن بكونهم أول دولة في العالم اعتنقت الديانة المسيحية بشكل رسمى فى عام 301م وهي سبقت بذلك إصدار مرسوم ميلانو عام 313م الذي أعطى حرية العبادة للمسيحية إلى جانب الديانات الأخرى في الإمبراطورية الرومانية، ولم تُعلن المسيحية ديناً رسمياً فيها، إلا في العام 380م في عهد الإمبراطور **ثيودوسيوس**

(1) آرا أشجيان: مقال بعنوان "ديانة الأرمن" البوابة الأرمنية فى الشرق الأوسط، بتاريخ 24 سبتمبر 2007م.
(2) سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمنية" بتاريخ 21 يونيو 2014م.
(3) كاثوليكس: لقب بطريرك الأرمن.
(4) نبيل فياض: مقال بعنوان الكنيسة الأرمينية الأرثوذكسية، بتاريخ 26 إبريل 2015م.
http://www.nabilfayad.com

الأول (347-395م)[1]، وفي القرن الرابع الميلادى أشتهر العديد من آباء الكنيسة الأرمنية وكان على رأسهم الكاثوليكوس **نرسيس الكبير** وبسبب عدم وجود أبجدية أرمنية، كان الكتاب المقدس يُقرأ باللغتين السريانية واليونانية، لذلك ارتأى آباء الكنيسة الأرمنية أن يتم وضع أبجدية خاصة ليتسنى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الأرمينية. فقام كل من **فرامشابوه** والكاثوليكوس **ساهاك بارتيف** والراهب **ميسروب ماشدوتس** باختراع الأبجدية الأرمنية في عام 406م، تلاه ترجمة العديد من المؤلفات في شتى المجالات من السريانية واليونانية إلى الأرمنية[2].

الأرمن وطبيعة الإيمان الواحد

الكنيسة الأرمنية اشتركت مع الكنيسة القبطية في إيمان واحد، تم تأكيده تماماً عندما تم انعقاد المجمع المقدس[3]، لأساقفة الأرمن بقيادة البطريرك **بابكين** عام 506م[4]، حيث تقرر فيه الاعتراف بإيمان مجمع أفسس سنة 431م الذى سن (8)[5] قوانين، وشجب التعليم النسطوري، وأعمال مجمع خلقيدونية 451م المشئوم، والاعتراف بتعاليم **البابا كيرلس الأول** البطريرك رقم (24) والشهير بـ (عمود الدين) (412م - 444م) والقديس **أثناسيوس** الرسولي من قبله، وكل منهما قمة في التعليم اللاهوتي على مستوى العالم كله[6]. وبذلك انضمت الكنيسة الأرمنية إلى عائلة الكنائس الشرقية الأرثوذكسية[7]، غير الخلقيدونية وهم أصحاب الإيمان بالطبيعة

---

(1) غسان منيف عيسى، ناظم كلاس: مقال بعنوان الكنيسة الأرثوذكسية، الموسوعة العربية، بدون تاريخ.

(2) نبيل فياض: مقال بعنوان الكنيسة الأرمينية الأرثوذكسية، بتاريخ 26 إبريل 2015م.

http://www.nabilfayad.com

(3) المجامع المقدسة أو المسكونية: هى التى انعقدت إبان وحدة الكنيسة على مستوى العالم وشملت الكنائس وعددها ثلاث مجامع، وهناك المجمع الرابع (خلقيدونية عام 451م) رفضته الكنيسة القبطية ولن تقبل مقراته وسنت مجموعة قوانين، لمزيد أنظر، ابن كبر(شمس الرئاسة بن الشيخ الأكمل الأسعد أبى البركات): مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002م، ص ص 95-104.

(4) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(5) ماجد عزت إسرائيل: البطريرك المنتظر، القاهرة 2010م، ص 17.

(6) شنودة الثالث، البابا: طبيعة المسيح، ط5، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة 1995م، ص ص 7-8.

(7) الأرثوذكسية Orthodoxy كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين "أرثوس"، وهي صفة لما هو قويم وسليم و"ذكسا" وهي اسم يدل على الرأي والمعتقد والفكر. فيكون معنى الكلمة اليونانية المركبة "أرثوذكسية" هو المعتقد القويم أو الرأي القويم لمزيد انظر: غسان منيف عيسى، ناظم كلاس: مقال بعنوان الكنيسة الأرثوذكسية، الموسوعة العربية، بدون تاريخ.

الواحدة، وتضم كل من الكنيسة الأرمنية والكنيسة السريانية (كنيسة اليعاقبة) في سوريا والهند، والكنيسة القبطية في مصر وإثيوبيا[1].

أما الكنائس الشرقية الخلقيدونية أصحاب الطبيعتين فإنها تضم كنائس القسطنطينية واليونان، وأورشليم، وقبرص، وروسيا، ورومانيا، والمجر، والصرب، وكنائس الروم الأرثوذكس في مصر، وفي سوريا ولبنان، وفي أمريكا، وألبانية وبولندة وتشيكوسلوفاكية وفي دير سانت كاترين بسيناء[2].

وجاء القرن الحادي عشر ليجدد وثيقة الإيمان المشترك بين الكنيسة الأرمنية وكنيسة الإسكندرية، حيناً ثم ظهور أول بطريرك للكنيسة الأرمنية في مصر، وهو البطريرك **أغريغوريوس** عام 1080م، ووضع وثيقة للإيمان المشترك وقع عليها كل من الأقباط والأرمن والسريان والأحباش والنوبيين، وكان ذلك في عهد المتنيح البطريرك **كيرلس الثاني** البابا رقم (67) (1078 - 1092م)[3]، وتوج هذا التقارب والوحدة عند نقل جسد القديس **فيلوباتير مرقوريوس أبو سيفين** إلى كنيسته بدرب البحر (دير للراهبات على اسم القديس بمصر القديمة) زمن البابا **يؤانس الثالث عشر** البطريرك رقم (94) (1484–1524م) بتوحيد الصلاة عند نقل أجساد القديسين[4].

---

(1) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(2) شنودة الثالث، المرجع السابق، ص ص 7-8.

(3) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(4) وثائق دير السريان: أورق دشت لسير القديسين.

الكنيسة الأرمينية فى مصر

للكنيسة الأرمينية تاريخ طويل في مصر، فتعد من بين أقدم الكنائس الشرقية نشأة وطقساً ولاهوتاً؛ فى هذا البلد، ويرجع ذلك إلى كثرة هجرة الأرمن إلى مصر منذ العصور القديمة، وتعددت أسباب أو أنماط هجرتهم منها: الهجرة البيئية والجغرافية لطبيعة أرمينية، والهجرة الاقتصادية، والهجرة الاختيارية التى تتم بناء على رغبة الإنسان، والهجرة الإجبارية، وهنا نذكر للتاريخ أن الشعب الأرمنى تعرض فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأخطر أنواع الهجرة وهى (الهجرة الإجبارية) أو (هجرة العزل الجبرية) أو ما يعرف بـ (التسحب العرقى) أو (الإبادة المعاشية) أو المذابح والمجازر على يد الدولة العثمانية، لتفتيتهم، وإجبارهم على اللجوء للهجرة الخارجية والإقامة فى الشتتات نتيجة سياسة الإبادة التى انتهجتها السلطات العثمانية ضدهم؛ حتى لا يطالبون بأية امتيازات سياسية، وكانت مصر من أهم دول العالم فتحت أبوابها للأرمن الوافدين إليها عبر التاريخ.

ولكثرة الهجرة الأرمينية الوافدة على مصر، كان يسكن معظم الأرمن في شتى بقاع مصر، وربما لطبيعة إيمانهم مثل الأقباط بأن الطفل **يسوع** باركها جميعا[1]، إلا أن الغالبية العظمى من الأرمن كانت تتركز في القاهرة ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر مكان إقامتهم فى حارة الأرمن (بمنطقة الموسكى أو الأزهر حاليا)، بخط الشيخ الرملى ما بين قنطرة الموسكى وميدان الغلة[2]، وحارة الحسينية، وحارة الريحانية، والريدانية (حى العباسية حاليا)، والظاهر، وبالقرب من منطقة دير الخندق (الأنبا رويس بالعباسة حاليا)[3]، وحى الأزبكية وحارة اليهود[4]، وبين السورين ودرب بنينة، والجيزة بمنطقة المقسم بالقرب من نهر النيل بمنطقة مصر القديمة بالقرب من الكنائس، ومركز أطفيح[5]، والدقهلية (المنصورة) مركز دكرنس

(1) Otto, Melnordus. F. A: The Holy Family in Egypt, Cairo 1986.P 34.

(2) محكمة الباب العالى: س 289، 117م، بتاريخ 1 محرم 1191هـ/9 فبراير 1777م.

(3) أبو المكارم – تاريخ الكنائس والأديرة فى القرن الثانى عشر الميلادى، بالوجه البحرى، ج1، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، مطبعة النعام والتوريدات، 1999م، ص ص 13-17.

(4) تعداد نفوس: سجل 189، ت/1/1/3/أ/ج2، ثمن الأزبكية لعام 1264هـ/1847م، ص 538. محافظ الذوات تركى، رقم 1، وثيقة رقم 39، بتاريخ 10 ربيع أول 1220هـ/18 يونيو 1850م.

(5) أبو المكارم: المرجع السابق، ص 15، 68.

ومركز آجا ومنيه شها ومنيه النصارى، والبرامون وطناح ودموا، والبهو فريك شرنقاش[1]، والإسكندرية[2]، والقليوبية مركز قويسنا حاليا أصبح تابع إدارياً لمحاظة المنوفية[3]، والغربية بدجصت وهى الآن ديسط وتابعة لمركز طلخا[4]، والبحيرة بمدينة دمنهور، والطرانة بوادى النطرون[5]، وأعداد قليلة في دمياط ورشيد والسويس وبني سويف وقنا والمنوفية بمركز منوف، وقرية فيشة، وبني سويف فى قرية شنزاز مركز الفشن، وسقط ميدوم مركز الواسطى، وكذلك تركزوا بمدينة الفيوم وأسيوط، والمنيا فى قلوصنا بمركز سمالوط[6].

على أية حال، أدى كثرة عدد السكان الأرمن الوافدون إلى مصر، إلى زيادة النشاط الرعوى للكنيسة الأم فى أرمنيا لتوفير الحياة الروحية لرعاياه فى المهجر[7]، للحافظ على تواصلهم وترابطهم ولغتهم وإيمانهم وتقاليدهم الأرمينية، وهذا ما أكده أحد أساقفة كاراباخ قائلاً: "إن الأرمني الذي لا ينتمي إلى المسيحية لا يُعدّ أرمنياً.."، وهذا ما يجعل الأرمن أشد التفافاً حول كنيستهم وأكثر تضامناً في ما بينهم وأقوى ارتباطاً بوطنهم الأم أرمينية، لذلك فإن المؤمنين الأرمن، أينما وجدوا، وبالرغم من خلافاتهم المذهبية أو السياسية، يشعرون بوحدة قوية تجمع بينهم من حيث الحضارة القومية والتاريخ المشترك والإيمان المسيحي[8]. ولذلك سعت الكنيسة الأرمينية لتوفير **وتدبير الكنائس لرعاياها بمصر بالطرق التالية:**

أولاً: الاعتماد على مساعدة الكنيسة القبطية، التى تشترك فى إيمان واحد مع الكنيسة الأرمينية[9]؛ وهذا ما ساعد على فتح الأقباط أبواب كنائسهم للأرمن

(1) نفسه: ص 65-67.
(2) محكمة الإسكندرية: سجل 42، مادة 780، بتاريخ 8 ربيع الأول 1016 هـ/3 يوليو 1603م، ص 239.
(3) نفسه: ص 65-67.
(4) نفسه: ص 69.
(5) وثائق دير السريان: وثيقة 1453، بتاريخ 23 شوال 1237هـ/ 13 يونيه 1822م.
(6) أبو المكارم: المرجع السابق، ص 104-125.
(7) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.
(8) سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمنية" بتاريخ 21 يونيو 2014م.
(9) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

لمشاركتهم فى الصلاة أو أخذ مذبح من مذابح الكنيسة والصلاة بها فى أوقات غير الأوقات التى يمارس بها الأقباط صلاتهم[1]، وربما فى الكنائس التى قام أغنياء الأرمن بترميمها وتزينها[2].

ثانيا: تنازل الكنيسة القبطية للكنيسة الأرمينية عن بعض الكنائس والأديرة بموافقة الشعب القبطى؛ وخاصة فى عهد المتنيح قداسة البابا **كيرلس الثانى** البطريرك رقم (67) (1078-1092م)؛ ليتيح الفرصة للأرمن في إقامة شعائرهم الدينية وممارسة طقوسهم الخاصة[3]، واستمر الأقباط يتنازلون عن كنائسهم للأرمن ففى العصر العثمانى[4]، وبالتحديد فى عهد البابا **مرقس السادس** البطريرك رقم (101)(1646-1656م) اعطوا الأرمن كنيسة **يوحنا المعمدان** العلوية لكنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة[5]، للصلاة فيها لحين الانتهاء من العمل فى كنيسة الأرمن بشارع بين السورين والتى كانت على اسم **سركيس**[6].

ثالثا: استغلال الكنيسة الأرمينية أبنائها، الذين كانوا يتولون بعض المناصب السيادية بمصر، فى الحصول على قرارات من السلطة الحاكمة بإنشاء كنائس أرمينية جديدة، أو إجبار البطريرك القبطى للتنازل عن بعض الكنائس والأديرة ذات الموقع المتميز، ونذكر على سبيل المثال تنازل البابا **كيرلس الثانى** البطريرك رقم (67)، عن دير مارجرجس في طرة، ودير البساتسن، والزهرى، وكنيسة القديس مكاريوس والتى غير الأرمن اسمها لكنيسة الشهداء مارجرجس، للبطريرك

---

(1) أبو المكارم: المرجع السابق، ص 15، 68.

(2) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(3) نفسه.

(4) محمد عفيفى: الأقباط فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين، رقم 54، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م، ص 286.

(5) كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ باباوات الكرسي الإسكندري (1409- 1718م)، ج 4، ط2، مراجعة الأنبا متاؤس، دير السريان، 2001م، ص 109.

(6) كنيسة القديس سركيس: كانت بحارة الأرمن، بقيت حتى قيام ثورة 23 يوليو 1952م، وبعد قانون، ترك الأجانب مصر ومعهم أغنياء الأرمن، أغلقت الكنيسة، وبعد فترة هُدمت بحجة توسيع شارع بور سعيد، علمًا بأن مكانها الآن، محطة البنزين المطلة على شارع بورسعيد، أنظر: ماجد صبحى، (القس باسيليوس صبحى حاليا): تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزى جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة2004م، 166-172.

أغريغوريوس بطريرك الأرمن في مصر، بمساعدة الأراخنة[1]، و**بدر الدين الجمالي** أمير الجيوش، ونذكر للتاريخ أن الكنيسة القبطية قد أعادت ديرى البساتسن، والزهرى فى عام (892هــ - 1167م)، إلى ممتلكاتها، في عهد المتنيح قداسة البابا **مرقــس الثالث** البطريرك رقم (73) (1166-1189م) الشهير بن زراعة، ولفيف من أساقفة الكنيسة منهم الأنبا **يوحنا** أسقف طموه، الأنبا **ميخائيل**، وأسقف تل بسطة بمدينة الزقازيق[2]، وأيضًا دير مارجرجس في طرة، وكنيسة القديس مارجرجس. بعد أن ضعفت شوكة الأرمن ونفوذهم في مصر[3].

(1) الأراخنة: ليس معناه الزعماء السياسيين من الوزراء أو وكلاء الوزرات أو مديرى العموم أو أعضاء المجالس النيابية أو كبار موظى الدولة أو رجال القضاء، أو من فى مستواهم، وإنما معناه كبار المثقفين والعلماء بشرط أن يكونوا دارسين لعلوم الكنيسة وقوانينها بحيث يستطيعون أن يفهموا أمور الكنيسة، لمزيد من التفصيل أنظر: ماجد عزت إسرائيل، البطريرك المنتظر، المرجع السابق، ص 44 .

(2) أبو المكارم: ج 2، المرجع السايق، ص 5.

(3) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

والجدول التالى يوضح كنائس الأرمن الأرثوذكسية فى مصر

جدول (2/1)(1)

م	اسم الكنيسة أو المذبح	المكان	ملاحظات
1	مذبح باحدى كنائس الفهادين	الظاهر - القاهرة	في عهد المتنيح البابا مرقس الثالث البطريرك رقم (73) (1166-1189م)
2	كنيسة السيدة العذراء	حارة الحسينية - القاهرة	
3	كنيسة الشهيد مارجرجس	القاهرة	حولت إلي مسجد في عهد الحاكم بأمر الله وقد إندثر لفيضان النيل.
4	كنيسة بدير الخندق لعسكر الأرمن	القاهرة - العباسية	أنشأها سركيس وكان يتولى وظيفة حامي المناخات في الخلافة الظافرية
5	كنيسه القديس مكاريوس	وسط القاهرة	تنازل عنها قداسة البابا كيرلس الثانى البطريرك رقم (67) بطلب من بدر الجمالى
6	مذبح السيده العذراء	قويسنا محافظة المنوفية	
7	كنيسة القديس سركيس	حارة الأرمن– وسط القاهرة	هدمت فى الخمسينات من القرن 20
8	كنيسة مارجرجس وطناح	مركز المنصوره بالدقهليه	كنيستان إهتم ببنائهما الوزير تاج الدولة بهرام
9	كنيسة دموه - السباخ	مركز دكرنس دقهلية	
10	كنيسة منية شها	في محافظة الدقهلية	
11	كنيسة البرامون	مركز المنصوره بالدقهليه	
12	كنيسة مارجرجس	ميت النصارى دكرنس دقهلية	
13	كنيسة البهو فريك	مركز أجا دقهلية	
14	كنيسة شرنقاش	محافظة الدقهلية	
15	كنيسة ديسط	مركز طلخا الغربية	بلغ عدد الكنائس بذات القرية 3 كنائس
16	كنيسة فيشه	مركز منوف - المنوفية	
17	كنيسة مارجرجس	مركز أطفيح بالجيزة	
18	كنيسة قلوصنا	مركز سمالوط - المنيا	
19	كنائس قرية شنرا	مركز الفشن بني سويف	بلغ عدد الكنائس بذات المركز 7 كنائس(2)
20	مذبح الشهد مارجرجس	ميدوم–الواسط ببني سويف	
21	كنيسة القديس ميناس	حي كوم الأرمن بالقاهرة	

---

(1) نفسه؛ أبو المكارم: ج1، المرجع السابق، 10-125؛ نفسه، ج2، المرجع السابق، ص 5؛122.

(2) السبع كنائس وهى: كنيسة على اسم السيدة العذراء مريم، والملاك ميخائيل، ومارجرجس، بستيذر، وكنيستين باسم بوكسين، وكنيستين باسم الملاك ميخائيل، لمزيد من التفصيل أنظر، تاريخ أبو المكارم: ج2، المرجع السابق، ص 22.

من الجدول السابق يتضح لنا أن الكنيسة الأرمينية فى مصر استطاعت توفير العديد من الكنائس لرعاياها فى شتى المدن والقرى التى سكنوا بها، فوجدنا في أكبر المحافظات كنائس للأرمن (القاهرة والجيزة)، وخاصة منذ تولى بعض أفراد من أسرة الجمالي العديد من الوظائف السيادية، فعملوا على تسهيل إصدار العديد من الموافقات من السلطة الحاكمة ليتنازل أقباط مصر لهم عن بعض الكنائس، وأيضًا وجدنا محافظة الدقهلية من أكبر محافظات الدلتا بها كنائس للأرمن، وكذلك محافظة المنوفية والغربية، وفى صعيد مصر، وجدنا أن محافظة بنى سويف من أكبر المحافظات بها كنائس أرمينية وأيضا محافظة المنيا، وهنا يتضح لنا تركز أكثر للكنائس الأرمينية بشمال مصر أكثر من جنوبها.

وكان لسياسة **محمد على** باشا (1805-1848م) التي اتسمت بالتسامح الديني، وبزوغ فكرة المواطنة لتقبل الآخر، آثرها على زيادة معدلات الهجرة الأرمينية[1]، فبلغ عددهم نحو (12854) نسمة فى منتصف ذات القرن، وفى عام 1905م تحقق حلمهم بحصولهم على اعتراف رسمي من الحكومة المصرية بطائفتهم، ومع حدوث المذابح الأرمينية زاد عددهم ليصل إلى (17188) فى عام 1927م[2]، وتضاعف هذا العدد إلى نحو (40000) عند قيام ثورة 23 يوليو 1952م، وعلى الرغم من ذلك لم تشهد هذه الفترة زيادة فى معدلات الكنائس الأرمينية مقارنة بفترة الأسرة الجمالية، فقد بنيت كنيستان للأرمن الأرثوذكس[3]. الأولى كنيسة "يوسفيان بدروس" ويتبعها مدرسة ومقابر أرمينية بجوارها، وشيد بذات المكان نصب لشهداء المذابح تم افتتاحه عام 1965م، فى شارع أبو الدرداء بمنطقة اللبان بالإسكندرية 1885م، على مساحة الأرض التى كان التى أهداها **باغوث بك يوسفيان** إلى أبناء طائفته عام 1840م[4]، ومن الجدير بالذكر أن عدد الأرمن بمدينة الإسكندرية قد وصل نحو (6867) نسمه عام 1937م، تقوم على خدمتهم كنيستان، الكنيسة السالفة الذكر وأخرى كاثوليكية، وقد

(1) الجريدة: عدد 1009، 7 يوليو 1910، نبيل عبد الحميد، النشاط التبشيري الأميركي في البلاد العربية حتى عام 1923م، المجلة التاريخية المصرية، مجلد رقم 27، القاهرة 1981، ص 255.
(2) جريدة وطنى: مقال بعنوان "الأرمن فى مصر" بتاريخ 15 إبريل 2015م.
(3) سهير عبد الحميد: حوار بعنوان "اونيك بلكدانيان رئيس مجلس إدارة بطريركة الأرمن رئيس مجلس ادارة بطريركية الأرمن: لسنا جالية ولا اقلية"، جريدة الإهرام: السنة 138 العدد 46575، بتاريخ 15 شعبان 1435 هـ/13 يونيو 2014م.
(4) جريدة المصرى اليوم: مقال لصفاء سرور بعنوان "كنيسة الأرمن الأرثوذكس" بتاريخ 24 إبريل 2015.

توزعوا على الأحياء الإدارية السكندرية من الأكثر إلى الأقل على النحو التالى: كرموز، المنشية، اللبان، العطارين، محرم بك، الجمرك، مينا البصل[1]. أما الكنيسة الثانية فهى البطريركية الأرمينية الأرثوذكسية بشارع رميسيس بالقاهرة، وكانت هناك كنيسة أخرى بمنطقة الزيتون بالقاهرة قاموا بإهدائها إلى الكنيسة القبطية[2]، ولإدارة شئون الكنيسة الأرمينية الأرثوذكسية، كانت الجالية الأرمينية تقوم كل ثمانى سنوات بإنتخاب 24 عضوا فى مجلس الجالية، يتم إنتخاب سبعة أعضاء، لإدارة الدار البطريركية وممتلكاتها من الكنائس والمدافن والأوقاف والمدارس وبعض المؤسسات الخدمية الأخرى[3].

على أية حال، هنا يجب علينا أن نتحدث عن الكنيسة الكاثوليكية الأرمينية، فبدأت مصر تعرف الكثلكة التي لم يكن لها وجود قبل القرن الخامس الميلادي، فمنذ تأسيس الكنيسة المسيحية الأولى في القرن الأول الميلادي حتى المجمع المسكوني الرابع في خلقدونية عام 451م، كانت الكنيسة واحدة لا تعرف الطوائف، ولكن بعد هذا التاريخ ظهر أول انشقاق في الجسم الكنسي[4]، وقد كان تحول الأرثوذوكس إلى المذهب الكاثوليكي في غاية الصعوبة، ولكن منذ القرن السابع عشر الميلادي بدأ المذهب الكاثوليكى ينتشر في مصر[5]، وربما يرجع ذلك إلى التشابه الكبير فيما بينهما[6]، وكانت أولى الإرساليات الكاثوليكية إلى مصر في أوائل القرن الثامن عشر، تذهب أدراج الرياح حيث فشل المبشرون في زحزحة أي قبطي عن التمسك بمذهبه الأرثوذوكسي، ولكنهم نجحوا في ضم كثيرين من المقيمين بمصر من الأرمن[7]، والسريانيين واليونانيين إلى مذهبهم وأصبح لهم في سنة 1731م عدة مراكز في

---

(1) محمد رفعت الإمام: مقال بعنوان "أرمن الإسكندرية ودورهم فى الحياة المصرية" الهيئة الوطنية الأرمينية –الشرق الأوسط، بتاريخ 17 نوفمبر 2013م.

(2) سهير عبد الحميد: حوار بعنوان "اونيك بلكدانيان رئيس مجلس إدارة بطريركة الأرمن رئيس مجلس ادارة بطريركية الأرمن: لسنا جالية ولا اقلية"، جريدة الإهرام: السنة 138 العدد 46575، بتاريخ 15 شعبان 1435 هـ/13 يونيو 2014م.

(3) جريدة وطنى: مقال بعنوان "الأرمن فى مصر" بتاريخ 15 إبريل 2015م.

(4) لمزيد من التفصيل انظر: رفيق حبيب ومحمد عفيفي، تاريخ الكنيسة المصرية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1994، ص 80.

(5) آمال أسعد توفيق: الأقباط في عهد الاحتلال (1882- 1914) رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة عين شمس، سنة 1989، ص 167.

(6) رياض سوريال: المجتمع القبطى فى القرن التاسع عشر، مكتبة المحبة، القاهرة 1984م، ص 132.

(7) جمال كمال محمود: المرجع السابق، ص217.

الصعيد في أسيوط وأبو تيج وأخميم وجرجا والأقصر، وبناء على تعليمات البابا **كليمان الثاني** بدأوا في إرسال أولادهم في بعثات إلى روما[1].

والجدير بالذكر أن الجزويت تقدموا بطلب إلى الملك **لويس الرابع عشر**؛ لإقامة مدرسة للغات في مارسيليا على غرار مدرسة بيرا، وذلك لتعليم الأطفال اليونانية والأرمنية والسريانية، ليكونوا مؤهلين للذهاب إلى الشرق لنشر النفوذ الفرنسي، ولذلك قرر لويس الرابع عشر إحضار اثنى عشر طفلاً من الأرمن واليونانيين والأقباط لتلقي تعليمهم في كلية لي جران ليكونوا نواة للبعثات التنصيرية، ويعملوا على خدمة القناصل والتجار في مواني الشرق[2]، ويذكر أن الحملة الفرنسية واصلت التبشير بالكثلكة، وزاد عدد الذين تبعوها زيادة قليلة لأن عهدها كان قصيراً[3]، كما عادت حركة الكثلكة إلى الانتشار خلال القرن التاسع عشر، بعد اعتماد **محمد على** في مشروعاته على الأجانب الوافدين فشجعهم على اعتناقه[4].

ويرجع تاريخ الأرمن الكاثوليك فى مصر إلى القرن الثامن عشر، وبالتحديد عام 1734م حين هاجرت نحو (40) عائلة من أرمينية إلى القاهرة، فشيدوا كنيسة صغيرة عام 1737م ومنذ عام 1753م تولى بطاركة الأرمن الكاثوليك فى لبنان الرعاية الروحية للأرمن فى مصر، وعين أول نائب بطريركى لهم فى عام 1820م، وفى عام 1926م افتتحت كاتدرائية الأرمن الكاثوليك بمدينة القاهرة[5].

ولظروف عدم وجود مكان عبادة خاص للأرمن الكاثوليك بمدينة الإسكندرية، كان أبناء الطائفة يمارسون شعائرهم الدينية فى كنيسة اللاتين، وكانوا يدفنون موتاهم فى مدافنهم، واستمر هذا حتى تمكن الأسقف **أكشهيرليان** من استئجار منزل أقام فيه مذبحًا صغيرًا، ومكان مبيت للكاهن أيضًا، وتم تكريس المذبح الأول

---

(1) آمال أسعد توفيق: المرجع السابق، ص 168.

(2) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992، ص 295؛ جمال محمود، المرجع السابق، ص 217.

(3) داود مرقس حناوي: تاريخ البطاركة.عام 1854م، (رقم الحفظ: 13191)، ص ص 575-576.

(4) محافظ الذوات: محفظة 132، من محمد علي باشا إلى رئيس معلمي الأقباط، وثيقة 129، 17 ذو القعدة 1223هـ/ 6 يناير 1809م

(5) ملحق أزتاك العربى للشؤون الأرمنية: مقال عنوانه "الروم والموارنة والأرمن واللاتين والكلدان أشهر الأقليات المسيحية فى مصر، عام 2013م.

رسميًا فى الإسكندرية، وفى عام 1899م أصبح للأرمن مدافن خاصة بهم، ومن الجدير بالذكر أن البطريركية الأرمينية الكاثوليكية، تقع بشارع صبرى أبو علم بوسط القاهرة، كما توجد 3 كنائس أخرى فى القاهرة هى كنيسة القديس جريجورى المنور الرسولية، وكنيسة القديس كريكور لوساوريتش الرسولية وكنيسة القديسة تريزا الكاثوليكية، فضلًا عن بطريركية الأرمن الكاثوليك فى الإسكندرية، ويبلغ عدد الأرمن الكاثوليك نحو (1600) نسمه، والمطران الحالى فى مصر 2017م **كريكور أوغسطونيوس** ومقر إقامتهم طرانية للأرمن الكاثوليك بمدينة الإسكندرية[1].

الأيقونات

اهتمت الكنيسة الأرمينية فى مصر بالكنائس والأديرة، التى كان لهم بها مذبح أو تنازل عنها أقباط مصر، بشرط ترميمها وتزيينها بالأيقونات، والأيقونة هي صورة تمثِّل شخصاً مقدساً تبرز فيه نفسيته وهي مبنيّة على ثوابت تقرّها الكنيسة لا على مشاعر الفنان الشخصية، ولا تعد الصورة أيقونة ما لم تُرسم على الخشب، والغاية منها كما يقول القديس **باسيليوس** (أن تجذب الأنظار وتجعل الحقيقة التي تمثِّلها أحبّ إلى عقولنا وأعمق وأسرع وأبقى تأثيراً في نفوسنا) والغاية الأخرى هي أن تعلِّمنا بعض الحقائق التاريخية واللاهوتية[2]، فالفنان حين يرسم صور القديسين والشهداء، يعمل على إبراز فضائلهم فى صورة واقعية تستحث المؤمنين على الإقتداء بهم، وهكذا تكون الأيقونات نوافذ يبصر منها المؤمن نور السماء، وترتبط الأيقونة بالعقيدة الأرثوذوكسية ارتباطا وثيقاً، لأنها عقيدة أساسية من عقائد الكنيسة الأرثوذوكسية، والأيقونة من العناصر الأساسية في العبادة لأنها تنقل لنا البشارة التي أعنه االله لنا، فهى (كتاب مقدس ملون) و(نافذة على الأبدية) وهذا ما معناه أنها تضعنا أمام

---

(1) نفسه.

(2) يوساب السريانى، القمص: الفن القبطى ودوره بين فنون العالم المسيحى، دير السريان، برية شيهيت، البحيرة 1990م، ص ص 56-77.

الشخص المرسوم وتدخلنا في حوار معه. كما أنها وسيلة فى الكنائس يغنى بها عديم القراءة (الأمى) بالنظر إليها عن الكتب التى لا حيلة لها فى قراءاتها[1].

على أية حال، منذ بداية القرن الثامن عشر زاد الاهتمام برسم الأيقونات داخل الكنائس، نتيجة لزيادة نشاط عمليات الترميم بالكنائس والأديرة، ومن بين الذين برزوا فى هذا الفن **يوحنا الأرمنى** (1720-1786م)[2]، حيث رسم صور القديسين والشهداء، واشتهر بكثرة إنتاجه الفنى، وأيقوناته التى بلغت نحو (115) أيقونة فى كنيسة المعلقة، وكنيسة العذراء قصرية الريحان، وأبوسيفين بمصر القديمة، ودير مارجرجس بحارة زويلة، والمتحف القبطى بالقاهرة، وأيضًا بالأديرة القبطية بوادى النطرون ومنها دير السريان، وهذا ما أكدته الرسومات المكتشفة حديثا بذات الدير، حيث وجدنا رسم لأحد أشهر القديسين الأرمن، يدعى القديس **جورج الأرمنى**[3]، كما اشتهر برسم الأيقونات فى ذات الفترة القبطى **إبراهيم الناسخ** (سمعان)، ووجدنا تعاون مشترك مع يوحنا الأرمنى[4]، فرسموا العديد من الأيقونات بالكنائس

---

(1) الأنبا مارتيروس: مقال بعنوان "ثقافة الفن القبطى"، عدد 304، مجلة الثقافة الجديدة، يناير 2016، ص 132-132.

(2) يوحنا الأرمنى: ينتمى إلى الأرمن المهاجرين من بلاد أرمينيا، ولد فى مدينة القدس عام 1720م، وجاء إلى القاهرة مع والده وأخيه صليب نحو عام 1740م، وسكن بمنطقة درب الرسام بقنطرة الموسكى بالقاهرة، وفى عام 1742م تزوج من فريسينية تادرس ميخائيل، كانت والدته أرمينية، ووالدها من أقباط مصر، وكان يعمل خياطاً، وأنجبت له أربعة أبناء ثلاثة ذكور هم، أورتين، وجرجس، ويعقوب، وبنت واحدة اسمها منكشة، وتوفيت هذه الزوجة فى 9 جماد أول 1184هـ/ 30 أغسطس 1770م، وكان أولاده فى سن البلوغ، فتزوج بأخرى تدعى دميانة جرجس عنبر، وكان والدها صايغاً، ولم يرزق منها بأولاد، الأبن الأكبر ليوحنا أورتين كان يعمل جواهرجياً بدار الضربخانة، وتزوج من مادالينا جرقوز العنتبلى الأرمنى، وأنجبت له ثلاث بنات، وكانوا فى 1775م فى سن المراهقة، وكان ميسور الحال حيث يسكن فى أحد أحياء القاهرة الجميلة بخط الرميلة ما بين قنطرة الموسكى وميدان الغلة، القريبة من حارة الإفرنج والنصارى، أما الأبن الثانى جرجس فكان يعمل نقاش أو رسام مثل أبيه، أما يعقوب فيبدو أنه مات بعد أن توفيت أمه 1770م، أما الأبنة منكشة كانت تعيش مع والدها حتى وفاته فى 1786م، وقد لقب يوحنا الأرمنى بعدة ألقاب منها، النقاش والرسام والمصور والمقديسى (نسبة إلى مدينى القدس التى نزح منها)، ومارس يوحنا الأرمنى الرسوم الجدارية والزخرفة بالإضافة إلى رسم الأيقونات بالكنائس والأديرة أو منازل الأراخنة، وقد تأثر بالفنون الأرمينية، وبما شاهده ومارسه من أعمال فنية بمدينة القدس، والمؤكد أن زوجنه القبطية فريسينية؛ كان لها أكبر الآثر عليه، لدرجة أنه أصبح عاشقاً لفن الأيقونات القبطية، وهذا ما جعله يتعاون ويشترك ويتعلم فى الفترة ما بين (1742-1755م) أيضًا مع القبطى إبراهيم الناسخ (سمعان) الذى أشتهر بأيقوناته فى ذات الفترة الزمنية، فزاد عدد الأيقونات، وخير دليل على ذلك ما تركوه لنا فى المتحف القبطى والكنائس فى مصر، نحو 33 أيقونة كعمل مشترك بينهما نذكر على سبيل المثال أيقونة السيد المسيح (الجالس على العرش البانتوكراتور)، توجد بالمتحف القبطى بالقاهرة، أما يوحنا الناسخ بمفرده ترك لنا نحو 115 أيقونة، نذكر على سبيل المثال أيقونة القديس مار مينا، والقديس برسوم العريان فى كنيسة العذراء قصرية الريحان مصر القديمة، وماربهنام السريانى، دير مار مينا فم الخليج مصر القديمة، وظل يوحنا الأرمنى يرسم أيقوناته إلى تنيح (توفى) فى 27 يوليو 1786م ودن بمدينة القاهرة.

(3) محكمة الباب العالي: س 314، ص207، م 474، 20 ذو الحجة 1207هـ/ 30 يوليو 1793م.ص ص 206-207.

(4) ماجد صبحى: مقال بعنوان "حرفة الناسخ القبطى" جريدة أخبار الأدب، بتاريخ 9 إبريل 2011م.

بلغت نحو (33) أيقونة نذكر منها على سبيل المثال، أيقونة بالكنيسة المعلقة بمصر القديمة للسيدة العذراء والطفل يسوع محاطة بعشرة أيقونات فى ذات الصورة تتحدث عن حياة السيدة العذراء، رسمت فى (1173 هـ - 1760م)، كما أن كلاهما مارسوا هذه المهنة لدى بعض الأراخنة، فقاموا برسم صور القديسين والشهداء بمنازلهم[1]، وهذا الإنتاج الفنى من الأيقونات اعتمد فى المقام الأول على تبرعات عامة الشعب والأراخنة والأوقاف[2].

أما عن فكرة التصاوير والرسومات داخل المخطوطات الأرمينية تذكر الباحثة **مارلين ميشيل** أن للفنان الحق فى أن يعبر عن هذه الوقائع الكتابية بالصور، كما يعبر عنها الكاتب بالألفاظ، بل إن الصور أقرب إلى الإدراك من الألفاظ، لأن الناظر إلى الصورة يدرك فى الحال ما تهدف إليه فى حين أن الألفاظ تحتاج إلى إدراك معناها قبل إدراك مرماها، وهذا ما كانت تنادى به أيضاً المدارس الرومانية من قبل، فقد حافظت هذه المدارس على مفهومها الفنى بوصفه لغة تنقل للعين عن طريق الصورة ما ينقله النص إلى العقل عن طريق اللغة[3]، وهذا ما وجدناه فى العديد من المخطوطات الأرمينية التى عرضت لأول مرة فى عام 2007م بمؤسسة مارتان بودمر قرب مدينة جنيف العاصمة، وبلغت نحو (40) مخطوطة متنوعة من مكتبة ماتنداران الشهيرة فى العاصمة الأرمينية إيريفان، نذكر منها على سبيل المثال رسم يمثل ميلاد السيد المسيح يرجع تاريخه إلى عام 1319م، عيد الخمسين أو العنصرة فى مخطوط إنجيل يعود للقرن الثالث عشر الميلادى، رسم يجسد تقديم المسيح فى الهيكل من إنجيل القرم موفى، يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادى، رسم بإنجيل من القسطنطينية يرجع تاريخه إلى عام 1606م[4].

(1) لمزيد من التفصيل أنظر: مجدى جرجس، يوحنا الأرمنى وأيقوناته القبطية فنان من القاهرة العثمانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2008م؛ جمال كمال محمود، المرجع السابق، ص ص 113-114.

(2) محكمة القسمة العربية: سجل 126، م 44، 3 محرم 1192هـ/ 31 يناير 1778م، ص30.

(3) الأنبا مارتيروس: مقال بعنوان "ثقافة الفن القبطى"، عدد 304، مجلة الثقافة الجديدة، يناير 2016م، ص 132-132.

(4) الدليل السويسرى: مقال بعنوان "تراث أرمنى نادر: بتاريخ 13 أكتوبر 2009م.

الرهبنة الأرمينية فى مصر

الرهبنة في المسيحية هي حياة الوحدة والزهد والنسك والصلاة والتسبيح بجانب العمل اليدوي بقصد التبتل مع اختيار الفقر طوعاً[1]، كما أنها فلسفة الديانة المسيحية والجامعة التي تخرج فيها مئات البطاركة والأساقفة الذين قادوا الكنيسة بالحكمة فلكي يكون الإنسان راهباً[2]، ينبغي أن تكون له ميول للفلسفة والحكمة، لأن حياته كفاح وحرمان وإنتاج من أجل هذه الرسالة السامية التي يدرك خلالها أن فضيلته باطلة إن كان ضياؤها لا يتعدى جدران النفس البشرية ولا ينعكس على البشرية كلها ليغمرها بمعرفة الله[3].

ويرجع تاريخ نشأة الرهبنة في مصر إلى مطلع القرن الرابع الميلادي، حيث انتشرت المسيحية في كل ربوع البلاد، وبدأت في بادئ الأمر حركة دينية مستقلة عن الكنيسة، ولكنها سرعان ما أصبحت جزءاً أساسياً من النظام الكنسي[4]، حتى إنها انتقلت إلى سائر أنحاء العالم المسيحي، على أيدي الراغبين فيها بحضورهم من دول أوروبا وآسيا وتسلمهم مبادئها وتعاليمها على أيدي الرهبان المصريين ونقلها لبلادهم؛ فكان لمصر فضل على العالم في معرفة الرهبنة[5]. فجذبت الرهبنة المصرية إليها الكثير من راغبي الحياه الرهبانية من شتى دول العالم، فجاء إلى مصر السريان والأحباش والفلسطينيين واليونانيين والأرمن واللاتين، وسكان شمال غرب أفريقيا وكان لكل طائفة من هؤلاء الوافدين معلم من جنسيته، وأصبح الأنبا أنطونيوس[6]،

(1) مجلة الكرازة: مقال بعنوان "ما هى الرهبنة"، 22، العدد 31، 32 (19 أغسطس 1994): 15-16؛ لجنة التأريخ القبطي، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، ط. 3 (القاهرة: دار مجلة مرقس، 1996): 87.

(2) راهب: كلمة يقابلها باليونانية (موناخس)، وتعني (متوحد) وبالإنجليزية Monk، وبالفرنسية Moine، لمزيد من التفاصيل أنظر: أنطونيوس الدويريالبرموسي، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين القاهرة، 1960م، ص 17.

(3) رسالة مارمينا: الرهبنة القبطية، ط. 2، جمعية مارمينا العجايبي، الإسكندرية:2001م، 179-216.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج. 1: مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة 1972، 172.

(5) رءوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية، مكتبة المحبة، القاهرة، 1999م، ص 35.

(6) الأنبا أنطونيوس: ولد عام 251م، في قمن العروس بمحافظة بني سويف، من أبوين مسيحيين على درجة عالية من الثراء والغنى، وتعلم من أبيه فضائل المسيحية، وعندما توفي أبوه وهو في الثامنة عشرة ترك له ميراثاً عبارة عن مزرعة مساحتها 300 فدان وأختاً صغيرة يقوم على رعايتها وتربيتها، فباع كل أملاكه ووزعها على الفقراء، بعدا أن أعطى أخته نصيبها، وتوجه بها إلى أحد بيوت العذارى القبطية وأوصى بها رئيستهن لكي تراعيها كابنة لها، وبعدها توجه للبرية الشرقية للتعبد والصلاة، لمزيد من التفاصيل أنظر: السنكسار القبطي: سير الشهداء والقديسين في الكنيسة القبطية، مج. 1 مكتبة مارجرجس شيكولانى، القاهرة1988م.302.

هو أب جميع الرهبان ليس في مصر فقط بل في العالم كله، هكذا فإن الرهبنة المصرية هي الأم لرهبانيات العالم كله، وهذا ما إشار إليه القديس **مكاريوس الكبير** فى مخطوطه[1].

على أية حال، لقد جاء العديد من الرهبان الأرمن إلي مصر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، منحدرين من أرمينية وأورشليم، لينضموا إلي الآباء النساك الأقباط في حياتهم الصحراوية المنعزلة، ذلك في موقع الرهبنة الشهير (نتريا)[2]، وربما كان هناك أكثر من سبب لتوافد الأرمن إلى مصر، فبالإضافة إلى الطبيعة الجغرافية فى أرمينية، والتشوق لمارسة الحياة الرهبانية في مصر، ولكن ربما هناك سبباً آخر وهو هروب الأرمن أصحاب الأيمان بعقيدة الطبيعة الواحدة Mono physites من التيار البيزنطي الجارف وتبني معتقد الطبيعتين[3].

وخلال العصور الوسطى شهدت منطقة الأسقيط[4]، وصحراء نيتريا، بصفة عامة تكاثر للجماعات الرهابنية المصرية، حول مغارات القديسين التي كانوا يتعبدون فيها، وهذا ما دفع طالبى الرهبنة من الأرمن بصفة خاصة من الإستيطان بهذه البرية[5]، وربما كان هناك كثير من الرهبان الأرمن، ولكنهم موزعون على أديرة البرية التى وصلت إلى نحو مائة دير[6]، كما كان لزيارات البطاركة الأرمن لبرية شيهيت آثر فى زيادة عدد الرهبان الأرمن[7].

---

(1) لمزيد من التفصيل أنظر: الأنبا مارتيروس: الرهبنه القبطية الأم لرهبانيات العالم للمؤلف طبعة 2003م.

(2) مدينة نيتريا: تعرف باسم البرنوج وتقع في محافظة البحيرة على بعد 14 كم جنوب مدنية دمنهور، وهي المستوطنة التي أسسها القديس "أمون"، انظر:هيوج.ج.إيفيلين هوايت، ج3، المرجع السابق، ص56.

(3) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(4) الأسقيط: تبعد عن منطقة سيليا أو القلالي بنحو 50 كم إلى الجنوب والجنوب الشرقي وتبعد عن جبل نيتريا بحوالي 72 كم، انظر: المرجع السابق: 44-47؛ أنطونيوس الدويري البرموسي البرموسي، المرجع السابق، ص21.

(5) نفسه.

(6) ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون القرن التاسع عشر، دراسة تاريخية وثائقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2009م، ص 290.

(7) هيوج.ج.إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ج 3، ص81.

الأديرة الأرمينية بمصر

منذ أن بدأ الرهبان الأرمن يفدون إلى مصر، فى القرن الرابع الميلادى، لم يكن لديهم ديراً أو قلايات[1]، خاصة بهم، وأنما كان يتم إلحاقهم بالجماعات الرهبانية المنتشرة فى نيتريا أو سيليا Celli[2]، أو فى الأسقيط، من أجل تعليمهم أصول الرهبنة ومبادئها ونظمها وقوانينها وفلسفتها، ولم يكن الأرمن وحدهم من خارج مصر، وأنما كان هناك السريان والأحباش والنوبيين واللاتين، واليونان، وهنا لابد أن نشير إلى أن الرهبان الأرمن سكنوا دير القديس أبو مقار، والدليل على ذلك تلك القطع الجرافيتية الثلاث باللغة الأرمنية الموجودة بذلك الدير، ولكن للأسف العوامل الطبيعية تركت آثارها عليها، وفشلت كل المحاولات لفك طلاسمها لمعرفة تواريخها ومحتوياتها[3]، وأيضًا عاشوا بالدير الأبيض بصحراء طيبة[4]، وكذلك في برية شيهيت، ولكن مع زيادة الهجرات الأرمينية الوافدة إلى مصر- سبقت الإشارة إليها - أدى ذلك إلى زيادة عدد الراغبين فى الرهبنة، وظهرت حقيقة الترابط الوثيق والملموس ما بين الكنيسة القبطية والكنيسة الأرمينية، وأن كانت بعض التنازلات مدعومة بضغوط سياسية من بدر الجمالى وبدون رغبة الأقباط، فقد تنازلت الكنيسة القبطية للكنيسة الأرمينية عن كثير من الأديرة، ليتسني للرهبان الأرمن ممارسة حياتهم الرهبانية وفق لثقافتهم الموروثة[5].

---

(1) قلايات: مفردها قلاية وهي مسكن الراهب لمزيد من التفاصيل أنظر: الأنبا متاؤس، سمو الرهبنة، ط. 4 (مطرانية بنى سويف. لجنة التحرير والنشر، 2000): 341.

(2) سيليا: تقع على بعد حوالي 16-19 كم جنوب نيتريا (أي أنها تقع بين الأسقيط ونيتريا).

(3) هيوج.ج.إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ج3، ص101.

(4) المقصود به دير الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بسوهاج: ويقع غرب مدينة سوهاج بنحو حوالي 6 كم عند نهاية الأرض الزراعية على حافة صحراء جبل أدربية المجاور للدير، حيث كانت توجد مدينة أدربية منذ العصور الفرعونية الأولى، ويرجع تسميه الدير بالدير الأبيض لأنه مشيد بالحجر الجيري الأبيض وتمييزاً له عن الدير الأحمر وهو دير الأنبا بيشاي الذي يبعد عنه شمالاً بنحو 2 كم، ومشيد بالطوب الأحمر، وقد أنشئ الدير مع بداية انتشار الرهبنة القبطية في صعيد مصر بعد تأسيس نظام الرهبانية بواسطة القديس الأنبا باخوميوس وذلك نحو القرن الرابع، تبلغ مساحته نحو13 فدناً، يحتوي على الكنيسة العظيمة وقلالى ومبانى خدمية، وبير للمياه، وقد ساهمت القديسة هيلانة أم الأمبرطور قسطنطين الكبير فى بنائه، وكان هذا الدير نشط ملئ بالرهبان حتى القرن الثامن الميلادى واستمر الدير من مسيرته الرهبانية لدرجة تعددت أجناس الرهبان خلال القرن الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين ما بين المصريين والأرمن وغيرهم، لدرجة وصل عددهم نحو 2200 راهباً، ويوجد بالدير العديد من الرسومات والأيقونات التى تعبر عن تلك هذه الفترة .

(5) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

والجدول التالى يوضح الأديرة الأرمينية بمصر:

جدول (2/2)
أديرة الأرمن فى مصر[1]

م	اسم الدير	المكان	ملاحظات
1	البساتين	جنوب مدينة القاهرة	مقر البطريرك الأرمنى ورهبانه وتوجد كنيسة علي اسم القديس مار يعقوب
2	الزهري	القاهرة	تم إعادته مع دير البساتين للأقباط 1176م
3	مارجرجس	طرة – كوتسيكا - القاهرة	
4	الخصوص	الحمام - أبنوب – أسيوط	
5	وادي النطرون	وادي النطرون - البحيرة	الدير الوحيد الذى قام الأرمن بإنشائه - خرب فى أواخر القرن الثالث عشر

من الجدول السابق يتضح لنا عدد الأديرة الأرمينية فى مصر، وهى التى بلغت نحو خمسة أديرة خاصة بالرهبان الأرمن، منها أربعة أديرة تنازلت عنها الكنيسة القبطية، ودير واحد فى وادى النطرون تم بناؤه فى القرن الحادى عشر الميلادى، بالإضافة إلى وجود بعض الرهبان الأرمن منهم بالأديرة القبطية، ربما لأجل تعلمهم أو اكتسابهم الخبرات فى الطقوس الرهبانية، كما أن معظم الاديرة الأرمينية كانت تتركز فى مدينة القاهرة وبلغت ثلاثة أديرة، ودير واحد فى صعيد مصر، ودير آخر بالأسقيط بوادى النطرون.

أما فى ما يتعلق بعلاقة الرهبان الأرمن مع أخواتهم الرهبان سواء كانوا من مصر أو من أى دولة فى العالم، كان الرهبان الأرمن مندمجين اندماجاً كاملاً في الحياه الرهبانية المصرية، مثلهم مثل السريان والأحباش والنوبيين، حتى أن التاريخ ترك لنا، مخطوطة متعددة اللغات وهي لمزامير معلمنا داود النبي قسمت كل صفحة فيها إلي 5 أنهار للغات وهي الأرمينية، والعربية، والقبطية، والسريانية، والحبشية، وهنا نؤكد أن كتابة اللغة الأرمينية التى بهذا المخطوطة، يرجع تاريخها من خلال

(1) المصدر للجدول: مقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) الجزء الأول، مكتبة الثقافة الدينة، بيروت، د.ت، ص 186، أبوالمكارم، ج2، ص ص 1- 20، الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

المعطيات التاريخية إلى نهاية القرن الحادي عشر، والستينات من القرن الثاني عشر الميلادي علي وجه التقريب، وكتابتها بهذه الدقة يؤكد على وجود جماعة أرمينية منظمة ومندمجة فى الحياة الرهبانية[1].

وفى عهد البابا **ميخائيل الأول** البطريرك رقم (68) (1092-1102م)، قد كتب فى (820 ش - 1104م) صيغة الإيمان المستقيم وإرساله للكاثوليكوس الأرمني كريكور بهرام (1065 - 1105م)، الذى ترجمه للّغة الأرمنية، ثم كتب رداً للبطريرك القبطى[2]، وما يؤكد على العلاقة الطيبة بين الرهبان المصريين والأرمن قيام الكاثوليكوس **أغريغوريوس** بالمشاركة فى صلاة الجناز على الأنبا **يؤانس بن سنهوت** أسقف كنيسة الملاك ميخائيل بجزيرة مصر، الذى تنيح فى 19 بشنس (830 ش - مايو 1114م)، عقب الزلزل الذى أصاب مصر فى عهد البابا **مكاريوس الثانى** البطريرك رقم (69) (1102-1128م)[3]، فى عهد البابا **غبريال الثانى** البطريرك رقم (70) (1131-1145م)، وبناء على طلب من أسقف مدينة أطفيح بالجيزة لرسامته بالنيابة عن طائفته بمصر، فكلف البطريرك مجموعة من الأساقفة لرسامته أسقفاً لذات المدينة[4]، وفى عهد البابا **مرقس الثالث** البطريرك رقم (73) (1166-1189م) بعد أن طُرد الأرمن من مصر في عام 1168م، وتركوا كنائسهم وأديرتهم فاستردتها الكنيسة القبطية، وأكد الأرمن على محبتهم للأقباط بإرسال ملك الأرمن وبطريركها ووفداً كنسياً برئاسة أحد الأساقفة وبعض القساوسة، لتسليم ديرى البساتين والزهري، وقد نزل هذا الأسقف ومن معه في كنيسة القديس يوحنا المعمدان بحارة زويله، على الرغم من اعتراض أحد الأراخنة ويدعى الفقية

(1) الأنبا مارتيروس مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(2) دير مار مرقس للسريان الأرثوذكس بمدينة القدس: مخطوطة رقم 22 كرشونى، ورقة رقم 109 ظ -116ج، ترجمة الصيغة باللغة الأرمينية، ورقة 203ظ، 209 ظ، اعتراف البابا ميخائيل، ورد الكاثوليكوس عليه، ورقة رقم 116ج-117ج، جورج جراف، (الأب)، تاريخ الأدب العربي المسيحي، الجزء الخاص بالأقباط، الترجمة العربية للأب د. كامل وليم (ترجمة غير منشورة)، ف 106، ص 60.

(3) دير السريان: داود مرقس حناوى: تاريخ البطاركة. عام 1854م، (رقم الحفظ: 13191)، ص ص 453-454.

(4) غبريال الشهير بابن تريك، البابا، مكتبة المحبة بالقاهرة، ط1، 1663 ش -1947م، ص 36.

الطوسى ولكن تم إكرامهم من قبل قيادة الكنيسة، وبعدها عدة شهور تنيح الأسقف الأرمنى، ودفن في كنيسة الأرمن بالزهري[1].

وفى عهد البابا **يؤانس الثالث عشر** البطريرك (94) (1484-1524م)، زاره المطران **مكروني** الأرمني رئيس دير القديس **يعقوب** بالقدس وبرفقته جماعة من الأرمن، بينهم شخص يدعى **قسطنطين**، وعقب الاحتفال السنوى بعيد رئيس الملائكة ميخائيل بكنيسته برأس الخليج؛ جلس البطريرك مع المطران الأرمني يتحادثان في سير القديسين، فساقهما الحديث إلى سيرة الشهيد العظيم **فيلوباتير مرقوريوس** الشهير بـ "أبي سيفين"وكان جسده الطاهر في قيصرية الكبادوك، فطلب البابا من المطران الأرمني أن يحصل على جزء من رفات الشهيد، لوضعها في كنيسته بمصر القديمة، ليكون بركة للشعب الأرثوذكسي. فسافر قسطنطين إلى الكبادوك وقابل الكهنة هناك وأخذ جزءاً من الرفات المقدسة وأحضرها لمصر فى 9 بؤونة (1204 ش – 12 يونيو 1488م)، وكان برفقته المقدم **عزار**، والقس **يعقوب** الأرمنى، والأخ **سمعان**، وبعدها صار هذا اليوم عيداً سنوياً للشهيد[2].

وفى عهد البابا **يؤانس السادس عشر** البطريرك رقم (103) (1676-1718م)، أرسل أرمن القدس خطاباً يدّعون فيه أن هيكل الأقباط بداخل كنيسة القيامة من أملاكهم، وكنيسة حارة زويلة العلوية، من أملاك الأقباط، وأضافوا أن الأرمن قد أعطوها للأقباط عوضاً عنها، فاحتكموا لتاريخ البطاركة فوُجد أن كلام الأرمن غير صحيح، حيث ذُكر في تاريخ البابا **كيرلس الثاني** البطريرك (67) (1078- 1092م) أن الغز (السلاجقة) لما ملكوا الشام والقدس اعتمدوا على المسيحيين المقيمين فيها، ولمكانتهم منحهم دير السلطان[3]، وكان خادم المتولي "المعلم **منصور التلباني**"، وزوجته **مُعينه**، يجتهدا من أجل تجديد كنيسة الأقباط بالقدس وتحقق حلمهم فى

---

(1) الأنبا مارتيروس: مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

(2) مكتبة الدار البطريركية القبطية بالقاهرة: مخطوط 648 مسلسل/ 48 تاريخ، سير وميامر، السيرة الثامنة، الورقة 185ظ - 192، دير السريان، دشت، سير قدسين وقديسات.

(3) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان "إسرائيل ومشكلة دير السطان"، الأقباط متحدون، بتاريخ 26 يوليو 2009م؛ ونفسه، مقال بعنوان "كنيسة القبر المقدس"، جريدة الدستور 16 إبريل 2015م.

(808 ش/1092م). وفى عهد البابا **بنيامين الثانى** البطريرك رقم (82) (1327 - 1339م) كان الشيخ الأسعد قد أشار إلى جميع الطوائف المقيمين بالقدس وأخبارهم، وأنه هو بعد هذه المدة بحوالي المائتي عام، قام بترميمها (هيكل الأقباط بكنيسة القيامة) الموجود فوق لوح الرخام المغطى للقبر المقدس، وفى عهدى البابا **يؤانس السابع عشر** البطريرك (105) (1727-1745م) أرسل الأرمن رسالة له فى عام (1445ش-1729م)، وفى أيام البابا **بطرس السابع** البطريرك (109) (1809-1852م) الشهير بالجاولى أرسل رسالة لبطريرك الأرمن[1].

كما أتصف البابا **كيرلس الرابع** البطريرك (110) (1854-1861م) الشهير بـ**أبو الإصلاح**[2]، أو رائد الإصلاح القبطى فى مصر، بروح التسامح والتصادق مع الطوائف المسيحية، ولا سيما الأرمنية واليونانية؛ فأنتدب القس **مرقس** الأرمني الأصل، للصلاة بكنيسة رئيس الملائكة غبريال بحارة السقايين بالقاهرة، وتنيَّح وهو فى سن السادسة والأربعين فى 23 طوبه1577 ش- 1861م ودُفِن بالكنيسة الكبرى[3].

وفى عهد البابا **كيرلس السادس** البطريرك (116) (1959-1971م)[4]. وبالتحديد فى يناير 1965م، اجتمعت الكنائس الأرثوذكسية، القبطية والأرمنية بكرسيي أتشمادزين وكيليكيه، والسريانية والأثيوبية والهندية والأنطاكية، بأديس أبابا عاصمة بلاد الحبشة (أثيوبيا) في مؤتمر أرثوذكسي لأول مرة منذ القرن الخامس الميلادي، واتُخذت في ختامه عدة قرارات مهمة تفيد وحدة هذه الكنائس الشقيقة، وفي ليلة عيد الميلاد المجيد الموافق 7 يناير 1966م، شاركوا للمرة الأولى في صلاة القداس بالكاتدرائية المرقسية بالأزبكية بالقاهرة، وصلى كل وفد جزءاً من القداس بلغته وحسب طقسه، وكان نصيب الوفد الأرمني صلاة قطعة "مستحق وعادل"، ومن الجدير بالذكر لأول مرة في التاريخ يشارك كاثوليكوس الأرمن

---

(1) ماجد صبحى، (القس باسيليوس صبحى حاليا): تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزى جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة 2004م، 166-172.

(2) ماجد عزت إسرائيل: مقال، بعنوان "رائد الإصلاح القبطى"، الأقباط متحدون، بتاريخ 11 أغسطس 2009م

(3) منسى القمص، الشماس: تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، القاهرة 1924، ص 671.

(4) لمزيد انظر: ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان "البابا كيرلس السادس والكنيسة القبطية (1959-1971م) موقع الأقباط متحدون، بتاريخ 4 مارس 2013م؛ نفسه: مقال بعنوان "الكنيسة وليلة تنحى الرئيس عبد الناصر 9 يونيو 1967م" جريدة القاهرة اليوم، بتاريخ 1 أكتوبر 2013م.

خورين الأول بارويان (1963 - 1983م) بطريرك كرسي كليكية بلبنان، في حفل تنصيب قداسة البابا القبطي، المتنيح **شنودة الثالث** البطريرك (117) (1971-2012م)[1]، وكان ذلك في يوم الأحد الموافق 14 نوفمبر 1971م، وشارك بجزء فى طقوس التتويج بحسب الطقس الأرمني وباللغة الأرمينية[2].

دير الأرمن بوادى النطرون

وادي النطرون

وادي النطرون ليس مجرد اسم لمنطقة جغرافية على أرض مصر، وإنما منطقة تلبس ثوب التاريخ وتتشح برداء الدين وتنطق بجمال الطبيعة، فوادي النطرون أحد المنخفضات التي تقع فى الصحراء الغربية من مصر، والتي تضم الواحات: الخارجة والداخلة في الجنوب ثم الواحات البحرية والفرافرة في الوسط ثم منخفض وادي النطرون[3]، والقطارة وواحة سيوة في الشمال. وتقع هذه المنخفضات فوق مستوى سطح البحر، على خلاف وادي النطرون ومنخفض القطارة حيث يهبط الوادي عن سطح البحر بنحو ثلاثة وعشرين مترًا[4]، فوادي النطرون هو الاسم الشائع للمنخفض الصحراوي الذي تحده شمالاً بحيرة مريوط وجنوبًا الفيوم وشرقًا الدلتا ومن الغرب الصحراء الليبية[5]، ويتخذ الوادي شكلاً منخفضًا[6]. في اتجاه شمالي غربي، وجنوبي

---

(1) لمزيد من التفصيل وثائق دير السريان، الملف الشخصى، سنوات مختلفة ما بين (1954-2011م)؛ جريدة الأهرام 18 مارس 2012.

(2) ماجد صبحى، (القس باسيليوس صبحى حاليا): تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزى جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة 2004 م، 166- 172.

(3) منخفض النطرون: هو منخفض مغلق له بداية ونهاية وليس له منبع أو مصب أو روافد، لمزيد من التفصيل انظر: جمال حمدان، شخصية مصر، ج1، دار الهلال، القاهرة 1994، ص416.

(4) محمود على سيف: وادي النطرون دراسة في الجغرافيا الإقليمية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الأداب، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة 1388هـ/1968م، ص7.

(5)Walker.H: The the Anglo - American Guide to Alex, Cairo 1935.

لمزيد انظر ملحق رقم (1)

(6) عمر طوسون: وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996، ص5.

شرقي[1]، مواز للهضبة التي تفصله عن وادي النيل وهى فسيحة يتدرج سطحها ببطء، وتوازي النيل على الدوام[2]، وتقع بحيرات الوادي في خط مستقيم من أعلى إلى أسفل ويتراوح عددها ما بين ستة عشرة بحيرة وعشرين بحيرة منها اثنتا عشرة بحيرة على الأقل كبيرة وواضحة المعالم، وعمقها لا يزيد على المترين، ومجموع مساحاتها معا يناهز عشرة كيلومترات مربعة[3]، ويحمل بعضها أسماء ألوان مختلفة كالحمرة، والخضرة، والبيضة[4]، ومياه هذه البحيرات جميعًا تميل إلى الحمرة الخفيفة، وهي ملحية مشبعة بملح النطرون[5]، وقد اتخذ الوادي أكثر من اسم عبر التاريخ، فقد أطلق المصريون القدماء عليه اسم سخت – حمات أو سكة همام وتعني حقل الملح وذلك لتوفير ملح النطرون فيه[6]وأطلق عليه اسم حقل البلح لوفرة أشجار النخيل[7]، وكذلك باسم (بثت – بت) وتعني بحيرة السماء وقد ذكر هذا الاسم في فنون الأهرام كمكان لإنتاج البخور[8].

وأطلق على الوادي سكيتس Scetis وتعني مكان النسك وقد اشتق من هذا الاسم كلمة تنطق بالعربية باسم اسقيط[9]، كما عرف باسم "برية ثيهات" أو "شيهيت" ويتكون من مقطعين، الأول ويعني يزن والثاني ويعني القلوب ومعناها ميزان القلوب أى المكان الذي يزين الله فيه قلوب ساكنيه ليعرف مقدار محبة كل واحد منهم له[10]، وعرف بوادي الملوك

---

(1) رفعت الجوهري: أسرار من الصحراء الغربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة 1947م، ص ص 163 -164.

(2) تأليف علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ج2، ترجمة زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002، ص63.

(3) لمزيد من التفصيل انظر: ماجد عزت إسرائيل، وادي النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 2008م، ص2.

(4) محمود على سيف: المرجع السابق، ص200.

(5) جمال حمدان: المرجع السابق، ص420، انظر: ملحق رقم (2)

(6) نفين عبد الجواد: أديرة وادي النطرون، دراسة أثرية وسياحية، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة 2004م، ص 24.

(7) عبد اللطيف واكد، حسن مرعي: واحات مصر جرز الرحمة وجنات الصحراء، القاهرة 1957، ص423.

(8) Gouthier ,H: Dictonn aire des noms Geographiques contevus dams les texts Hieraglyphiques ,SRGE, le caire 1980, p.89.

(9) Fakhry, A: Rsecent Exploratians in the oases of the western Desert, caira 1942 p.p. 206- 204.

(10) وثائق دير السريان: وثيقة رقم 632، بتاريخ 4 ذى القعدة 1291هـ/ 14 ديسمبر 1874م؛ متى المسكين، الرهبنة في عصر القديس أبنا مقار، ط2، وادي النطرون 1984، ص209.

نسبة إلى الأميرين **مكسيموس** و**دماديوس** ابنا الملك **فالنتيانوس** الذي صار إمبراطورًا لروما سنة 364 وعشقا الرهبنة في وادي النطرون[1]، وعرف بوادي هبيب نسبة إلى **هبيب بن حزام بن عفان الغفاري** أحد أصحاب رسول الله (ص) وهو أحد عرب فزارة[2]، ولكن هناك تفسير آخر فكلمة هبيب هى كلمة قبطية تتكون من مقطعين (ها) وتعنى كثير (وبيب) تعنى مغارة ولذلك يصبح معناه المغائر الكثيرة[3]، وأطلق على الوادي اسم وادي النطرون لاستخراج مادة النطرون من بحيراته، وكانت تسمي بالاطرون، ومن ثم فقد سمي الوادي بوادي النطرون[4] (كما عرف الوادي باسم الطرانة وهي ولاية تقع على فرع رشيد، كان ينقل إليها النطرون من الوادي، وهي التي ارتبطت مع الوادي بنشاط تجاري زاهر)[5].

وكان أول ظهور للرهبنة الانفرادية في وادي النطرون، وللرهبنة قدسيه خاصة في المسيحية بدأت مع ظهورها وذلك بمرور العائلة المقدسة في الوادي أثناء هروبها من وجه **هيرودس** ومباركة الطفل **يسوع** لاركان هذا الوادي[6]، فهرع إليها العديد من المتوحدين منذ العصور الأولي للمسيحية[7].

ووادي النطرون يزخر بأعداد كبيرة من الأديرة والقلالي بلغت نحو مائة دير[8]، ويذكر الرحالة **روفينوس** الذي زار الوادي حوالي 351م أنه في الوادي نحو خمسين ديرًا[9].

---

(1) ايسوزورس، الأنبا: الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002م، ص229.
(2) المقريزى: الخطط المقريزية، المرجع السابق، ص 186.
(3) مرتيروس السرياني، الراهب: تاريخ دير الأنبا يحسن كاما القديم، وادي النطرون سنة 1992م، ص62.
(4) وثائق دير السريان: وثيقة رقم 1274، بتاريخ 15 صفر، 1052هـ/ 15مايو 1642م؛ ماجد عزت، المرجع السابق، ص6، لمعرفة المزيد عن معادن مصر انظر، المصدر: محمد سميح عافية، التعدين فى مصر قديما وحديثا، ثلاثة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006م.
(5) محكمة جامع الحاكم: سجل 573، مادة 1275، بتاريخ 12 ربيع الأول 1121هـ/ 22 مايو 1709، ص490؛ مخطوط دير السريان، رقم 371، طقوس، سنة 1452 ش/ 1736، لمزيد من التفصيل انظر ملحق رقم (3).
(6) مجلة الكرازة: السنة 29، العددان 5-6 أمشير 1717ش/9 فبراير2001م، ص18.
(7) حكيم أمين عبد السيد: الجماعات الرهبانية في وادي النطرون في القرن الرابع الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة القاهرة 1995، ص75؛ لمزيد من التفصيل انظر، هستوريا موناخورم، التاريخ الرهبانى فى مصر، الطبعة الأولى، ترجمة الراهب بولا البراموسى، الناشر ابنا الأنبا موسى الأسود، د. م. 1980م.
(8) المقريزى: الخطط المقريزية، المرجع السابق، ص 508، عمر طوسون: المرجع السابق، ص 79.
(9) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص 105.

ثم صارت عشرة أديرة[1]. ممتدة غربًا على جانب برية شهيت بين مديرية البحيرة والفيوم[2]، ولكن أحداث الزمان والغزوات المتلاحقة أبادت الكثير من أديرة الوادي ولم يبق الآن من الأعداد الكثيرة سوى أربعة وهي حسب تاريخ نشأتها: دير البراموس، ودير أنبا مقار، ودير الأنبا بيشوى، ودير السريان. وهي التي قاومت الزمن، وعواصف الرمال، وهجمات البربر، وظلت قائمة بينما تهدمت أديرة آخري، أو اختفت تحت كثبان الرمال[3]، وقد ذكر **عمر طوسون** من الأديرة القديمة التي اختفت: دير يوحنا القصير ودير أنبا يحنس كاما، ودير الأرمن، ودير إيليا أو إلياس (للأحباش)[4]، ودير أنبا نوب[5]، أو أبانوب ولكن ربما الأرجح والصحيح دير النوبة، ودير يحنس (يوحنا)، كما قامت منذ سنوات حفريات كشفت عن أجزاء من هذه الأديرة، وهي عرضة أيضًا لان تردمها الرمال مرة أخرى، إذا لم يتم الحفاظ عليها[6].

موقع دير الأرمن والمساحة

ويعتبر دير الأرمن من بين أقدم الأديرة بوادي النطرون وهو يقع في الشمال الغربي لدير القديس أيليا أو إلياس "دير الأحباش" ومن الشرق دير القديس أبانوب أو النوبة، ومن الغرب دير يحنس (كاما) القصير[7]، وتبلغ مساحته نحو ثمانية عشر قيراطًا وأربعة عشر سهم من فدان، تقدر مساحتها بالامتار المربعة نحو 3250م[8].
والجدول التالى يوضح مساحة دير الأرمن بالنسبة لأديرة وادى النطرون:

---

(1) الأديرة العشر: دير أبى مقار، الأنبا بيشوى، السريان، البراموس، يوحنا القصير، يوحنا ايحنس كاما، الأرمن، وإلياس، الأنبا نوب أو أبانوب والأرجح النوبة، الأنبا ذكريا، عمر طوسون: المرجع السابق، ص 79؛ ماجد عزت إسرائيل، وادى النطرون، المرجع السابق، ص 324.

(2) المقريزى: المرجع السابق، ج2، ص508- 509.

(3) شنودة، البابا: الرهبنة في وادي النطرون، محاضره ألقاها قداسته في الندوة التي قامت بتنظيمها مؤسة مار مرقس لدراسات التاريخ القبطي وجمعية الأنبا شنودة رئيس المتوحد بين بلوس انجلوس وذلك في الفترة 1-4 فبراير 202 بدير الأنبا بيشوى بوادي النطرون، ص1-2.

(4) عمر طوسون: المرجع السابق، ص 66.

(5) المقريزى: الخطط المقريزية، المرجع السابق، ص 509.

(6) شنودة، البابا: المرجع السابق، ص 2.

(7) رسالة مارمينا: الرهبنة القبطية، المرجع السابق، 2001، ص143.

(8) عمر طوسون: المرجع السابق، ص66، 79، انظر ملحق رقم (4)، انظر ملحق رقم (5).

جدول (3/2)[1]

م	اسم الدير	المساحة بالأفدنه			المساحة	ملاحظات
		سهم	قيراط	فدان	متر مربع	
1	دير أنبا يحنس القصير	16	19	3	16000	أكبر الأدير سواء العامر أو المخرب والمندثر منها
2	دير أنبا يحنس كاما	-	16	3	15400	متهدم
3	دير الأنبا بيشوى	14	16	3	11300	عامر
4	دير السيدة البراموس	-	13	2	10700	عامر
5	دير أنبا مقار	18	21	1	8000	عامر
6	دير السيدة السريان	-	16	1	7000	عامر
7	دير الأرمن	14	18		3250	مندثر - اكتشف حديثاً
8	دير إلياس الحبشى	21	18		3300	متهدم – منشوبية كبيرة[2]
9	دير الأنبا ذكريا	14	4	1	5000	متهدم - منشوبية كبيرة

من الجدول السابق يتضح لنا مجموعة من الأديرة التى وجدت فى وادى النطرون، وهى التى احتل فيها دير أنبا يحنس القصير أكبر مساحة بالنسبة للأديرة العامرة أو الأديرة المندثرة، كما جاء دير أنبا يحنس (يوحنا) كاما فى المركز الثانى وهو من الأدير المندثرة، بينما يعد دير الأنبا بيشوى من أكبر المساحات بالنسبة للأديرة العامرة، مقارنة بدير السيدة البراموس، ودير أنبا مقار، ودير السيدة العذراء (السريان)، كما احتل دير الأرمن أدنى مساحة للأديرة المندثر، مقارنة بديرى إلياس (الحبش) والأنبا ذكريا (مشوبية كبيرة)، وهنا لابد أن نناشد وزارة الآثار المصرية بكشف النقاب عن تاريخ أديرة وادى النطرون الآثرية، للعمل على زيادة النشاط السياحى بالمنطقة، مما يسهم فى الدخل القومى.

(1) نفسه: المرجع السابق، ص73؛ مرتيروس السرياني، الراهب: تاريخ دير الأنبا يحسن كاما القديم، المرجع السابق، ص78.

(2) المنشوبيات: مفردها منشوبية Manshopia: أصلها كلمة قبطية mansope معناها، مسكن؛ تعنى مسكن للراهب وهى نوعان، منشوبيات صغيرة لمعيشة راهب أو أثنين، أما المنشوبيات الكبيرة من ممكن أن تستوعب أكثر من خمسة رهبان، وقد تم اكتشاف نحو 46 منشوبية حول دير السريان بوادى النطرون، وأحيانا يطلق عليها أديرة صغيرة، لمزيد من التفصيل أنظر: مارتيروس، الأنبا، محاضرة تم إلقاؤها بالمؤتمر الدولى للقبطيات، بعنوان "المنشوبيات المكتشفة حول دير السيدة العذراء السريان بوادى النطرون، بتاريخ 24 سبتمر 2008م؛

P.René- Georges Coquin “Cell”,he Copic Encyclopedia,vol,2477.

نشأة دير الأرمن وتاريخه

ويرجع إنشاؤه على أغلب الاحتمال إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي - وبالتحديد سنة 1088م - أيام الدولة الفاطمية حين تولي بعض الأرمن أكبر المناصب حتى وصلوا إلى منصب الوزارة في مصر مثل **بدر الدين الجمالي** (أمير الجيوش) الذي دعا رجال الدين الأقباط والأرمن والأجياش والنوبيين إلى العقيدة الأرثوذكسية الموحدة لجميع هذه الطوائف ولهذا سمح الأقباط – على حد علمنا - لطائفة الأرمن بإنشاء دير خاص بهم بوادي النطرون عرف بدير الأرمن[1]، ومما يدل على صحة هذا التوحيد والسماح للأرمن بإنشاء دير خاص بهم، قيام الكاثوليكوس **كريكور الثاني بهرام**[2]، (1074 - 1075م) بعد أن تخلى عن كرسي البطريركية، بزيارة صحراء طيبه وبرية شيهيت، ليتبارك بالآباء المصريين المتوحدين هناك، وليتعرف علي نظم الحياة الرهبانية وقوانينها وأصول التلمذة، ولكي ما يجمع تعاليم الآباء ويجعلها كقوانين تتبع وسط الأرمنيين[3]، وهناك في الأسقيط أسس كرسي المطرانية الأرمينية بمصر، ورسم لها المطران **كريكور**، وربما كان هذا هو السبب فى تسجيل الرهبان اسمي الكاثوليكوس والمطران على جدران دير الأنبا بيشوي بوادى النطرون[4]، كما قام الكاثوليكوس الشاب **كريكور فكاياسير** ابن أخت البطريرك **كريكور الثانى**، وقيل عنه من أنه نسل سنحاريب، بزيارة مصر في (أبيب803 ش- يوليو 1088م)، وقد قابل الأنبا **كيرلس الثاني** البطريرك (67) (1078-1092م)، واعترف بالأمانة الأرثوذكسية الصحيحة في حضرة جمع غفير من الناس حتي شاع بين الناس وقتها اعتماد القبط والسريان والأرمن والحبشة والنوبة على الأمانة الأرثوذكسية المستقيمة التى سلمها إلينا أباؤنا القديسون الفضلاء[5]، وبعدها قام

(1) إيفيلين هوايت: المرجع السابق ص ص94-96.

(2) معناة باللغة العربية: أغريغوريوس الثانى بهرام.

(3) هيوج.ج.إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ج3، ص81.

(4) نفسه: ص94.

(5) نفسه.

بزيارة أديرة برية شيهيت، وتفقد الآباء الرهبان، وسجل كل ما شاهده من أسلوب حياتهم وقوانينهم وأنظمتهم ليطبقها مع رهبانه فى أرمينية[1].

على اية حال، قد أحضر هذا البطريرك معه من مقر كرسيه فى أرمينية بعض أجساد قديسين أرمن، وبعض صلبان من الذهب وغير ذلك، ولعل تلك المعلومة تفسر لنا كيفية وجود عدد كبير من رفات القديسين والشهداء الأرمن بالكنائس والأديرة في مصر، ومن المحتمل أن يكون هذا البطريرك قد حضر خصيصًا إلى مصر للاعتراف بالأمانة الأرثوذكسية ووضع حجر أساس دير الأرمن بوادى النطرون، بمباركة الأنبا كيرلس الثاني البطريرك السكندري رقم (67)[2].

---

(1) Solomon A.Nigosian, " Armenians and the Copts"The Copic Encyclopedia" Vol,1,p234.

(2) مرتيروس السرياني: المرجع السابق، ص65.

الرهبنة فى دير الأرمن بوادى النطرون

ويعود تاريخ بداية الوجود الأرمني في الرهبنة بوادي النطرون إلى القرن الحادي عشر الميلادي حيث يذكر لنا التاريخ أن راهباً أرمينية جاء إلى مصر لزيارة رهبانها سنة 1087م يدعى **ماناكيس** قدم إلى برية شيهيت، وذلك في عهد البابا **كيرلس الثاني** البطريرك رقم (67) (1078–1092م)[1]، وكان يعيش مع القديس **بسوس**[2]، بدير القديس **يحنس كاما**، الذي فرح برؤياه وتباركا من بعضهما، وربما يكون هذا الراهب والبطريرك الشاب **كريكور فكاياسير** هم المؤسسين لدير الأرمن بالأسقيط[3]. ومن نسك وزهد الراهب **مناكيس الأرمنى** كان يلبس على جسمه ثوبًا من الحديد وفوقه مسح شعر، وتميز بموهبة صنع المعجزات، ففي إحدى المرات أتوا إليه بشاب به روح نجس كان يعذب كل يوم فمن أجل تواضع هذا القديس سلمه لاثنين من كهنه الأرمن. وأمرهما بقراءة إنجيل معلمنا **يوحنا** على ماء، ثم قلبه على رأس هذا الشاب (وذلك بعد رشامة الماء بعلامة الصليب المقدس) وبالفعل تم ذلك وخرج الشيطان منه ويرى حتى أن هذا الشاب تبعه ورآه الناس عاقلاً سليمًا يتعلم ويكتسب عند قدمي القديس[4].

على أية حال، استطاع الراهب **مناكيس** أن يؤسس جماعة من الرهبان بدير الأرمن بوادي النطرون، على غرار ما كان متبعا بديري البساتين وطرة الأرمنيان[5]، وكان نظام المعيشة بين أولئك الرهبان بصفه عامة يتشابه مع حياة الرهبان المصريين في البساطة في تناول الطعام البسيط، والذى كان يشمل القليل من الخبز الجاف وبعض الملح ولا يشرب غير الماء، وكان الإفطار عند معظمهم مرة واحدة عند غروب الشمس ومنهم من امتاز في الزهد والتعبد ومضيِّ ثلاثة أو أربعة أيام في صيام كامل عن الطعام والشراب، وبعضهم كان يمضي أغلب لياليه ساهرًا في صلوات طويلة وإذا أعياه التعب يأخذ سنة من النوم لفترة وجيزة مستلقيًا على حصيرة من الحجر إمعانًا في التقشف وتعذيب الجسد[6].

---

(1) هيوج.ج.إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ج3، ص94.
(2) بسوس: أي بيشوي باللغة القبطية.
(3) إيفيلين هوايت: المرجع السابق ص ص95-97.
(4) إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ص96-97.
(5) مرقس سميكة: دليل المتحف القبطي، ج2، القاهرة 1932، ص ص223-235.
(6) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص62.

وكانت هناك مجموعة من الأعمال التي تتم خارج قلايه التعبد، كل راهب حسب المناوية لخدمة الدير ومنها العمل بالمطبخ أو المخبز أو كبواب أو قندلفت (المسئول عن سراج القناديل)[1]، أو عمل القربان أو دق الجرس أو رى وزراعة وجني ثمار وخضراوات الحديقة أو رعي ما يمتلكه الدير من رءوس حيوانات أو العمل باقتلاع النطرون[2].

ويعتبر القرن الثاني عشر الميلادي العصر الذهبي لدير الأرمن بوادي النطرون، ويرجع ذلك للدعم السياسي والمادي للدير، حيث صار **بدر الدين الجمالي الأرمني**، بعد ظهوره في مصر يمتلك كل القوة ويظهر ذلك من خلال هجرة أعداد كبيرة من الأرمن إلى مصر واستقرارهم بها[3]، وعندما مات **بدر الدين الجمالى** في سنة 1094م وخلفه ابنه **الأفضل**، الذي كان وزيرًا إلى حين اغتياله في (1121م) فأقام الجيش (ولا بد أن نتذكر أنه كان بصفه أساسية أرمنيا) وجاء ابنه **أبو علي كتيفان** خلفًا له ولكنه سقط في (1131م) وأخذ مكانه **يانيس** الأرمني، و**عبد الأفضل**.

وأخيرًا أقام الجيش أرمنيًّا مسيحيًّا اسمه **بهرام** وزيرًا في (1134م) ووصل الأرمن والمسيحيون في عهده إلى أقصى نفوذ لهم ويؤكد على ذلك سيرة "تاريخ البطاركة" وكان للمسيحيين في أيامه تأثير ونفوذ كبير، حتى أصبح في يدهم الوظائف في الديوان الكبير[4]، ويمكن أن ندرك مدى الامتياز الذي تمتع به الأرمن من مثل واحد وهو أن أسقف مدينة أطفيح - كانت أطفيح تابعة لمحافظة الجيزة وانفصلت فى أبريل 2008م وأصبحت تابعة لمحافظة حلوان فى عهد الرئيس السابق **محمد حسنى مبارك**[5] - الأرمنى دعي إلى البلاط لإلقاء محاضرات تاريخية للخليفة **الحافظ** وكان له حق المثول في استقبال الخليفة للزائرين في أيام الاثنين والثلاثاء، ومن المحتمل أن دير الأرمن بعد تلقى الهبات والمعونات العينية والمادية من السلطة السياسية في ذات القرن، التي ساهمت في ازدهار وكثرة عدد رهبان دير الأرمن بوادي النطرون[6].

---

(1) مجلة الكرازة: السنة 23، العددان 45- 46، 26 هاتور 1711ش/ ديسمبر 1995، ص14.
(2) ماجد عزت : المرجع السابق، دكتوراه، ص 178-183.
(3) إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ص 95.
(4) نفسه؛ رسالة مارمنيا، المرجع السابق، ص143.
(5) جريدة الأهرام، 18 إبريل 2008م.
(6) إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ص 98.

خراب دير الأرمن

غير أن ازدهار دير الأرمن بوادي النطرون لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما استولى المماليك الأكراد على الحكم في مصر عام 1168م في أيام **صلاح الدين الأيوبي**، وتوالت النكبات في عصر الدولة الأيوبية على الأرمن الساكنين في مصر بسب العداء التقليدي بين الأكراد والأرمن، فلذلك طرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين – مقر البطريرك – ورحل بعضهم إلى مدينة القدس أورشيلم بفلسطين عام (1172م)، وانعكس أثر ذلك على دير الأرمن ببرية شيهيت لعدم إمداده بطالبي الرهبنة لهروبهم، بل الأكثر من ذلك قام الأكراد بتخريبه في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ولكنه ظل قائمًا في حالة يرثى لها حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي[1]، ومما يؤكد ذلك أيضاً عدم ذكر هذا الدير في خبر زيارة البابا **بنيامين الثاني** البطريرك رقم (82) (1327 – 1339م) للبرية سنة 1330م لتكريس الميرون[2]، وقد كتب المؤرخ العربي **المقريزي** في خططه التي وضعها بين عامي (1417 – 1436م) عن الكنائس والأديرة القبطية بمصر، وعن وادي هبيب فذكر ديراً للأرمن بالقرب من دير القديس يحنس كاما، ولكنه قال عنه: "وقد خرب وبجوارها أيضًا"[3].

وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تخريب دير الأرمن في ذات القرن منها ما يلي:

أولاً: غارة الموت الأسود (الطاعون) على مصر الذي كان يهلك كل يوم حوال 15 الف شخص بمصر والذي لم يفلت منه وادي النطرون أيضًا واستمر لمدة عام كامل هو عام 1373م.

ثانيًا: بعد ذلك اجتاحت مصر مجاعة كبيرة في عام 1373م بسبب عدم مجيئ مياه الفيضان وتبعها انتشار الطاعون مرة أخرى وفى هذه المرة كانت الوفيات بين

---

(1) ماهر محروس: برية شيهيت بوادي النطرون، ط1، أرت لاين، القاهرة 2005، ص 145.
(2) إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ص ص 94-95.
(3) المقريزى: الخطط المقريزية، المرجع السابق، ص ص 508-509.

الرهبان في شيهيت من الكثرة بحيث جعلت الأديرة تترنح من وطأة هذا الوباء المريع وظلت المجاعة ووباء الطاعون مستمرين لعدة سنوات.

ثالثًا: سوء الحالة الاقتصادية الناجمة عن هذه المجاعة وهذا الوباء الذي أطلق عليه الموت الأسود أدى إلى انكماش الهبات التي كفلها العهد العمري للأديرة من محاصيل الوجه البحري وأيضًا انكماش الهبات التي كانت تصلهم من أغنياء الأقباط [1].

اكتشاف دير الأرمن

يرجع الفضل إلى الأمير **عمر طوسون** في أوائل القرن العشرين، فى كشف وتحديد معالم دير الأرمن، الذي لم يبقَ منه إلا جدرانه التي يبلغ ارتفاعها مقدار أربعة أمتار مدفونة بالرمل- وعلى حد علمنا – قام بوضع علامة برتريه باسم هذا الدير[2]، وبواسطة مشروع التعاون الهولندي المصري للمحافظة على الفن القبطي (ENccAP) والذى كان بتوجيه من المتنيح قداسة البابا **شنودة الثالث** البطريرك رقم (117) (1971 – 2012م) وجامعة ليدن الهولندية، وبإشراف نيافة الأنبا **صموئيل** عام 1991م، أمكن تحديد معالم دير الأرمن، وهى بقايا كنيسة الدير الواضحة ومائدة الرهبان وعشرات القلالي، وإن كانت تحتاج للترميم والصيانة ونتمنى عودته إلى صورته الأولي كمصدر للسياحية الدينية، التي يعود نفعها على الخزينة المصرية[3].

(1) نفسه.
(2) عمر طوسون: المرجع السابق، ص169.
(3) صموئيل (الأنبا): الآثار القبطية التي اكتشفت في عصر البابا شنودة الثالث (1971-2012م)، القاهرة، دون تاريخ، ص 13؛ مارتيروس السرياني، الراهب: القديس العظيم أنبا يوحنا، القصير الشهير بأبو يحنس، المرجع السابق، ص8.

العلاقة بين الرهبان الأقباط ورهبان دير الأرمن

لقد كانت هناك علاقات وثيقة بين الرهبان الأقباط ورهبان دير الأرمن وغيرهم من رهبان برية شيهيت، ويؤكد ذلك كتب الصلوات التي عثر عليها في دير السريان وهي مكتوبة باللغة القبطية وكل من اللغات السريانية والأرمنية والحبشية حيث كان رهبان هذه الجنسيات يستعملونها كل بلغته لترتيل الأناشيد لتمجيد اسم الرب وللترحيب بالبطاركة أثناء زيارتهم لهذه البرية[1]، وخير مثال على ذلك أنه عند زيارة الأنبا غبريال البطريرك رقم (86) (1370 - 1378م) خرج للقائه رهبان الحبش ورهبان الأرمن بالمجامر والصلبان والأناجيل[2].

وكانت مناسبات تجمع الرهبان الأرمن بالرهبان المصريين تحدث في احتفالات شفعاء وادي النطرون مثل القديس **مقاريوس** والأنبا **بيشوي** و**يوحنا القصير** الشهير بأبو يحنس[3]، كما لم يبخل الآباء الرهبان الأقباط على الرهبان الأرمن في تعليمهم مبادئ وأساسيات الرهبنة الأرثوذوكسية، وكان الأقباط يستفيدون من كل ذلك في أن يقدمهم الرهبان الأرمن للتقرب من الوزراء الأرمن الموجودين ضمن الطبقة الحاكمة لمصر في ذلك العصر[4].

وكذا يتضح لنا الحياة الدينية للأرمن فى مصر، فمنذ أن اعترفت أرمينية بالمسيحية كديانة رسمية فى 301م، أى قبل صدور مرسوم ميلانو 313م، فكان لذلك آثره على تربية الشخص الأرمنى تربية مسيحية فأصبح مرتبط بالكنيسة حينما وجد فى أرمينية أو فى المهاجر والشتات، ولذلك عندما جاء إلى مصر لم يشعروا يوماً بتغير بيئتهم الروحية، فاندمجوا بسرعة مع أقباط مصر، لطبيعة الإيمان الأرثوذكسى الواحد، ونذكر للتاريخ أن كلاهما رفض مجمع خلقدونية 451م، ولذلك فتحت الكنيسة المصرية للأرمن أبواب كنائسها وأديرتها، بل منحهم البطريرك القبطى

---

(1) ماهر محروس: المرجع السابق، ص 145.

(2) أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة، ج1، المرجع السابق، ص 47؛ إيفيلين هوايت، المرجع السابق، ص 95.

(3) المقريزى: المرجع السابق، ص 73؛ إيفيلين هوايت، المرجع السابق، ص 95.

(4) صموئيل تاوضروس السرياني: المرجع السابق، ص 77.

بعضها لممارسة الصلاة حسب عاداتهم وتقاليدهم الأرمينية، وهنا لا يمكن أن ننكر دور الكنيسة الأرمينية فى مصر، فى تجميع أولادها والحفاظ على إيمانهم وطبائعهم، وتنمية مواهبهم الدينية للممارسة أنماط عديدة من الخدمة الكنسية، فوجدنا البطريرك، والأسقف، والراهب، والكاهن (القس)، والمرنم والموسيقى والفنان وبعضهم عشق فن الأيقونات القبطية، وتخصص بعضهم فى ترميم الكنائس والأديرة وتزينها، وفى مجال الحياة الرهبانية تعلم الرهبان الأرمن على يد آباء وشيوخ رهبان الأديرة القبطية؛ نظام وطقوس وتقاليد الرهبنة، لأن الرهبنة القبطية هى الأم لرهبانيات العالم، وكان للأرمن أديرتهم سواء التى منحها لهم الأقباط مثل دير البساتين (مقر لبطريرك الأرمنى) بالقاهرة، أو دير الخصوص بأسيوط، وأيضًا هناك أديرة قاموا بإنشائها، عندما كانت السلطة السياسية بمصر يتحكم فيها أبنائها - نقصد هنا الأسرة الجمالية – فأنشأ دير الأرمن بوادى النطرون على نحو ما رأينا، ووجدنا علاقات ما بين الرهبان الأرمن والأقباط، مثل المشاركة فى احتفالات ذكرى الشهداء والقديسين، ورسامة البطاركة أو الأساقفة أو الرهبان أو القساوسه أو صلوات الجناز فى حالة نياحة (وفاة) أحد الرتب الكنيسة، وهكذا أصبح دير الأرمن منارة للرهبنة الأرمينية بمصر، ولكنه سرعان ما تعرض للخراب، فى ذات اللحظة التى تدهورت فيها مكانة الأسرة الجمالية أي أن دير الأرمن بالإسقيط، كان مرتبطاً تقريباً بالنفوذ السياسي الأرمني بمصر، فتأسس في أوج هذه الفترة واختفى من الوجود تحت الكثبان الرملية، مع تقلص هذا النفوذ أو بعده بقليل، وربما كان ذلك فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى، ولكن فى عهد المتنيح قداسة البابا **شنودة الثالث** البطريك (117) (1971-2012م) سعت الكنيسة القبطية فى أواخر القرن المنصرم إلى اكتشافه مرة أخرى، لإعادته للخريطة السياحية التى يعود نفعها على الاقتصاد القومى المصرى.

ثانياً: الجزء الثانى
الأرمن في القدس

نبوءة السيد المسيح عن مدينة القدس

"فإنه ستأتي أيام ويحيُط بك أعداؤك بمتَرسةً، ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونكَ وبَنيك فيك، ولا يتْركون فيك حَجَرًا على حجر، لأنك لم تعرفي زمانَ افتقادك"

الكتاب المقدس: إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد"43-44"

الفصل الأول
الملامح الجغرافية
والتاريخية لمدينة القدس

تفخر مدينة القدس بوضع متميز بين جميع أنحاء العالم قديمه وحديثه، بالرغم من أنه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التي تخالف المدن الكبرى، وبالرغم من ذلك فقد حظيت باهتمام بالغ من الجغرافيين والمؤرخين والشعراء وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل:

طبيعة المكان وجغرافيته:

تقع مدينة أورشليم القدس[1]، على هضبة غير مستوية، يتراوح ارتفاعها ما بين (2130- 2469) قدمًا، ومتوسط ارتفاعها فوق سطح البحر المتوسط من اتجاه الغرب 2500 قدم، وترتفع تجاه الشرق من سطح البحر الميت 3800 قدم، وتبعد 32 ميلاً عن البحر المتوسط غرباً وحوالى 18 ميلاً عن البحر المتوسط شرقاً و19 ميلاً عن الخليل "حبرون" جنوبًا و300 ميلاً عن السامرة شمالاً[2]، وتتخذ شكل مثلث، ضلعه الشرقي البحر الميت، وضلعه الغربي البحر المتوسط، أما ضلعه الجنوبي فهو جبل دير أبو طور[3]، والمدينة مقامة فوق خمسة تلال وهى تل صهيون ويقع فى الجنوب الشرقى وفيه عاش **داود** النبى ودن وقبره هناك، وأيضًا بيت مار مرقس فى أيام السيد المسيح والذى صنع فيه العشاء الأخير وفيه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين، وتوجد حاليًا حارة النصارى، وتل المريا ويقع فى الشرق من الجزء الأوسط وهو نفس المكان الذى أراد الرب قديمًا أن يقدم ابنه **أسحق** محرقة للرب، أما التل الجنوبى فيطلق عليه المؤرخ اليهودى **يوسيفوس** اسم المدينة العليا (أوفل)، بينما التل الذى يقع فى الشمال الشرقى يطلق عليه المدينة الجديدة، ويعرف التل الأخير بيزيتا وهو الذى يمتد من باب حطة إلى باب العمود[4].

كما تقع مدينة القدس فلكيًا على دائرة عرض 45 شمالاً، وخط طول 25 شرقًا[5]، وتبلغ مساحتها 2099 دونمًا، (الدونم يعادل 1000 متر مربع)، وهو ما يقارب 3838 فدانًا، منها ما يقرب من ثلث المساحة ففي المدينة الجديدة خارج الأسوار[6]، وتحيط بالهضبة التي تقع عليها القدس أودية عميقة، أهمها وادي قدرون يفصل بين المدينة

---

(1) خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة 1999م، ص 16، لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (1).

(2) بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط 8 ، دار الثقافة، القاهرة 1992م، ص 130.

(3) مجهول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء، الإسكندرية سنة 1980م، ص 8.

(4) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص14.

(5) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص 16- 17.

(6) عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط 4، دار المعارف، القاهرة 2002م، ص ص 190- 191.

وجبل الزيتون، ويسمى أيشاً وادى يهوشافاط[1]، ويعرف أيضًا باسم الوادي الشرقي، ووادي "سلوان" أو "هنم" في الغرب حيث كانت النيران تشتعل بصفة مستمره لحرق فضلات المدينة، ويلتقي الواديان جنوبًا، ويمتد من الشمال الغربي للهضبة إلى جنوبها الشرقي وادي الجبانة، كما يمتد إلى وادي سلوان الذي يتصل بوادي قدرون[2].

ومن الجديد بالذكر أن وادي قدرون يمتد من شمال القدس نحو الشرق، ويلتوي نحو الجنوب منحدرًا بسرعة، وكان له قديمًا فرع يصل حتى بستان جسيثيماني وقد امتلأ بالأتربة، كما كان له فرعان داخل القدس – طبقًا للحفائر التي قام بها وارين (Warren) وولسن (Wilson) ويلاحظ أن التلال القديمة لها بعض الارتفاعات داخل القدس القديم وتتفق تقريبًا مع الأحياء التي تنقسم إليها، وهي الحي المسيحي في الشمال الغربي، والحي الأرمني في الجنوب الغربي، والحي الإسلامي في الشرق والشمال الشرقي، والحي اليهودي في الجنوب[3].

أما أهم جبال القدس فهو جبل الزيتون: الذي يسميه العرب "جبل الطور"، وتقع أسوار الحرم في مواجهة الجبل من الجهة الشرقية وقد عرف عند اليهود باسم "جبل المسح" أي جبل التتويج لأنهم كانوا يستخلصون من زيتونه الزيت المقدس المستخدم في تتويج ملوكهم[4]، وكذلك يعتبر جبل بطن الهوا امتدادا الجبل الزيتون من الجنوب الشرقي للقدس، وهو الذي اشتهر عند اليهود بالجبل الفاضح، وجبل رأي المشارف الذي عرف بجبل المراقبين هو امتداد طبيعي لجبل الزيتون من الشمال الشرقي حتى الشمال[5]، عند سفحه بستان جتسيمانى وعلى قمته جبل الصعود[6].

---

(1) يوسف نجيب، دياكون: القدس عبر التاريخ دراسة كتابية وتاريخية وآثرية، للقدس والأراضى المقدسة، مطبعة المصريين، القاهرة 2004، ص14.

(2) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص 130.

(3) ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة 1972م، ص8؛ راجع شكل رقم (3).

(4) نفسه.

(5) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص 16- 17.

(6) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص14.

أما جبل صهيون فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقدس، ويمتاز بوجود القلعة المسماة "مدينة داود" عليه، أما جبل بيت المقدس فعرف عند اليهود باسم جبل "الموريا" ويقع بالقرب من المسجد الأقصى[1].

ومناخها ينتمي إلى البحر المتوسط، فهو حار جاف صيفًا دافئ ممطر شتاءً، وتتراوح درجة حرارته في الصيف مابين (77 – 86) فهرنهيت، وقد تصل في بعض الأحيان إلى (100) وتصحبها رياح جافة من الشرق والجنوب[2]، ولا تسقط الأمطار إلا في فصل الشتاء بسبب هبوب الرياح الغربية العكسية، ويصل متوسط سقوطها إلى حوالي 26 بوصة تقريبًا وقد يصحبها هبوط في درجات الحرارة، وأحيانًا ما يهطل الثلج ولكنه لا يدوم طويلاً[3].

أسوار مدينة القدس وأبوابها

أجمع علماء الآثار، على أن السور الحالي لمدينة القدس، هو السور الرابع منُذ أُقيمت أسوار لهذه المدينة، والأسوار في صورتها الحالية تعود إلى أيام السلطان العثماني **سليمان الكبير** وقد استغرق بناؤه خمس سنوات (1536 – 1540م) وله 34 برجًا وطوله 4 ك. م. وطوله من الشمال 2930 قدمًا ومن الشرق 2755 قدمًا، و2086 قدمًا من الغرب، و324 جنوبًا ومتوسط ارتفاعها حوالي 12 مترًا[4]، ومن الجدير بالذكر كانت هناك أبواب فى السور الذى بناه **نحميا** بعد السبى وهى: باب الضان وهو الذى بناه الكاهن العظيم وإخوته، وباب السمك، وباب العتق، وباب الوادى، وباب الدمن، وباب العين، وباب المساء، وباب الخيل، وباب الشرق، وباب العدَ[5].

(1) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص 130؛ لمزيد انظر: ملحق شكل رقم (1)؛ وشكل رقم (6).
(2) محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة 1975م، ص ص 86- 90
(3) نفسه، عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص 186؛ لمزيد أنظر: ملحق شكل (1).
(4) راهب من برية شيهيت: القدس، ط2، مطبعة كونكورد، القاهرة 1999م، ص 115.
(5) الكتاب المقدس: نحميا (3: 1- 31)؛ يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص17.

أما الأبواب التى لا تزال فى السور حتى يومنا هذا ثمانية أبواب هي:

1- باب العمود:

يقع في شمال السور، وهو أكثر أبوابه زخرفة، ويعتبره الكثيرون أجملها، بني في عهد سليمان الكبير، ومن هذا الباب كانت بداية الطريق إلى دمشق، لذا يسمى أيضًا "باب دمشق" أو باب النصر وهو لا يزال مفتوحًا حتى الآن[1].

2- الباب الجديد:

هو الباب الوحيد الذي لم يبنِه سليمان الكبير، وقد فتح في سنة (1887م)، لتسهيل عبور اللاتين من الحي المسيحي إلى كنائسهم وأديرتهم خارج الأسوار، كما يسمى "باب عبد الحميد" وهو يقع شمال غرب السور[2].

3- باب الساهرة:

يقع في الحائط الشمالي للسور، وسمي خطأ (باب هيرودس) لافتراض أن بيت هيرورس أنتيباس كان موجودًا بذلك المكان وبه زخرفة على شكل ورود؛ لذا يطلق عليه بالعبرية (باب الزهور)، وكان مغلقًا حتى عام 1875م.

4- باب الخليل:

يقع في الحائط الغربي للسور، ويسمى أيضًا (باب يافا) نظرًا لأنه كان نقطة البداية في الطريق إلى يافا، المدينة ذات الميناء التجاري الهام[3].

---

(1) مجلة العربي: القدس عاصمة الثقافة العربية 2009، عدد 606، الكويت مايو 2009م، ص ص 36- 37 .
(2) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 115.
(3) نفسه، ص ص 115- 116.

5- باب صهيون:

يقع في الحائط الجنوبي للسور، ويسمى أيضًا "باب النبي داود" وهو يربط الحي الأرمني بجبل صهيون[1].

6- باب المغازية:

ويقع في الحائط الجنوبي للسور، وهو أقرب الأبواب إلى حائط المبكي، وقد كانت معظم نفايات المدينة تنقل إلى وادي قدرون بواسطة (نفق مجاري) قديم يجري تحت هذا الباب لذا يسمى أيضًا (باب الدمن) أو (باب الزبالة)[2].

7- الباب الذهبي:

يقع في الحائط الشرقي للسور، وهو في الحقيقة بابان متلاصقان: باب الرحمة وباب التوبة، وقد سدا في أيام الأتراك، وفي وسطهما عهود ضخم يرتكز عليه قوسان من الفن البيزنطي، ويسمى كذلك (الأبواب الدهرية) حيث إن التقليد المحفوظ يقول إن السيد المسيح دخل من هذا الباب إلى أورشليم (القدس) قادمًا من جبل الزيتون في يوم أحد الشعانين، ويخبرنا التاريخ أيضًا أن هرقل دخل المدينة عبر هذا الباب، عندما استرد القدس من الفرس، حاملاً معه جزءًا من خشبة الصليب الذي استولى عليه كسرى الثاني ملك الفرس 614م[3].

8- باب الأسباط:

يقع هذا الباب في الحائط الشرقي للسور، ويسمى أيضًا "باب الأسود" إذ نقش على جانبيه زوجان من الأسود، كما يطلق عليه (باب إسطفانوس) حيث يذكر في الأثر أن القديس **إسطفانوس** أخرجوه من هذا الباب ليرجم، أما المسيحيون فيطلقون عليه (باب ستنا مريم) نظرًا لأنه يقع في مقابل الجشيمانية حيث قبر

---

(1) مصطفى الحياري: القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، الأردن، عمان 1994م، ص 34.
(2) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 116.
(3) نفسه؛ انظر: ملحق شكل رقم (6)

السيدة العذراء، ويعرف أيضًا بباب الجميل أو الدهرية[1]، وكانت هذه الأبواب حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، تغلق عند الغروب، وتفتح مع الفجر حتى عام 1858م، ولكن بعد الستينات من ذات القرن، بدأ أهالى المدينة يقومون ببناء منازل لهم خارج السور القائم حينئذ[2].

المسميات التي أطلقت على مدينة القدس:

وقد اختلف المؤرخون حول اسم مدينة القدس، حيث اتخذت عدة أسماء- فقد سميت (يبوس) واليبوسيون هم بناة القدس الأولون[3]، وقد يرد اسمها (أورشليم) وتعني بالعبرية (أساس السلام)، أو (ملك السلام)[4]، وقيل إن إبراهيم الخليل سماها (مدينة السلام)، حيث أن كلمة (أور) بالكلدانية تعني "مدينة" وهي التي هاجر منها **إبراهيم** عليه السلام نحو سنة 1921 ق.م[5].

وفي ألواح تل العمارنة الفخارية التي عثر عليها في سنة 1887م بمصر، ورد اسمها أوروساليمو (Urrsalmu)، وقد كانوا يبغضون أمير هذه المدينة ويكيلون له اللعنات[6].

وقد يرد اسمها محذوفًا منه المقطع الأول – وهو (أور) بمعنى مدينة، فيقال إنها مدينة (شاليم) – أو (ساليم)، ومن ملوكها **ملكي صادق**، وهو أول من اختطها وبناها[7]، كما أطلق عليها أورشليم و(أريئيل)، وأريئيل معناها (موقد الله)[8]، تنور الله أو نار الله، ومن ثم سميت أورشليم (مدينة الله)، مدينة الرب[9]، هاعير في

---

(1) نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة 1994، ص9

(2) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص18.

(3) الكتاب المقدس: سفر يشوع بن نون، الإصحاح 15: 8، 63.

(4) جريدة وطني: بتاريخ 19 يناير 1975م.

(5) غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة 1992م، ص 3.

(6) جريدة الجمهورية، بتاريخ 10 فبراير 1992م.

(7) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح 14، عدد 18؛ بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 922.

(8) الكتاب المقدس: إشعياء (1:29).

(9) صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوربا، ج 3، النعام للطباعة، القاهرة 2000، ص13، غريغوريوس، الأنبا، المرجع السابق، ص ص3- 4.

العبرية أي "المدينة" كما سميت (مدينة القدس) ثم (المدينة المقدسة)[1]، وكذلك سميت (مدينة العدل)[2]، ثم مدينة الحق[3].

أما في اللغة العربية، فقد أطلق عليها **إيليا** وهو الاسم الذي عرفت به منذ عهد **هادريان**، وبيت المقدس[4]، والمقدس و(القدس الشريف) والاسم الغالب عليها حاليًا هو (القدس).

---

(1) ثيؤدورهول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة 2004، ص 79.

(2) الكتاب المقدس: أشعياء الإصحاح الأول: 26.

(3) نفسه: سفر ذكريا الإصحاح الثامن: 3.

(4) لمزيد من التفاصيل عن بيت المقدس انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1999م، ص ص 194- 199.

الشعراء ومدينة القدس:

ولم يفت شعراء العرب أن يذكروا (القدس) في شعرهم، ومنهم:

أبو العلا المصري (549هـ - 1057م) حيث قال:

يا شاكي النوب إنهض طالبا حلبـــــــــــــا	**نهوض مضنى لحسم الداءَ مِلتـــــمس**
واخلع حذاءك إذا حاذيتها ورعــــــــــا	**كفعل موسى كليـــم الله في القـــــدسُ[1].**

ولعل أجمل وصف يليق باسمها ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي:

بلـــد على أرض الهـــدى وسمـــــائـهِ	**المـــجد حائطـــه ورأس بنـــــائـه**
بلــدُ بنـــوه الأكـرمون قبـــــورهــم	**وقصــــــورهم وقـف عـلى نزلائه[2]**

أما إيليا أبو ماضي فقد وصفها بقوله:

مهبــط الوحـــي مطلـع الأنـــبياء	**كيــــف أمسـيت مهـــــبط الأرزاء؟**
في عيــــون الأنــــام عنـــك نبــــو	**لم يـــكن في العـــيون لو لم تســائي[3]**

---

(1) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص 15.

(2) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 169- 170.

(3) إيليا أبو ماضي: أجمل ما كتب شارع الطلاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996، ص53.

ولم يفت شعراء العصر الحديث أن يذكروا القدس فى شعرهم:

ومنهم نزار قبانى حيث قال:

بكيت.. حتى انتهت الدمــوع

صليت.. حتى ذابت الشمــوع

ركعت.. حتى ملني الركـــــوع

سألتُ عن مُحمد، فيك وعن يســوع

ياقدس.. يا مدينة تفوح انبياء

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

يا قدس.. يا منارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابــع

حزينة عيناك يا مدينة البتول

يا واحة ظليلة مر بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس.. يا جميلة تلتف بالســواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد..

من يحمل الالعاب للأولاد؟

في ليلة الميلاد

من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟

من ينقذ الإنجيل؟

من ينقذ القرآن؟

من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟

من ينقذ الإنسان؟

يا قدس يا مدينة الأحزان

يا دمعة كبيرة تجول في الأجفان

من يوقف العدوان؟

عليكِ يا لؤلؤة الأديان؟

وتفــرح الســنابل الخـــضــــــراء والزيتـــون

وتضـــــحك العيـــون

وترجع الحمائم المهاجرين إلى السقوف الطاهرة..

ويرجع الأطفال يلعبون

يا قدس.. يا مدينتى

يا قدس.. يا حبيبتى

غداً.. غداً سيزهر الليمون

ويلتقى الآباء والبنون

على ربك الزاهرة

يا بلدي.. يا بلد السلام والزيتون[1]

(1) الملحق الشهر العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد رقم (35) السنة الخامسة، مايو 2002م ص 12 .

ولم يفت الشاعر عبد الرحمن الأبنودى (1938 - 2015م)، أن يذكر القدس فى شعره:

فكتب قصيدته "المسيح"[1]، وهى القصيدة التى لحن كلماتها الراحل الفنان **بليغ حمدى** (1931 - 1993م)، ووزع موسيقاها الفنان الراحل **علي إسماعيل** (1922-1974م)، وفى 17 نوفمبر 1967م غناها الراحل الفنان **عبد الحليم حافظ**، الشهير بـ (العندليب) (1929-1977م) وحضرها ما يقرب من 8000 متفرج، في قاعة (رويال ألبرت هول) التى تعرف أيضًا بالقاعة الملكية، وهى تقع في جنوب كنسنجتن Kensington في لندن عاصمة بريطانيا، كما أن الفنان **عبد الحليم** لم يحصل على أجره حيث تبرع لصالح المجهود الحربي[2].

المسيح

يا كلمتي لفي ولفي الدنيا طولــها وعرضــها

وفتحي عيون البشر للي حصل علي أرضها

علي أرضها طبع المسيح قدمه

علي أرضها نزف المسيح ألـمه

في القدس في طريق الآلام... وفي الخليل رنت تراتيل الكنايس

في الخـــلا صبـــح الوجـــــود إنجـــــيل

تفضل تضيع فيك الحقوق لإمتي لإمتى

يا طريق الآلام... يا طريق الآلام... يا طريق الآلام

وينطفي النور في الضمير وتنطفي نجوم السلام

---

(1) عبد الرحمن الأبنودى: وإلقاء قصيدة " المسيح" تسجيل بصوته وصورته فى برنامج ناس بوك، قناة مصرية، https://www.youtube.com/watch?v=_vGhBTy7X5Y

(2) عبد الحليم حافظ: قصيدة " المسيح" التى غناها فى قاعة ألبرت هول، تسجيل بصوته وصورته، بتاريخ 17 نوفمبر 1967م. https://www.youtube.com/watch?v=qXza5qmv3f0

ولإمتي فيك يمشــي جــريح

ولإمتي فيك يفــضل يصيح

مسيح ورا مسيح ورا مسيح

علي أرضها

تاج الشوك فــوق جبينه وفوق كتفه الصليب

دلوقت يا قدس ابنك زي المســيح غريب غريب

تاج الشوك فوق جبينه وفوق كتفه الصليب

خانوه....... خـــانوه نفــــس اليــهود

ابنك يا قدس زي المسيح لازم يعود

عـــــــلى أرضها

ولم يفت الأخوان الرحبانى وهما **عاصى حنا إلياس رحبانى** (1923-1986م)، **ومنصور إلياس رحبانى** (1925-2009م) من أنطلياس بلبنان:

ويعتبران من عظماء الموسيقى العربية والعالمية، أن يذكروا مدينة القدس فى شعرهم فكتبوا قصيدة "زهرة المدائن"[1]، عقب هزيمة العرب فى 1967م (النكسة) والاعتداءات على مدينة القدس أو زهرة المدائن، وهى القصيدة التى قاموا أيضًا باعداد لحن كلماتها، ووزعوا موسيقاها، وغنتها الفنانة **نهاد رزق وديع حداد** الشهيرة بـ "فيروز"[2]- التى ولدت فى لبنان 1935م، وهى زوجة الفنان الراحل **عاصى رحبانى** - فى عام 1967م[3].

(1) لمزيد من التفصيل أنظر: شرين عادل، الفيروزية –الأردن –سوريا –لبنان، دار نهضة مصر، القاهرة 2014م، ص 379.

(2) فيروز (نهاد رزق وديع حداد): ولدت فيروز يوم 21 نوفمبر/تشرين الثاني 1935م، في حارة زقاق البلاط في مدينة بيروت في لبنان لعائلة سريانية كاثوليكية متوسطة الحال، تعود جذورها لمدينة ماردين وعرفت باسم نهاد رزق وديع حداد، كان والدها عاملاً بسيط بمطبعة الجريدة اللبنانية المعروفة "لوربون" والتى تصدر حتى يومنا هذا باللغة الفرنسية، أما ولدتها فهى مارونية تدعى ليزا البستاني، تزوجت فيروز من الفنان الموسيقى عاصى الرحبانى وأنجبت له أربعة أولاد، كانت فيروز تحب الغناء منذ صغرها، إلا أن الظروف الاقتصادية للأسرة لم تكن تستطيع شراء جهاز راديو؛ فكانت تجلس إلى شباك لتسمع راديو الجيران، وتعلق قلبها بصوت الفنان محمد عبد الوهاب، وأم كلثوم، وفى عام 1946م أكتشفها الأستاذ "محمد فليفل" فى أثناء غنائها فى حفلة المدرسة السنوية؛ وفى بداية الأمر عارض والد فيروز فكرة الغناء للعامة، وبعد فترة وافق بشرط غناء الأعانى الوطنية فقط، وتحقق حلمها بإلتحاقها بمعهد الموسيقى الوطنىة، وبعدها قدمت للغناء فى الإذاعة اللبنانية عام 1950م التى كان يرأسها حليم الرومى (والد الفنانة ماجدة الرومى)، واشتهرت باسم "فيروز"، وزادت شهرتها فى عالم الغناء والموسيقى بعد زواجها من عاصى رحبانى1955م، فقدمت العديد من الأعمال الفنية للعالم العربى، وهنا لابد أن نذكر أن "فيروز" لم تكن مغنيه فحسب وإنما قدمت عدد كبير من من المسرحيات والأفلام، كما قدمت عدد كبير من الألبومات الغنائية كان أخرها ألبوم "أيه فى أمل " عام 2010م، التى سوف يخلدها التاريخ.

(3) فيروز (نهاد رزق وديع حداد): قصيدة بعنوان "زهرة المدائن" غنتها فيروز بصوتها فى 1967م.
https://www.youtube.com/watch?v=_cVRDNcQkKA

زهرة المدائن

لأجـــلك يا مـــدينة الصـــلاة أصـــــلّي
لأجلك يا بهيّة المساكن يا زهرة المدائن
يا قدس يا مدينة الصلاة أصلّي
عيوننا إليك ترحل كل يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانق الكنائس القديمة
وتمسح الحزن عن المساجد
يا ليلة الإسراء يا درب من مرّوا إلى الســماء
عيوننا إليك ترحل كلّ يــوم وإنّني أصـــلّي
الطفل في المغارة وأمّه مريم وجهان يبكيان
لأجل من تشرّدوا
لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافع واستشهد في المداخل
واستشــهد السلام في وطـــن السلام
وسقط العدل على المداخل
حين هوت مدينة القدس
تراجع الحبّ وفي قلوب الدنيا استـــوطنت الحـــــــرب
الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان وإنني أصلّي
الغضب الساطـــع آتٍ وأنا كلي إيمان
الغضب الساطع آتٍ سأمرُّ على الأحزان
من كل طــريق آتٍ بجياد الرهـــبة آتٍ

وكوجه الله الغامر آتٍ آتٍ آتٍ

لن يقفل باب مدينتنا فأنا ذاهبة لأصــلّي

سأدقّ عــلى الأبواب وسأفتحها الأبـــواب

وستغسل يا نهر الأردن وجهي بمياه قدسية

وستمحو يا نهر الأردن آثار القدم الهمجية

الغضب الساطع آتٍ بجياد الرهبة آتٍ

وسيهزم وجه القوّة

البيت لنا والقدس لنا

وبأيدينا سنعيد بهاء القدس

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام

للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام آتٍ ات ات ات

التقسيم الإداري للقدس:

القدس من أكبر المدن الفلسطينية وأكثرها أهمية، وهي من الناحية الإدارية ليست مركزا للواء الأول بلواء القدس فحسب، بل هي عاصمة فلسطين بأجمعها، وفي فترة الانتداب البريطاني كان يديرها المندوب السامي البريطاني، ويساعده في إدارته مجلسان، مجلس استشاري، وآخر تنفيذي، فالمجلس الاستشاري كان مؤلفا من المندوب السامي (رئيسًا) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، ومدير الصحة، ومدير الأشغال، ومدير المصارف ومدير الزراعة ومصايد الأسماك، ومدير الجمارك والتجارة والمكوس، ومدير السكك الحديدية، وحكام الألوية، ومدير البرق والبريد، ومفوض مصلحة الإحصاء والمهاجرين ومدير تسجيل الأراضي، والمستشار الاقتصادي ومدير مصلحة العمل[1].

وأما المجلس التنفيذي فيتألف من المندوب السامي (رئيسًا) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، وحاكم لواء القدس[2].

وكانت القدس مركزًا لقطاع واسع يسمى (سنجق القدس) وهو مؤلف من أربعة أقضية[3] هي:

1- قضاء القدس:

ويتبعه 66 قرية هي: أبوديس، أم طوبا، بتير، بيت دقو، بيت حنينا، بيت أجزا، بيت أكسا، بيت عنان، بيت جمال، بيت محسير، بيت نقوبا، بيت صفافا، بيت سوربك، بيت ثو، بيت أم الميس، بدو، بيرنبالا، البريج، جبعة، جريش الجيب، الجديرة، الجورة، حزما، خربة اسم الله، خربة العمور، خربة اللوز، دير أبان، دير الشيخ، دير رافات، دير ياسين، دير عمرو، رافات، الرام، ساريس، سلوان، شرفات، شعفاط، أشوع، صاطاف، صوبا، صرعة، صور ياهر، الطور، عسلين، العيذرية، العيسوية، عين كارم،

---

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص222.
(2) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص 62.
(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص223.

عين رافا، عرطوف، عقور، لفتا، عناتا، العنب، فالونيا، قطنة، فلندية، القسطل، القبيبة، كسلا، كفر عقب، المالحة، مخاس، النبي صموئيل خطاف، الولجة[1].

وهناك عشيرة واحدة هي: عشيرة السواحرة، **وثماني مستعمرات يهودية هي:** موتزا الفوقا، موتزا التحتا، رامات راحيل، معلي، قريات عنافيم، بني يعقوب، عطاروت، هارطوف، وتشغل هذه القرى والمستعمرات مساحة قدرها (558.647 ودنمًا)[2].

2- قضاء بيت لحم – أريحا:

فإنه يضم أربع نواح هي: بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور، أريحا، وست عشرة قرية هي: أرطاس بيت فجار، بيت عطاب، البحر الميت، الخضر، حسان، رأس أبو عمار، دير الهوى، السقلي، علار، العوجا، القبو، المغطس، نحالين، النويعمة، وادي فوكين، وهناك سبع عشائر هي: الرشايدة، العبيدية، التعامر، الديوك، العريقات، السعايدة، النصيرات، وأربع مستعمرات يهودية هي: كوتسات هاهوكيم، كفار عصيون، ماسيوت، كاليا[3].

3- قضاء الخليل:

فيتبعه 35 قرية هي: أدنا، بيت أجبرين، بيت شيف، بيت كاحل، بيت أولا، بيت أومر، برقوسيا، بين نعيم، تفوح، ترقوميا، تل الصافي، جبعة، حلحول، خاراس، دير الدبان، دير نحاس، الدوايمة، دورة، رعنا، الريحية، ذكريا، ذكرين، زيتا، سعير، سنابرة، وأم برج، السموع، الشيوخ، صوريف، الظاهرية، عجور، القبيبة، كدنا، مفلس، نوبا، يطا[4].

وهناك ثلاثة عشائر هي: الجهالين الزويديون، الجهالين الفرحات، الصرايعة.

---

(1) نفسه.
(2) نفسه، ص224.
(3) نفسه، ص225.
(4) نفسه، ص224.

4- قضاء رام الله:

فيتألف من مدينتين هما: رام الله والبيرة، ومن 58 قرية هي: أبلوشخيدم، أبوقش، أم صفا، برقا، بيتين، بيرزيت، برهام، بيت ريما، بيتللو، بيت عور الفوقا، بيت عور التحتا، بيت سيرا، بيت لقيا، بيتونيا، ترمسعيا، جفنا، جمالا، الجانية، جلجليا، جيبيا، خربة أبو فلاح، خربتا المصباح، دورا القرع، دير ديوان، دير بزيع، دير جرير، دير عمار، دير أبو مشعل، دير نظام، دير السودان، دير غسانة، رأس كركر، رمون، سلواد، سنجل، سردة، صفا، الطيبة، الطيرة، عيوين، عين سينيا، عارورة، عجول، عين فينيا، عير عربك، عابور، عين يبرو، عطارة، قراوة، كفر نعمة، كفر مالك، كفر عين، كوبر، المزرعة القبلية، المزرعة الشرقية، مزارع النوباني، النبي صالح، يبرود[1]، وليس في قضاء رام الله عشائر بدوية، أو مستعمرات يهودية.

وكانت مدينة القدس تدار من قبل وزارة المالية، وكان لقاضي القدس سلطة إدارية واسعة، وكان يشغل الوظائف الهامة والرئيسية أتراك وأصحاب الإقطاع من مشايخ البلاد، كما أنشأ مجلس للشورى في عام (1840م)، يضم عددا من ممثلي الأقضية، وكان يمثل القدس في البرلمان العثماني (1908م)، بنسبة ثلاثة نواب، اثنان من القدس والثالث من يافا، وكان البرلمان مؤلفا من مجلسين هما: مجلس المبعوثان[2]، ينتخب من الشعب، والآخر من الأعيان وأعضاؤه يعينهم السلطان[3].

وهكذا يتضح لنا أهمية موقع مدينة القدس الجغرافي بين المدن الفلسطينية بصفة خاصة، وبين مدن العالم بصفة عامة، كما يتضح لنا أهمية أسوارها وأبوابها عبر التاريخ، وأيضا أوضحنا المسميات التي أطلقت عليها حتى صارت تعرف في يومنا هذا باسم (القدس) كما لم يفت شعراء العرب أن يذكروا المدينة في شعرهم وأوردنا

---

(1) نفسه، ص224.

(2) المبعوثان في التركية أي المندوبان في البرلمان، وحرف الألف والنون علامة الجمع لمزيد من التفصيل أنظر، المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 2003م، ص56؛ عبد ا لعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1985م.

(3) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص62.

ما يؤكد ذلك، وكذا اتضح لنا التقسيم الإداري لمدينة القدس، وأهم المدن التابعة لها، وتمشياً مع اللوائح والقوانين المنظمة لهذا الفكر الإداري، وما صاحب ذلك من تطورات في الإدارة المالية والقضائية، وأوضحنا مجلسي المبعوثين والأعيان وكيفية تنصيب أعضائهم على نحو ما رأينا.

الفصل الثاني
تاريخ مدينة القدس

من يتأمل مدينة القدس يلحظ أنها تمثل أهم مقومات النهضة والحيوية، ففيها الدعامات الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية ببعدها الإنساني، وما تمتعت به في مرحلة نهوضها من روح الاستكشاف والاقتحام التي لا تزال، حتى اليوم تلهم الوجدان العربي. كما تميزت المدينة بأنها عصية على الحاكم الأجنبي، ترفض الاستسلام طوعاً لأحد من الغزاة، وطالما تجملت بالصبر على إغراءاتهم ومحاولات اغتصابهم لها وفرض وصايتهم عليها بالقوة، والوصف التاريخي لواقع مدينة القدس، لا يكشف عن واقعها المرير الآن، بقدر ما يكشف عن حضورها التاريخي عبر العصور، وهو ما يؤكد شخصيتها وتفردها، وهذا ما سوف نتعرض له في هذا الفصل.

التطور التاريخي لمدينة القدس

يذكر علماء الآثار أن أول من سكن القدس قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد عثر العلماء على ادوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى والعصر الموستيري الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية عام 1925م، وموجودة حالياً بمتحف القدس[1]، كما يرجع الفضل إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين، وكانت على عهدهم تدعى: (يبوس)، وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشئوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، ثم نزحوا عنها مع نزوح القبائل الكنعانية، فاستوطنوها، وأغلب الظن أن ذلك حدث حوالي (3000 قبل الميلاد)[2].

وتشير التوارة التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية لذات الحدث إلى مدى التقدم الذي وصل إليه الكنعانيون[3]، فقد شيدوا القصور والمباني الفخمة، وأسسوا المدن والحكومات المستقلة، وبلغوا درجة كبيرة من الرقي في الزراعة والصناعة والتجارة، ولكنهم فشلوا في نظمهم السياسية، حيث عجزوا عن توحيد دولتهم تحت قيادة حاكم واحد، وإقامة دولة كنعانية قوية موحدة، مما سهل على العبرانيين – فيما بعد – الاستيلاء على أجزاء كبيرة من أرضهم[4].

ويؤكد الباحثون على أن أقدم النقوش التي ذكر فيها اسم القدس هي تلك النقوش الموجودة في مجموعة اللوحات المسمارية المكتوبة باللغة الأكادية والتي تتخللها تفسيرات قليلة بالكتابة الأوحارتية الكنعانية المبسطة، وعرفت تلك النقوش بـ (لوحات تل العمارنة) وهي وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد فرعون مصر أمينوفيس الثالث (1411 - 1375ق.م) وابنه إخناتون (1375 - 1350ق.م) وذلك عندما استنجد **عبد يخيبا** وكان حاكما من قبل فرعون مصر لصد غارات الحابيرو،

(1) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص 21-22؛ انظر ملحق رقم (1)
(2) الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس 1890م، ص 51.
(3) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح 15: عدد 20، انظر ملحق رقم (1).
(4) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح 6: عدد 21:25.

وهي مجموعة القبائل البدوية التي هاجرت من الجزيرة قبل موسى عليه السلام[1]، ولم يحاول المصريون تمصيرها، بل اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها[2].

وبلغت فلسطين بصفة عامة، بما فيها مدينة القدس مستوى حضاريًا راقيًا، إذ كانت بمثابة تقاطع يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، ولكنها ظلت فريسة أطماع الحضارات القوية المجاورة لها، من مصريين في الجنوب العربي وأشوريين وبابليين في الشرق وحيثيين في الشمال، ووجد أبو الأنبياء **إبراهيم** شعوبًا سامية أخرى تسيطر على سكانها الأصليين عندما وصل إلى أرض كنعان حوالي 1850 ق.م، قادمًا من ضفاف نهر الفرات بالعراق واستقر في كنعان، وأنجب **إسحاق** الذي أنجب يعقوب فأطلق عليه اسم **إسرائيل**[3]، وقد أنجب إسرائيل اثني عشر ولدًا، كان أحدهم **يوسف** الذي باعه إخوته للإسماعيليين، فاقتيد إلى مصر، وبعد بضع سنوات هبط يعقوب بأسرته بدعوة من نجله **يوسف** إلى مصر بسبب القحط الذي حل بأرض فلسطين[4].

بقى بنو إسرائيل في مصر ما يناهز 430 عاماً، فازداد عددهم إلى أن جعلوا عبيدًا في أرض مصر، ثم جاء **موسى** النبي وأخرجهم وقادهم بعد عبورهم البحر الأحمر إلى شرقى نهر الأردن، وبعد وفاته في تلك المنطقة على جبل نبو (موآب)، تولى قيادتهم **يشوع بن نون**، فعبر بهم نهر الأردن 1189ق.م واحتل أريحا، ودكها دكًا، وقتل من وجده فيها ولم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة أو بين شيخ أو طفل[5]، وبعد أن قهروا كلًا من الكنعانيين والفلسطينيين الذين سميت البلاد باسمهم، ظلوا في صراع دائم معهم نحو أكثر من مائتي عام[6].

وحاول بنو إسرائيل، بعد موت يشوع، احتلال يبوس، وزحفوا إليها بقيادة **يهوذا** الذي تزعمهم بعد ذلك، فاحتلوها وأشعلوا النار فيها، وقتلوا عشر آلاف رجل من

---

(1) يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت 1902م، ص 262؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص 23؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 10، دار الشفق، القدس 1988، ص ص 12- 13.

(2) يوسف الدبس: المطران: المرجع السابق، ص 262

(3) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص109.

(4)Wilson, J: The Burden of Egypt, Chicago, 1951, p 376.

(5) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح 6: عدد 21: 25.

(6) أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر ق. م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003، ص ص 55- 57.

سكانها، إلا أنهم عادوا، فأخلوها تحت ضغط اليبوسيين، وظل هؤلاء يهزأون بحملات العبرانيين عدة قرون[1].

على أية حال، فقد جاء **داود النبي** 1049ق.م وأسس (مدينة القدس) وأطلق عليها (مدنية داود) وجعلها عاصمة للبلاد في سنة 1000ق.م، بعد انتزاعها من اليبوسيين، وشيد ابنه الملك **سليمان** الهيكل وبعد وفاته انقسمت مملكته على نفسها إلى قسمين: مملكة إسرائيل وتقع شمالاً واتخذت (السامرة) عاصمة لها، ومملكة يهوذا وتقع جنوباً واتخذت (القدس) عاصمة لها[2]، ودامت مملكة إسرائيل من سنة (930 –721ق.م) حين سقطت عاصمتها بأيدي أعدائها فدمرت ونفي أهلها، بينما بقيت مملكة يهوذا حتى دمرت عاصمتها القدس وأسقطت أسوارها وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل سنة 586ق.م[3]، وسبي أهلها إلى بابل سنة 587ق.م. وبعد تدمير المدينة اتجهت نية ذوى العزائم منهم إلى إعادة بنائها، وربما احتفظوا ببعض المظاهر الخارجية لعبادة الرب في موقع الهيكل[4].

ولما تبوأ **كورش** عرش الفرس 538ق.م، وأصبح سيداً على الإمبراطورية البابلية، أصدر أوامره بإعادة معابد الآلهة الأشورية والبابلية، وأذن لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء معبدهم، وقد عاد أكثر من أربعين ألفاً بقيادة **شبيشبصر** رئيس يهوذا حاملين آنية بيت الرب المقدسة[5]، واستؤنفت مراسم الصوم والصلاة والاحتفال بالأعياد[6]، وتأخر استكمال البناء عشرين عاماً لمعارضة السامريين لهم أي نحو عام 516ق.م، وكرس **نحميا** نفسه 52 يوماً لإعادة بناء أسوار المدينة[7].

وعندما اجتاح **الإسكندر الأكبر** سنة 332ق.م شرقي البحر المتوسط، بما فيه فلسطين واستولى عليها، خرج اليهود لاستقباله خارج المدينة يتقدمهم الكهنة،

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 15.
(2) Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London, 1982, PP 16- 17.
(3) الكتاب المقدس: سفر الملوك الثاني، الإصحاح 24 عدد 1؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 110.
(4) Liancel Cust: Jerusalem,(N. D) PP 78- 79..
(5) الكتاب المقدس: عزار، الإصحاح الأول عدد 1: 11؛ انظر ملحق رقم (1).
(6) نفسه: الإصحاح السادس عدد 16: 22.
(7) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص110.

لابسين حللاً بيضاء وراحوا يتضرعون طالبين العفو منه، فلم يبطش بهم، وأقر عاداتهم، وأسقط عنهم دفع الجزية وسمح لهم بسك النقود، وخضعت كل بلاد المشرق تحت حكمه ومن بينهم أورشليم[1].

وبعد وفاة الإسكندر عام 323ق.م اقتسم قواده الملك: فأخذ **سلوقس** سوريا، وأسس فيها دولة السلوقيين، وأخذ **بطلميوس** اليهودية ومعها مصر، وأسس فيها دولة البطالمة، وكانت القدس من نصيبه، واستمر حكم البطالمة حتى 203 ق.م[2]، فخضعوا للسلوقيين الذين انتزعوا المدينة من يد البطالمة بقيادة **أنطيوخس سليل سلوق الأول**، وقد استمرت تحت حكمهم حتى عام 167ق.م، حيث قويت شوكة المكابين وأسسوا دولة المكابيين، واتخذوا مدينة القدس عاصمة لهم فى عام 167ق.م، ويعتبر **متتيأ** أو **متاتيان** هو مؤسس الأيرة الكابية وهو من نسل الكهنة وهو ابن **يوحنا بن سمعان** من بنى يهوياريب من أورشليم، ولكنه سكن مودين وكان له خمسة أبناءهم **يوحنا** الملقب بكديس، و**سمعان** الملقب بطسى، و**يهوذا** الملقب بالمكابى، و**العازار** الملقب بأواران، و**يوناثان** الملقب بأفوس، واشتهرت الأسرة بلقب "المكابى" نسبة إلى يهوذا الذى يعد من أشهر القادة العسكرين، الذى ظهرت غيرته عندما عاد أنطوخيس أبيفانا واعتدى على المدينة وحدث السبى والتخريب فى أورشليم، وبعدها عانت المدينة صراعات عديدة ما بين السلوقيين والمكابيين[3]، انتهت بتقسيم الجزية بينهما، حتى سنحت الفرصة لروما سنة 63ق.م بالتدخل فاستولت عليها بقيادة **بومبي** وقد عين **يوليوس قيصر** سنة 47ق.م **أنتيباترا** والياً على فلسطين، وجعل **أنتيباترا** أكبر أبنائه **فاسيليوس** حاكماً على (القدس) وعهد إلى أصغر أبنائه **هيرودس** بحكم الجليل[4].

---

(1) سيد أحمد على الناصري: الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة 1998م، ص ص 69-71.

(2) لمزيد من التفصيل عن الحروب بين ورثة الإسكندر انظر: سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ص 97- 112.

(3) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص42.

(4) نفسه: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة 1982، ص ص 297- 235؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ص 29- 32.

وتعاقب الحكام على المدينة إلى أن جاء **هيرودس** عام 37ق.م وتمكن من إقناع روما بإخلاصه وولائه فنصبوه ملكا على اليهود حتى سنة 4ق.م، وكان رجلًا قاسيًا عنيفًا، يفعل أي شيء في سبيل الوصول لغاياته، لدرجة أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه[1].

واستطاع **هيرودس** إعادة بناء الهيكل وشيد في أورشليم قصورًا ضخمة، وأقام أربعة أبراج في أركانها الأربعة، وأطلق عليها اسم (أنطونيا) تخليدًا لولي نعمته **أنطونيوس** قيصر، وفي أواخر أيامه ولد السيد المسيح في بيت لحم[2].

وبعد وفاته أصبح **هيرودس أرخيلاوس** والياً على اليهودية من سنة (4ق.م حتى 6م)، وبعدها تعاقب على حكم البلاد وكلاء رومان، وكان من بينهم **بيلاطس البنطي** (26–36م) الذي حكم على السيد المسيح بالصلب في يوم الجمعة 30م[3]، وكان على عرش روما يومئذ الملك **تيباريوس كلوديوس**[4]، وظلت العلاقات بين الرومان واليهود متوترة طوال العهد الروماني، وتعرض اليهود للعديد من الاضطهادات[5].

تولى إدارة المدينة بعد ذلك الوالي الروماني **مرشلوس**37م، و**هيرودس أغريباس** (37 – 44م)، حفيد هيرودس الكبير، وعلى عهده أنشئ حي (بيزيتا) المكون من الأحياء المعروفة في يومنا الحالي، وشرع في بناء السور، ووقعت بينه وبين الحارث ملك العرب حرب بسبب امرأته **بنت الحارث** غلب فيها على أمره، فغضبت روما عليه، ونفته[6].

وفي الفترة من (44– 46م)، تولى حكم البلاد **كسبيوس فاروس**، وعلى عهده حدثت قلاقل وانتشرت الفوضى وعم الجوع وساد القلق والفساد، واضطرب الأمن

(1) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 111؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص 41.
(2) إيسوذورس، الأسقف: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002، ص ص 9-12.
(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 31؛ لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف 1995.
(4) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 31.
(5) نفسه.
(6) نفسه، ص32.

بسبب الصراع الدائم بين اليهود وخصومهم من العرب والآدوميين، ولجأ اليهود إلى روما لعزل الوالي وتحقق حلمها[1].

وتولى الإدارة **تيباريوس إسكندر** (46 – 48م) وهو من اليهود المرتدين، وكان أول عمل قام به أن قتل اثنين من زعماء اليهود المتشددين، إذ حرضا قومهما على الثورة[2].

وأخيراً، انفجر غضب اليهود، الذي طال كبته ضد الرومان، عن ثورة عارمة مكشوفة في سنة 66م، فاشتعلت الجموع بالغيظ وأشعلوا النيران في القصور والأبنية العامة، كما استولوا على قلعة (أنطونيا) وأحرقوها وذبحوا حراسها، ولكن هذا الانتصار كلف اليهود غاليًا في نهاية الأمر، حيث أدى إلى قدوم **فلافيوس فسباسيان** 67م على رأس جيش مؤلف من ثلاثة فيالق – 60000 مقاتل- ولكنه اضطر للرجوع قبل أن يحتل هيروساليما (القدس) إذ كان **نيرون** قد قضى نحبه، وكان عليه أن يرجع إلى روما ليتولى العرش من بعده، فتولى القيادة ابنه **تيتوس**[3].

حاصر **تيتوس** المدينة 70م وكان الرومان يومئذ يسمونها (سوليموس) وكانت محاطة بالأسوار، وكان جيشه من أربعة فيالق منها ثلاثون ألفاً من الجنود النظاميين[4]. وبعد حصار دام ما يقرب من 134 يوماً سقطت المدينة بعد أن اقتحم أسوارها، وحرق الهيكل بالكامل، أما سائر المدينة فقد هدم إلى الأساسات[5]، وهكذا تحققت نبوءة السيد المسيح عن أورشليم (القدس) من "أنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقادك[6].

لقد أصاب اليهود بطش شديد وهوان لم يعرفه تاريخهم، وانحسر عددهم في المدينة إذ حرم عليهم **تيتوس** سكناها، وترك الرومان بصماتهم العمرانية على المدينة

(1) عارف باشا العراف: المرجع السابق، ص32؛ انظر ملحق رقم (1)
(2) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة 1997م، ص ص 26-30.
(3) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 111، لمزيد من التفصيل عن ثورات اليهود انظر: سيد أحمد الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص 29 -33.
(4) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص 29-33.
(5) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص 111- 112.
(6) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا الإصحاح 19 (43: 44).

وفي عهدهم شيد العديد من الحصون ومهدت الطرق وبنيت الصهاريج والسدود والجسور والمعابد، وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية، أما اللغة الآرامية فقد كانت لغة التخاطب بوجه عام[1].

وفي الفترة ما بين (132 – 135م) حدثت الانتفاضة اليهودية بقيادة **باركوكبا**، ولكنها قمعت، وسحقت البقية اليهودية وحرق موقع الهيكل وأقيم مذبح لمعبودهم جوبيتر في مكانه، ونفي اليهود من أورشليم مع تهديد كل من يعود إليها بالموت[2]، وهكذا تحققت نبوءة **أرميا** الذي قال "الذين إلى الموت فإلى الموت، والذين للسيف فإلى السيف والذين للجوع فإلى الجوع والذين للسبي فإلى السبي"[3].

وفي عهد الإمبراطور **هادريان** (117 – 138م)، استطاع في سنة 138م إعادة بناء المدينة، وأطلق عليها اسم جديد هو (إيليا كابيتولينا) وقد أقيم تمثال له على صهوة جواده في موقع "قدس الأقداس)، وبذلك انتهت الأمة اليهودية سياسيًا، وكانت إيليا تابعة لقيسارية من جميع النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية والدينية[4].

وفي عهد الإمبراطور قسطنطين أصبحت الديانة المسيحية دين الإمبراطورية الرسمي وفقا للمرسوم الملكي الصادرة في سنة 313م، ومنذ ذلك الحين أصبحت القدس قبلة تجتذب إليها الناس من جميع أقطار العالم للتبرك من الأماكن المقدسة التي باركها السيد المسيح أثناء حياته فيها[5]، ولم يمض زمن طويل حتى زارت الملكة هيلانة والدة **قسطنطين إيليا** سنة 326م، وشرعت في بناء كنيسة القيامة سنة 335م وعثرت على خشبة الصليب المقدس، وتعرفت بدقة على مكان قبر السيد المسيح[6].

---

(1) شحادة خوري ونقولا خوري: المرجع السابق، ص ص 6-9.
(2) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 112.
(3) الكتاب المقدس: ارميا .
(4) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص 118؛ راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص 112.
(5)Vasiliev, A. A: The Empire of Trebizond in History and literature, Byzantium XV (1970- 1971) PP. 316- 326
(6) حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة 1998، ص26.

وتولى العرش بعد ذلك أباطرة كثيرون، إلا أن معظمهم كانوا من الضعف بحيث أنهم لم يستطيعوا درء الشر عن بلادهم، فاستغل الفرس الفرصة، وغزوا البلاد، وقد هدموا أغلبية كنائس القدس، بما فيها كنيستا القبر والمهد[1].

وقد شهد عهد **هرقل** (610 – 614م) مرحلة من الانهيار والضعف الذي دب في المدينة بدرجة أنه لم يستطع الوقوف في وجه كسرى، الذي أرسل عليهم جيشه بقيادة **مرزيه خزرويه** فاحتل هذا إيليا (القدس) سنة 614م وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحي، وهدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والأديرة، وأخذوا البطريرك إلى بلادهم أسيرًا، وربما قام الفرس بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وقد قتل هؤلاء من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس[2]، وتعرضت البلاد لمجاعة أكل الناس خلالها الجيف وجلود البهائم[3].

لكن هرقل استطاع بين عيشة وضحاها جمع شتات جيشه في عام 627م وانتصر على الفرس، بل إنه عقد معهم في عام 926م صلحًا وهم خلفاء **كسرى** الثاني، ودخل أورشليم (القدس) منتصرا حاملا معه أجزاء من خشبة الصليب المقدس التي كان قد أخذها **كسرى**، ودخل المدينة عبر (البوابة الذهبية) ولكن هذا الانتصار لم يدم إلا لفترة قصيرة[4].

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 39- 40.
(2) نفسه.
(3) نفسه.
(4) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 113.

فتح العرب لمدينة القدس

وعندما فتح العرب مدينة القدس (إيليا) في عام (15هـ - 636م) في عهد **عمر بن الخطاب** (13 - 23هـ / 634 - 644م)، كتب أمير المؤمنين عهد أمان لبطريرك الروم الأرثوذكس **صفرنيوس**، وصالح أهل إيليا، بالعهد العمري وهو من جانب واحد وسمي "بالعهدة العمرية"[1]، **وهذا جزء من نصها:**

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم، واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليها أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية"[2].

وتوال على حكم فلسطين وبما فيها مدينة القدس، ثلاث أسر عربية، حكمت ما يربو على نحو 421 عاما وهم: الأمويون (661 – 750م) وعاصمتهم دمشق، والعباسيون (750 – 969م) وعاصمتهم بغداد، والفاطميون (969 – 1171م) وعاصمتهم القاهرة[3].

---

(1) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج2، مكتبة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية 1975م، ص238؛ عبد العزيز الخياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن يوم القدس، الأردن، عمان 1993م، ص ص 66-67.

(2) المرجع نفسه؛ لمزيد من التفصيل عن العهد العمرية انظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 50-62.

القدس والحملات الصليبية

وفي سنة 1072م، استولى **آلب أرسلان** على بيت المقدس، وانتزعها من الفاطميين، فغزوا فلسطين من الشمال وطردوا كل المصريين، وقتلوا ثلاثة آلاف من سكان القدس، وكانت فظائعهم هي السبب المباشر لمجيء الحملات الصليبية، ولكن الفاطميين خلال فترة وجيزة استطاعوا استعادة القدس مرة أخرى عام 1098م[1].

ولكن سرعان ما عادت الحملات الصليبية إلى مواصلة نشاطها واستولت على مدينة القدس سنة 1099م، بعد حصار دام أربعين يوما، فأسسوا المملكة اللاتينية، وبنوا الكنائس لطائفتهم، وحكموا المدينة أكثر من ثمانين عاما، نمت خلالها المدينة عمرانيا واقتصاديا وسياسيا[2].

ومن المعروف أن مدينة بيت المقدس عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد فتح **صلاح الدين الأيوبي** لها عام (853هـ - 1187م) عقب معركة حطين[3]، كما أن اتفاقية الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد عام (587هـ - 1191م) أدت إلى حالة من الاستقرار النسبي في المدينة، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي لانقسام أبناء البيت الأيوبي على أنفسهم[4].

وبقيام دولة سلاطين المماليك في مصر (659هـ - 1260م: 923هـ - 151م)، خضعت مدينة القدس لسيطرتهم وزادت أهميتها لكونها دعامة لدولتهم التي اعتمدت على القوة العسكرية من جهة، والواجهة الدينية من جهة أخرى[5]، ومع هذا فإن بطولات هؤلاء المماليك في المنصورة وفارسكور وفي عين جالوت 1260م، لم تكن لتشفع لهم أو لتغير نظرة المعاصرين لهم باعتبارهم عبيدًا لا يحق لهم الجلوس على

(1) مصطفى الحياري: المرجع السابق، ص ص 35-37.
(2) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج4، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995، راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص 113.
(3) نفسه.
(4) على السيد على: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1986، ص 21؛ جورجي زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1999، ص ص 283- 287.
(5) السيوطي "جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر 911هـ/ 1505"، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1371هـ/ 1952م، ص309.

عرش البلاد، لذا فطمع فيهم الأتراك العثمانيون والحقوا بهم الهزيمة فسقطت القدس بأيديهم[1].

وفي سنة 1517م استطاع الأتراك العثمانيون هزيمة المماليك في مرج دابــق سنة 1516م وفي معركة الريدانية، واستولوا على الشام ثم مصر، وظلوا يسيطرون عليها حتى إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1924م[2]، ومن المعروف أن السلطان **سليمان الكبير** أعظم سلاطينهم عام 1542م هو الذي بنى الأسوار الحالية لمدينة القدس[3].

وفي أثناء فترة حكم **محمد على** (1805 - 1848م)[4]، استولت الجيوش المصرية على مدينة القدس عام 1832م، واستمرت بها حتى عام 1834م، ولقيام ثورة الفلاحين ضدهم، وتمكن العثمانيون من استردادها مرة أخرى وتسلموها طبقا لمعاهدة لندن عام 1840م[5]، فبقيت فلسطين بما فيها مدينة القدس في يد الأتراك حتى عام 1917م، عندما دخلتها الجيوش الإنجليزية وأنهت الحكم العثماني في 2 نوفمبر 1917م؛ وأصدرت الحكومة الإنجليزية وعد بلفور بخصوص إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فبدأ اليهود يتدفقون عليها من كل أنحاء العالم، وبخاصة بعد أن وضعت عصبة الأمم المتحدة فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي[6].

وفي 15 مايو 1948م أعلنت إنجلترا إنهاء انتدابها على فلسطين، فأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل على جزء من فلسطين في نفس الوقت، وهكذا انقسمت فلسطين ومنها القدس إلى قسمين بين الإسرائيليين والعرب، ومعها شهدت المنطقة العديد من الحروب التي تولت مصر قيادتها من حرب 1948م، وحرب 1956م، وحرب 1967م، وأخرها حرب أكتوبر 1973م، ولا تزال المشكلة الفلسطينية، ومدينة القدس حتى

---

(1) قاسم عبده قاسم: دارسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص11.

(2) محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1979م، ص ص 110-117.

(3) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 14.

(4) عفاف لطفي السيد مارسو: مصر في عهد محمد على، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004م، ص 13.

(5) داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية بمصر، د.ت، ص ص139-140.

(6) John Allegra: The Chosen People, London, Sydney Auckland Toronto, Hodderand Stoughton LTd 1971, PP, 37-39.

كتابة هذه السطور حديث العالم[1]، فهل من مجيب إلى إعادة الحق إلى أصحابها الفلسطينيين، إن ذلك غاية ما نتمناه.

مما مضى يتضح لنا أن تاريخ مدينة القدس – بوصفها جماع المقدسات اليهودية والمسيحية والإسلامية، وبما تواكب عليها من أحداث التاريخ - التي لم يكن من أهونها تردد أصداء أنبياء الله بها- حق لها أن تكون متجه أنظار العالم من كل طائفة، على أنها تدين لسكانها من العرب بما فيها من عمران وتحضر، وإننا لننظر إلى استرجاعها في عهد قريب لا يكون بالبعيد.

---

(1) عبد العزيز الخياط: المرجع السابق، ص ص 59- 77.

الفصل الثالث
الجذور التاريخية
للجالية الأرمينية في القدس

شهدت مدينة القدس عبر العصور تطوراً في جوانب السكان، من خلال التغيرات التي حدثت في اتجاهات النمو السكاني، والهجرات السكانية الوافدة إلى مدينة أورشليم، ونخص بالذكر هنا الجذور التاريخية للجالية الأرمينية، والعوامل التى ساهمت فى زيادة عددها، وتوزيعها الجغرافي، والكثافة السكانية لهذه الجالية في المدينة وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

التطور السكاني لمدينة القدس

اتجاهات النمو السكاني:

قدر العلماء عدد سكان فلسطين في أيام الفتح العربي الإسلامي بما يقرب من 2.000.000 نسمة في أرض مساحتها 8385 ميلاً مربعاً على حين كان سكان فلسطين سنة 1940م 1.466.536 نسمة في أرض مساحتها 10429 ميلاً مربعاً[1]، بينما كان عدد سكان مدينة القدس لا يربو على مائتي ألف نسمة عندما احتلها الصليبيون عام 1099م[2]، وكان نصف هذا العدد من السكان الأصليين، والنصف الآخر من سكان المدن والقرى المجاورة، جاءوا ليشتركوا مع سكانها في الدفاع عنها، ولم يكن فيها يومئذ يهودي واحد[3].

وقدر عدد سكان مدينة القدس عند فتــح **صلاح الدين الأيوبى** سنة (583هـ - 1187م) بحوالي مائة وعشرين ألف من السكان، على أساس أن الصليبيين كانوا يشكلون نحو مائة ألف، منهم ستين ألفاً من المقاتلين - حسبما تشير المصادر - كانوا يشكلون أغلبية عدد الصليبيين، ولذلك أصبحت المدينة شبة خاوية من السكان عقب خروج الصليبيين منهما، وأصبح عدد سكانها يقارب عشرين ألف نسمة[4].

على أية حال، فسرعان ما زاد معدل النمو السكاني للمدينة بعد استرداد المسلمين لها، نتيجة تمتعها بالاستقرار التام لأول مرة منذ عدة قرون ولتحسين الأحوال الصحية مما أدى إلى زيادة المعدلات الطبيعية للسكان، وانعكس ذلك على معدلات الزيادة غير الطبيعية والمتمثلة في الهجرات الوافدة إليها من العراق وشمال بلاد الشام ومصر، إما طلباً للعلم وإما أنه قد جذبهم مدى ما يتمتع به سكان تلك البلاد من رخاء في ذات الفترة، ولم تكن الهجرة إلى مدينة القدس مقصورة على أهل الشرق، بل إن

---

(1) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص 687.

(2) Jusha Prawer: "The settlement of The latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27 PP. 490 – 505.

(3) المقدسي "الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي": نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم 303، تاريخ تيمور، ص 47؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص 192.

(4) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت 1969م، ص ص 449- 451.

كثيراً من علماء الغرب (بلاد المغرب) استقروا بها حتى وفاتهم وتولوا كثيراً من المناصب الدينية[1]، ووصل عدد سكان المدينة إلى ما يربو على أربعة وأربعين ألف[2].

غير أن عدد سكان مدينة القدس أخذ في التناقص منذ منتصف القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي **ويرجع ذلك للأسباب التالية:**

أولاً: كثرة الاعتداءات المحلية بين السكان وبعضهم البعض، مما أدى إلى الهجرة السكانية إلى البلاد المجاورة.

ثانيًا: زيادة أعداد الوفيات بين السكان نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض وخاصة الوباء الذي اجتاح العالم لدرجة دفعت الأوروبيين إلى أن يطلقوا عليه الموت الأسود[3]، وقد خيم هذا الوباء على القدس ما بين (881هـ - 1476م و882هـ - 1477م)، وأصيب به الآلاف من السكان.

ثالثاً: حدوث وتكرار الكثير من الزلازل في تلك الفترة بشكل مخيف، وما كان ينتج عنها من تدمير في الأرواح البشرية، والمنشآت الاجتماعية والطرق والمرافق العامة[4].

رابعاً: سوء الأحوال الاقتصادية التي عمت البلاد، وما نجم عنها من اضطرابات عانى منها الناس جميعاً في ذلك الحين، وكانت سببًا في تناقص أعداد السكان[5].

ولما كان تعداد السكان يعتمد على الحدس والتخمين فقد أولى السلطان العثماني **محمد الرابع** 1670م زيادة عدد السكان اهتمامًا شديدًا، لكي يكونوا عونًا له في

(1) Aahtar: A social and Economic History of The Near East in the middle Ages London 1976, PP. 288- 289.

(2) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 192؛ على السيد على، المرجع السابق، ص ص 69- 70.

(3) سبط ابن الجوزي: "أبو محمد يوسف ت 654هـ/ 1256م مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، ط1، حيدر أباد، الهند 1370هـ/ 1951م، ص 254.

(4) Ashtor: Op. Cit. pp. – 301 – 302;

المقريزي (تقي الدين أحمد بن على)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 2، تحقيق مصطفى زيادة، طبع القاهرة 1971، ص321.

(5) على السيد على: المرجع السابق، ص ص 71- 72.

حماية المدينة، فشرع في تعدادهم الذي قدر بنحو ستة وأربعين ألف نسمة، غير عدد اليهود والمسيحيين[1].

وفي تعداد سنة 1890 جاء عدد سكان المدينة مؤشرًا على ارتفاع معدلات النمو السكاني حيث بلغ 45000 نسمة، شكل المسلمون منهم نحو 7600، والمسيحيون نحو 7200، واليهود 30200[2]، ومع زيادة الوعي الصحي واستتباب الأمن وزيادة الهجرة السكانية بلغ عدد سكان مدينة القدس في سنة 1896م خمسين ألفًا، وفي سنة 1898م وصل إلى نحو ثمانين ألفًا، مما يدل على ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية والزيادة غير الطبيعية آنذاك[3].

ولكن سرعان ما انخفض عددهم وخاصة في الفترة ما بين (1895م – 1917م)، وهي المرحلة التي شهدت حروبًا وصدور وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود، مما أدى إلى اضطراب الأحوال الأمنية وهجرة الكثيرين من سكانها حتى بلغ عددهم في نهاية عام 1917 نحو خمسين ألفًا[4].

كما شهدت المدينة في الربع الأول من القرن العشرين تدفق المهاجرين والأجانب إليها، فبلغ سكانها في سنة 1920م نحو 61000 ألف نسمة، ومع نهاية النصف الأول من ذات القرن بلغ سكانها نحو 164500 نسمة[5].

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 192.
(2) نفسه.
(3) نفسه.
(4) سمير قفعيتي، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها في إطار الحوار الإسلامي – المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر 1993م.
(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 192.

الهجرات القديمة للقدس

بدأت أول الهجرات لمدينة القدس وما حولها في نهاية العصر الجليدي الرابع (25000ق.م)، بعد أن أخذت موجات الجليد تنساب عن سطح الأرض نحو الشمال، عندما حل الجفاف بالمناطق المسكونة فتحولت إلى صحارى، كما حدث في شبة الجزيرة العربية (بلاد العرب) والصحراء الإفريقية الكبرى، ويذكر لنا علماء الآثار أن أول من سكن القدس كان قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد وجدت هناك أدوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى (LowerPaleolithic) وكذلك من العصر الموستيري (Mousterian) الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية سنة 1925م، وهي حاليًا بمتحف القدس، ويطلق عليها الأثريون "الإنسان الفلسطيني القديم" وفي العصر الحجري الأوسط كان الفلسطيني صيادًا يقوم بالقليل من الزارعة وتربية الحيوان، ويشبه العصر الحجري الحديث في الأرض المقدسة حضارة وادي النيل في عصر ما قبل الأسرات 4000 ق.م، وفيه ظهر الفخار، وكان من نتيجة الجفاف الذي حل بعد انحسار الجليد أن قذفت الصحراء بموجات من البائسين، يلتمسون الحياة في وديان الأنهار والمناطق المطيرة في الشمال، ومنذ الألف الرابعة قبل الميلاد اتخذت هذه الهجرات صورة منتظمة كانت أولاها هجرة الأموريين إلى الشام وفلسطين، وقد أمكنهم أن يقفوا في وجه العبرانيين فيما بعد[1].

ويعتبر الكنعانيون شديدي الصلة بالأموريين[2]، إن لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى تحركت في هجرة واحدة، لا في هجرتين نحو غرب نهر الأردن[3]، ويذكر الكتاب المقدس أن كلمة كنعان تعود إلى "كنعان بن حام بن نوح"[4]، ولكن هناك من يرى أن كلمة كنعان من أصل سامي (خنع – نختع – كنع)، إشارة إلى سكناهم الأراضي المنخفضة على الساحل، فسمي هؤلاء الساميون بـ (الكنعانيين) أي سكان الأراضي المنخفضة، بينما يرى آخرون أن أصلها غير سامي ويرجحون اشتقاقه من كلمة

---

(1) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص 13- 14، خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ص 21- 22؛ انظر: شكل رقم (2)

(2) الكتاب المقدس: سفر التكوين الإصحاح 10: 16.

(3) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص13.

(4) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح 9: 18.

(هندو - أوروبية) تعني الصبغة القرمزية، إذ كانت هذه المنطقة تشتهر بهذه الصبغة عندما اتصل الحوريون، بهذه البلاد في القرن السابع عشر ق.م[1].

على أية حال، حالت الطبيعة الجغرافية التي استوطنها الكنعانيون، فضلًا عن أنهم كانوا محاطين بجيران أقوياء دون تأسيس دولة قوية موحدة ولكن يذكر التاريخ أن دولة الكنعانيين عند الغزو الإسرائيلي كانت مستقرة وممتدة من النقب جنوبًا حتى شمال لبنان، بالإضافة إلى دمشق وبيت شان[2]، والدليل على قوتهم أن الإسرائيليين لم يتمكنوا من بسط سلطانهم الكامل - بصفة دائمة - على كل الضفة الغربية للأردن إذا ظل جزء كبير في أيدي الكنعانيين وظلوا في صراع دائم معهم نحو مائتي عام[3].

أما الهجرة الكبيرة الثالثة فقد قام بها الآراميون في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد إلى الشام، وظلوا بعد غزو العبرانيين في عداء مستمر معهم، فدست إسرائيل لدى أشور فتم القضاء على الأراميين سنة 730ق.م، غير أنها جنت نفس المصير جزاء خيانتها، فأزالتها أشور من الوجود بعد ذلك، ولكن اللغة الآرامية ظلت سائدة في بلاد الشام ألف سنة أخرى[4].

أما الهجرة الرابعة فهي التي قام بها العبرانيون من أرض مصر إلى فلسطين بصفة عامة بما فيها مدينة القدس فبعد أن خرج العبرانيون من مصر قضوا فترة من الزمن في هضبة التيه، ثم واصلوا سيرهم حتى استقروا في الجهة الجنوبية الشرقية من فلسطين (شرق الأردن) بعد أن وجد النبي **موسى** مقاومة شديدة في الدخول إلى فلسطين عن طريق (وادي عربة) و(النقب) ووافى **موسى** أجله قبل أن

---

(1) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص52؛

Pere R.de vaux: histoire ancienne d'Israel, Ed. Gabalda, Paris 1971. P. 58.

(2) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح 13: 14.

(3) Millard, A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times, oxford, 1973, PP. 33- 34

(4) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 14.

يصل إلى الأرض التي كانت محط آمال شعبة، فأخذ **يشوع**[1] على عاتقه قيادة الشعب لدخول أرض فلسطين عبر الأردن[2].

على أية حال، استقر العبرانيون كإحدى الجماعات التي استقرت في فلسطين، ولم يكونوا الشعب الوحيد ولم يكن هناك بد من الصراع بين هذه الجماعات ومنها الكنعانيون والحيثيون والأموريون والفريزيون واليبوسيون الذين سكنوا مع بني إسرائيل وارتبطوا بهم برباط المصاهرة واشتركوا معهم في العبادة، وكان الفلسطينيون أقوى المنافسين الذين راح العبرانيون يقاتلونهم لامتلاك الأرض[3].

أما الهجرة الأخيرة فكانت للفلسطينيين وهم ضمن شعوب البحر المتوسط، وفدوا من كفتور (جزيرة كريت)، وحاولوا دخول مصر في بداية القرن الثاني عشر ق.م، إلا أن رمسيس الثالث تمكن من الانتصار عليهم، ولكنه سمح لهم بالاستيطان في السهل الجنوبي لفلسطين[4]، ويشير البعض إلى أن الفلسطينيين انحدروا عن كفتور بن مصرايم (مصر) أو (لوديم) الليديين، وسلالات متنوعة مصرية وشمال إفريقيا[5].

على أية حال، سكن الفلسطينيون يافا وغزة وما حولها من قرى، ثم توغلوا إلى الداخل حتى جبل يهوذا، وأقام بقايا الكنعانيين بينهم وبين إسرائيل فيما بعد، واتخذ الفلسطينيون اللغة الكنعانية ومارسوا عاداتهم، وكان يحكم كل مدينة من مدنهم أمير يشغل في نفس الوقت منصب قائد الجيش، وقد أثبتوا كفاءتهم في الحرب ضد الإسرائيليين فأخضعوهم عدة مرات، وظلوا في حروب مستمرة معهم نحو 300 عام، وقد جاءت أخبارهم بالتفصيل في الكتاب المقدس في سفر القضاة[6].

(1) يشوع: يدعي أريل شارون رئيس وزراء إسرائيل إن جدة يشوع، لمزيد من التفصيل انظر: جريدة دي جنيف، عدد 23، يناير 1983؛ راجع ملحق رقم (7) .
(2) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص 58؛ انظر: شكل رقم (2)
(3) عبد الرازق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد 10، جامعة الأزهر 1985م، ص 5؛ أحمد محمد عبد الحكيم دراز، المرجع السابق، ص ص 59- 60.
(4) الكتاب المقدس: سفر التثنية: الإصحاح 2: 32.
(5) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص 693.
(6) نفسه: المرجع السابق، ص 693؛ ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص 15.

هذه إطلالة سريعة على أهم الهجرات الوافدة إلى مدينة القدس اهتمت بطريق مباشر أو غير مباشر بتشكيل السلالة الفلسطينية التي ترجع أصولها إلى الكنعانيين إذ أكدت المصادر أنهم أحفادهم، ومما يدل على ذلك بقاء أغلب المسميات للمدن والقرى والمواقع على حالها إلى وقتنا هذا.

الجذور التاريخية للجالية الأرمينية فى القدس

لقد اختلفت الآراء حول أصل الأرمن، بيد أن أدقها يذهب إلى أنه خلال النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد قد أصبحت المنطقة التي صارت تعرف صارت تعرف بـ "أرمينية" موطنًا لعدد من السكان الذين تباينوا في أصولهم العرقية[1]، فينتمون إلى العرق الآرى (الهندو- أوربي) حسب الدراسات اللغوية والآثارية الحديثة[2]، ويعد الأرمن من أقل العناصر المختلطة في العالم ويرجع ذلك إلى أن عملية تكوين الشعب الأرمني لم تستغرق فترة طويلة كما أن أرمينية معزولة جغرافيا عن العالم الخارجي بحدود طبيعية، وكذا، فإن اتجاه الأرمن إلى الانعزال في بعض مذاهبهم الدينية قد دعم هذه المسألة، ناهيك عن تشبثهم بالزواج فيما بينهم في الغالب[3].

والثابت تاريخيًا أن أرمينية قد وقعت في أغلب الفترات تحت سيطرة القوة الكبيرة المهيمنة على المنطقة، مما ألزم الأرمن أن يصارعوا باستمرار للحافظ على لغتهم ودينهم وتقاليدهم وهويتهم وكيانهم القومي، وبالتالي لم تمنحهم هذه الصراعات الفرصة كي يتحدوا ويقيموا دولة مستقلة، وبسبب ظروف أرمينية الجغرافية والاقتصادية والسياسية، اضطر الأرمن إلى أن يهاجروا من آن لآخر حيث شكلوا مجتمعات متناثرة عبر أنحاء العالم ولذا، أطلق عليهم بحق (أمة في المنفى)[4]، وكان من بين المدن التي فتحت أحضانها للأرمن مدينة أورشليم القدس[5].

وترجع الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس إلى القرون الأولى الميلادية، وتعد أقدم جاليات الشتات هي القائمة حتى الآن خارج الوطن الأرمني، هذا وقد وصل الأرمن لأول مرة إلى فلسطين مع الفيالق العسكرية الرومانية كجنود وإداريين

---

(1) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص23.
(2) حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية، الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2008، ص ص 31- 35.
(3) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 24؛ ماجد صبحي، المرجع السابق، ص1.
(4) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 27.
(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 250.

وتجار وحرفيين، وبعد ذلك وصلت أعداد أكبر في القرن الأول قبل الميلاد مع وصول الملك الأرمني "تيجران" إلى عكا على البحر المتوسط أثناء فتوحاته في المنطقة.

ويمكن القول بأن استقرار الأرمن الفعلي في الأرض المقدسة قد تم خلال الحقبة المسيحية، إذ كان الرهبان الأرمن من بين أوائل من شيدوا الأديرة في الصحراء في فلسطين، وفيما بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين شيد الأرمن ما يربو على سبعين ديرًا في جميع أنحاء الأرض المقدسة، وإن كان عدد الأديرة التي شيدت في القدس موضع خلاف، وبحلول القرن السادس الميلادي، كان الأساقفة[1]، الأرمن قد استقروا في القدس حول ما أطلقوا عليه (جبل صهيون)، مما يؤكد أن أعدادًا كبيرة من الأرمن أقاموا في المدينة وأنهم استقروا بشكل دائم في منطقة بعينها[2].

على أية حال، شكلت الجالية الأرمنية في القدس فئتين أحدهما قديمة أقامت في دير (مارأكنجل) والمعروف باسم (دير الزيتونة) ويقع بالقرب من دير مار يعقوب (ST. James)[3]، وهؤلاء هما الذين هاجروا من أرمينية نتيجة لظروفها الجغرافية وتعرضها للاضطرابات والاعتداءات السياسية وشكل هؤلاء النواة الأولى للجالية الأرمنية بالقدس[4]، وزاد من عددها هجرة الأرمن في مصر إليها نتيجة لاستيلاء المماليك الأكراد على الحكم في مصر؛ ولذلك العداء التقليدي بين الأكراد والأرمن، وقد

(1) الأساقفة: مفردها الأسقف لقب ديني لأحبار الكنيسة فوق القسيس ودون المطران، انظر، المعجم الوجيز: المرجع السابق، ص17.

(2) روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2009، ص147.

(3) مار يعقوب: هو أخو يوحنا الحبيب، وقد ولد في بيت صيدا (على بحيرة طبرية) واختارهما السيد المسيح للتلمذة بعد بطرس وأندراوس وذلك عندما كان يصلحان الشباك مع أبيهما "زبيدي" وقد منح السيد المسيح لبطرس ويعقوب ويوحنا هبة خاصة - دون باقي الرسل - وهي أنه كان ينفرد بهم ويطلعهم على مهام وأسرار خطيرة خاصة، فقد أخذهم معه عندما أقام ابنه رئيس جماعة من الموت، ولما تجلى على الجبل، ولما صلى في البستان ليلة الآلام، أما يعقوب بن زبدى فقد كرز أولا في اليهودية والسامرة ثم انطلق إلى أسبانيا ودعا أهلها إلى الإيمان، فقبلوا دعوته، فشيد لهم كنيسة، ولما رجع إلى اليهودية واضـطهده اليهود وساقـوه أمام "هيرودس أغريباس الأول" Agrippas " وشكوه له كثيرا، وكان جبانا مبغضا منهم فأرد أن يشملهم فحكم بقتل يعقوب، وقد نال إكليل الجهاد بقطع رأسه، أما جسد الرسول فقد نقله تلاميذه إلى إسبانيا، وأما الملك إغريباس، فقد مات موتا فظيعا جزاء ظلمه، لمزيد من التفاصيل أنظر: إيسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص ص 31-33.

(4) نيقولاي هوفها نيسيان: أرمينيا- مركز الدراسات العربية، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2009، ص ص 5-7.

طرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين وصحبهم أتباعهم فرحل بعضهم إلى القدس سنة 1172م، وانعكس ذلك على المدينة، فزاد عدد الجالية الأرمنية بها[1].

أما الفئة الثانية فهي حديثة العهد، جاءت إلى القدس بعد المذابح التي تعرض لها الأرمن على يد الأتراك (1894 – 1896م) والتي نجم عنها هلاك نحو (100 – 150) ألفاً إما نتيجة مباشرة للقتل أو نتيجة للجوع والتشريد والبرد والمرض، كما هاجر آلاف الأرمن إلى البلاد العربية، وكانت القدس من أهم المدن التي استقروا بها[2]، ولم ينس الأرمن الموقف النبيل للعرب تجاه اللاجئين أثناء مأساتهم الكبرى[3]، وقد تركزت هذه الفئة في دير مار يعقوب بالقرب من باب النبي داود في الجنوب[4].

وفي عام 1945 بلغ عدد الجالية الأرمنية بالقدس في سنة نحو خمسة آلاف[5]، بعد أن كانوا 1500 فقط في سنة 1187م عندما وقعت المدينة في يد **صلاح الدين الأيوبي**[6]، وجدير بنا أن نشير إلى أن الأرمن من حيث العقيدة ينقسمون إلى فئتين: أرمن أرثوذكس وأرمن كاثوليك[7].

(1) إيفيلين هوايت: المرجع السابق، ص ص 94- 96؛ ماجد عزت إسرائيل، أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادي النطرون، المحلق العربي لجريدة آريف الأرمنية، عدد رقم (7) (127) السنة الحادية عشر، يونية 2008، ص ص 11- 12.
(2) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (1878- 1923م)، المرجع السابق، ص 30.
(3) نيقولاي هوفها نيسيان: العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية، المرجع السابق م، ص 36.
(4) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص 35.
(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 250.
(6) ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد (ت 630هـ- 1233م) الكامل في التاريخ، ج11، بيروت 1979م، ص ص 549- 550؛ مصطفى الحياري، المرجع السابق، ص92.
(7) خالد محمد غازى: المرجع السابق، ص103.

والجدول التالي يوضح عدد سكان مدينة القدس بالنسبة لعدد السكان الأرمن وإن كان تقريبياً ما بين عام (1099م – 1948م).

الجدول (3/1)[1]

السنة	عدد سكان القدس	عدد سكان الأرمن	النسبة المئوية	ملاحظات
1099م	200000	1000	% 0.5	بالإضافة إلى عدد الرهبان
1187م	120000	1500	% 1.25	
1670م	46000	3000	% 6.52	
1825م	60000	10000	% 16.66	
1890م	45000	3500	%7.77	
1898م	80000	7000	%8.75	
1945م	157000	5000	% 3.184	
1948م	164000	8000	% 4.878	

ومن هذا الجدول نستطيع أن نوضح أسباب ارتفاع وانخفاض معدلات الزيادة السكانية، فعندما كان عداد السكان في 1099م مائتي ألف كانت خاضعة للنفوذ الصليبي وكان سكانها الأصليون مائة ألف وهاجر إليها مائة ألف للدفاع عنها، وكانت عداد الأرمن ما يقرب عن الآلف نسمة ماعدا الرهبان، وعندما فتحها صلاح الدين الأيوبي كان عدد سكانها 120 ألفاً، والأرمن 1500 نسمة، وأن كان عداد الأرمن غير دقيق إذ إن هناك مصادر تؤكد هجرة أرمن مصر إلى القدس ومن ثم زيادة العداد إلى ثلاثة الآف تقريبا، كما نلاحظ في عام 1670م زيادة في عددهم نتيجة للاستقرار النسبي للسكان. أما في عام 1825 فصاعدا زاد عددهم إلى 10000 نسمة؛ وربما يرجع ذلك إلى تقربهم من محمد علي (1805– 1848م) وخضوع المدينة تحت سيطرة إبراهيم باشا، أما في 1898م، فزاد عددهم نتيجة هجرتهم من أرمنية لتعرضهم لمذابح الأتراك في الفترة ما بين (1894 – 1896م) فوصل 7000 نسمة، أما في عام 1945م وما بعد الحرب العالمية الثانية وحدوث استقرار، فبلغوا نحو 5000 نسمة، أما في عام 1948م وصل عددهم إلى نحو 8000 نسمة.

(1) المصدر: عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ص 191 – 193، على السيد على، المرجع السابق، ص ص 67 – 75، روبين جرابيديان، المرجع السابق، ص ص 147 – 103، مصطفى الحياري، المرجع السابق، ص ص 45-49.

نستخلص مما ذكرنا عدة عوامل ساهمت في زيادة عدد الجالية الأرمنية بالقدس:

1 – الهجرة السكانية المبكرة لسكان أرمينية نتيجة لطبيعتها الجغرافية وعدم الاستقرار السياسي، فهجرها بعض السكان إلى مناطق متفرقة من العالم، فكانت القدس جاذبة للأرمن.

2 – هجرة الأرمن المقيمين في مصر عقب قيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت القدس ملجأ لهم.

3 – تعرض الأرمن في بلاد تركيا للمذابح بين عامي (1894 – 1896م) وما بعدها خلال الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) فهاجروا إلى القدس.

4 – الزيادة الطبيعية الناتجة عن تزاوج الأرمن المقيمين في القدس.

التوزيع الجغرافي للجالية الأرمنية في القدس

ليس بحوزتنا بيانات سكانية كاملة عن العدد الفعلي لسكان فلسطين بصفة عامة، أو مدينة القدس بصفة خاصة، وكذلك عدد الجالية الأرمنية بالمدينة، ولذا تبقى مصداقية الأرقام المتاحة محل شك لأن معظمها افتراضي ولذلك يجب أن تؤخذ هذه الأرقام بشئ من الحرص عند دراستها أو الاستشهاد بها.

أما التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية في مدينة القدس، فيبدو أن أعدادهم كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد الروم الأرثوذكس[1]، ولقد تركز الأرمن في الحي الأرمني بمدينة القدس القديمة وبالتحديد في دير (مار أركانجل) ودير (مار يعقوب). ويرجع تأسيس الحي إلى القرن الرابع الميلادي، حينما استقر فريق صغير من الرهبان والحجاج الأرمن في المنطقة القريبة من "الغرفة العلياء" وهو منزل مقام على جبل صهيون خارج أسوار المدينة[2]، وطوال مئات السنين ظل الحجاج الأرمن الذين يفدون إلى الأرض المقدسة من مختلف أنحاء أرمينية ومن الشتات يقيمون في تلك المساكن التي أقامها الرهبان داخل أسوار المدينة القديمة، وهناك أيضًا الأرمن الذين يقيمون في مساكن تملكها البطريركية خارج أسوار الدير، ولكنها داخل نطاق الحي الأرمني[3]، الذي يعد اليوم جيبًا صغيرًا في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة القديمة، كما أنه يعد شوكة في عنق إسرائيل[4].

على أية حال فقد أقام في الحي الأرمني تبعًا لتعداد 1948م ما يقرب من 8000 آلاف أرمني، ويرجع ذلك إلى الموقع المتميز داخل المدينة القديمة، وعمل معظم الأرمن في مهن خدمية بنفس المكان، بالإضافة إلى توافر الأمن والأمان داخل أسوار المدينة القديمة، ولا يمنع هذا إن هناك أرمن يتركزون بمدينة القدس الجديدة، أو خارج

---

(1) على السيد على: المرجع السابق، ص 88.
(2) أريف: عدد رقم 7، (43) السنة الرابعة، يوليو 2001م ص 1.
(3) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص 154.
(4) جريدة أريف: عدد 7 (43) السنة الرابعة، يوليو 2001م ص1.

أسوار المدينة القديمة على نحو أدق[1]، وإن كان تعداد الآخرين يزداد في موسم الحج ما بين منتصف شهر مارس والنصف الأول من شهر مايو[2].

ويتأثر التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية عبر العصور بمدينة القدس بالزيادة غير الطبيعية (الهجرة) وخير مثال على ذلك زيادة تعداد المدينة بعد تعرض الأرمن على يد الأتراك لمذابح عام (1894–1896م)، مما أدى إلى الهجرة إلى القدس وتركزهم بالحي الأرمني، ونتج عن ذلك ارتفاع الكثافة السكانية، وإن كان الحي الأرمني يسجل أعلى معدل لكثافة السكانية في القدس[3].

وإذا ما تخيلنا الهرم السكاني للأرمن بالقدس من حيث النوع نلاحظ ارتفاع عدد الذكور على عدد الإناث، وربما يرجع ذلك إلى أن معظم الذين يهاجرون من الذكور، كما أن معدل الفئات العمرية من سن 1 – 15سنة يختلف من فترة إلى أخرى ويتأثر بحركة الاستقرار ومعدل الخصوبة، أما نسبة السكان ما بين 15 – 56 سنة فيزداد عددهم، لأن معظم المهاجرين يكونون من هذه الفئة، وإن كان الهرم السكاني في بعض السنوات يكاد يكون متعادلًا ما بين النوعي، ومعدل الزيادة الطبيعية، التي تعني الفرق بين عدد المواليد والوفيات.

استعرضنا فيما سبق الجذور التاريخية للجالية الأرمنية بالقدس، وظروف منشأهم هناك ودواعى هجرتهم وشتاتهم وما كان من علاقاتهم مع جيرانهم ما بين محسن إليهم ومسيء، وفي سبيل ذلك ألممنا بتواريخ تعاقبت على مدينة القدس، نثبت ما كان لهذه المدينة من عراقة وما وقع عليها من فجائع آلت بها أن تسقط بين يدي اليهود، مع كونها لغيرهم، وكونهم طارئين عليها، وهو ما ينذر بنهاية لهم غير بعيدة، حيث أثبت التاريخ أن لا بقاء للباطل حيث يكون.

---

(1) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص 150.

(2) رابطة القدس: وثيقة بدون رقم؛ د.ت؛ عارف باشا، المرجع السابق، ص 251.

(3) بيرج ترزيان: رؤى أرمنية مصرية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة 2008، ص ص 186- 201؛ انظر: شكل رقم (3).

الفصل الرابع
ممتلكات الجالية
الأرمينية في القدس

تعد الجالية الأرمينية في مدينة القدس أقدم جاليات الشتات القائمة حتى الآن خارج دولة أرمينية، والتي يعود وجودها إلى القرون الأولى الميلادية؛ فعرف عن الأرمن حبهم الشديد للتشييد والبناء والتملك، فامتلكوا كنوزًا معمارية ثمينة، تراكمت خلال السنين، وتعددت أنواعها ما بين مؤسسات دينية واجتماعية؛ ولذا كانت تلك المؤسسات مغرية للاعتداءات الإسرائيلية[1]، وبالرغم من ذلك ظل الأرمن يمولونها عن طريق وقف الأراضي والعقارات والأموال للإبقاء عليها، وهذا ما سوف نتعرض له في هذا الفصل.

(1) لمزيد من التفصيل عن الاعتداءات الإسرائيلية على الممتلكات الدينية المقدسة راجع: ملحق رقم (5) وملحق رقم (6) وشكل رقم (4).

المؤسسات الدينية

كان للأرمن جالية كبيرة في فلسطين قبل ظهور المسيحية، وبعد اعتناق الأرمن المسيحية وإعلانها ديانة رسمية لهم عام 301م[1]، كانت القدس إحدى المدن الرئيسية التي حرصوا علي زيارتها والإقامة بها كحجاج أو رهبان، وفي القرن الخامس الميلادي أسس الرهبان الأرمن في مدينة القدس رهبانية مستقلة[2]، إذ كان الرهبان الأرمن من بين أوائل من شيدوا الأديرة في الصحراء في فلسطين، وفيما بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين، شيد الأرمن ما يربو على سبعين ديرًا وكنيسة في القدس وبقية فلسطين[3].

وخلال فترة الحروب الصليبية (1095–1291م)، أصبح للكنيسة الأرمينية دور محوري، فلم تنَسق وراء ادعاء أوروبا أنهم حماة الصليب، وانضمت – وربما كان ذلك شكليًّا إلى صلاح الدين الأيوبي ضدهم[4]، ولكن سرعان ما تأثرت الجالية الأرمينية باستيلاء العثمانيين للقدس في الفترة ما بين (1517م – 1831م)، وقد أرهقهم دفع الرشاوي والضرائب والجزية؛ ونتج عن ذلك تناقص عددهم وتضاؤل عدد رهبانهم، وبالرغم من ذلك ظل بعضهم متمسكًا بوجوده في القدس وأبى أن يتركها للآخرين[5].

وعندما خضعت القدس (1831 – 1841م) لسلطة محمد علي والي مصر (1805م – 1848م)، زاد عدد الأرمن بها حتى وصل إلى ما يقرب من عشر الآف، وزاد عدد الرهبان، فاشتد الطلب على المؤسسات الدينية[6]، ومع بداية الربع الأول من القرن العشرين عندما احتلت بريطانيا فلسطين بدأت هجرات أرمنية نازحة من القدس إلى

---

(1) رجاء جار ودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة وتعليق وتقديم، د. عبد الصبور شاهين، ط2، نهضة مصر القاهرة 2008م، ص ص134- 137.

(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص ص 10- 11.

(3) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص 186- 187.

(4) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص ص 10- 11.

(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص103- 104.

(6) داود بركات: المرجع السابق، ص ص 139- 145.

البلدان المجاورة فتناقص عددهم[1]، ومع إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو 1948م، تقلص التوسع الأرمني في فلسطين بصفة عامة والقدس بصفة خاصة، ومع قيام حرب 1967م تأثرت الممتلكات الأرمنية باعتداءات اليهود عليها واغتصابهم إياها[2].

وفي كل تلك الظروف ظلت هذه المؤسسات الدينية الأرمنية تؤدي دورها على أكمل وجه لأبناء الجالية، ومن أهمها ما يلي:

---

(1) رجاء جار ودي: المرجع السابق، ص ص 296- 297.

(2) جريدة نيويورك تيمس: عدد 29، نوفمبر 1967م.

الكنيسة الأرمينية

وقد أولت الكنيسة الأرمينية القدس عنايتها فأنشأت بطريركية القدس عام 637م، بدير مار يعقوب[1]، وتقديرًا للمكانة العالية التي كانت تتمتع بها الكنيسة الأرمنية تم ترفيع أسقف الكنيسة إلى مرتبة البطريرك ذات يوم منذ القرن الخامس الميلادي، وكان أول من تولاها هو البطريرك **أبراهام** في منتصف القرن السابع الميلادي[2]، وهو الذي تسلم عهدًا واعترافاً رسميًا من الخليفة العربي **عمر بن الخطاب** (13هـ - 23هـ : 634-643م) أطلق عليه فيما بعد (العهدة العمرية)، والتي احتوت على حقوق وامتيازات الكنيسة الأرمنية في القدس وضمان أمنها وعدم المساس بها[3]. وعهد إلى البطريرك برعاية الجالية الأرمينية وممتلكات الكنيسة في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى نظراً لتعدد تلك الممتلكات ومحاولات الطوائف المسيحية الأخرى السيطرة عليها، حتى تستمر الكنيسة الأرمينية على قدم المساواة في المكانة مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية اليونانية[4].

دير مار يعقوب الكبير (St. James)

يقع دير مار الكبير بجوار قلعة داود[5]، قريبًا من حارة الأرمن، أو ما يعرف بالحي الأرمني[6] والتي تقع عن يمينها بساتين البطريركية الأرمينية، بها آثار كنيسة قديمة باسم بطرس الرسول وقبور البطاركة، وعن شمالها مقُر لرئيس الدير والبطريرك[7]، وكان قديماً منزل **حنان حمى قيافا** رئيس كهنة اليهود وفيه تم استجواب السيد المسيح[8]، كما يوجد مكان اعتقال المخلص فى الحائط الجنوبى

---

(1) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص90.
(2) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص148.
(3) المحكمة الشرعية في القدس: سجل 151، مادة 7، تاريخ 10 ذي الحجة 1065هـ/ 12 أكتوبر 1655م، ص11؛ لمزيد من التفصيل أنظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، المرجع السابق، ص ص 34- 46.
(4) المحكمة الشرعية في القدس: سجل 151، مادة7، بتاريخ 10 ذي الحجة 1065هـ/ 12 أكتوبر1655م، ص 11؛ الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص 11.
(5) لمزيد من التفصيل أنظر: شكل رقم (6)؛ وشكل رقم (4)؛ وشكل رقم (5).
(6) ابن الأثير: المرجع السابق، ص ص 552- 553.
(7) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص 121؛ أنظر ملحق رقم ( )، ص .
(8) الكتاب المقدس: إنجيل متى: الإصحاح 26: 57.

للهيكل داخل الكنيسة، وخارج الدير، يوجد مكان يعرف بأنكار بطرس للسيد المسيح، بينما كان واقف خارجه ينكره أمام الجارية[1]، وقد أشار كثيرون من قدماء الكتاب إلى وجود مغارة بكى يها عندما صاح الديك.

كما كان في هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام 614م، ثم أعيد بناؤها في أواسط القرن الثاني عشر، وبالتحديد في عام 1165م، وقال الخوري **ميخائيل بريك الدمشقي**: "إن هذا الدير كان في الأصل للكرج، ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة فصار لهم[2]، بعد منازعات خطيرة بينهما وقعت فيما بين (1640 – 1658م)[3].

وأطلق على الدير عدة مسميات، فعرف باسم دير القديس مار يعقوب[4]، وسمي أيضاً بدير مار يعقوب الكبير، ودير القديس يعقوب الزبدي أو يعقوب بن زيدي التلميذ[5]، وكذلك يسمونه دير القديس جيمس الكبير[6]، وبالدير كنيسة الرسول يعقوب الكبير (يعقوب بن زبدي)[7]، والتي شيدت في المكان الذي استشهد فيه حيث قطع رأسه في سنة 44م، بأمر الملك **هيرودس أغريباس الأول** حفيد **هيرورس الكبير**[8]، بإيعاز من اليهود[9]، كما توجد بالدير اليد اليمنى من جسد **إصطفانوس** رئيس الشمامسة وأول الشـهداء، وهو ابن أخت **بولس** الرئيس المنتخب[10]،

---

(1) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص116.

(2) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص251، 270.

(3) المحكمة الشرعية في القدس: سجل 151، مادة 7، بتاريخ 10 ذي الحجة 1065 هـ/ 1654م، لمزيد من التفصيل أنظر: ملحق رقم (3)، وملحق رقم (4).

(4) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص61.

(5) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص 40.

(6) غريفوزيوس، الأنبا: المرجع السابق، ص 86؛ إيسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص 31.

(7) يعقوب بن زبدى: هو وشقيق يوحنا الحبيب، ويدعي أيضًا يعقوب الكبير تمييزًا له عن يعقوب الصغير (ابن حلفي)، كان من بيت صيدا من مدينة بطرس وأندراوس، دعاه السيد المسيح للتلمذة مع أخيه يوحنا في نفس المرة التي دعا فيها بطرس وأندراوس، فتركا السفينة وأباهما وتبعاه، وقد أحبه المخلص مع أخيه يوحنا محبة خاصة فميزهما بلقب خاص، إذ دعاهما "بوانرجس" أي "ابنيّ الرعد" تعبيرًا عن حماستهما وغيرتهما وقد كانت غيرته الرسولية سببا في إثارة عداوة اليهود فثاروا ضده، وأحدثوا شغبًا في أورشليم فقبض الجند الرومان واحضروه أمام الملك هيرودس اغريباس فأمر بقطع رأسه بحد السيف وكان ذلك عام (44) ويعتبر هذا الرسول أول من استشهد من الرسل، وهو الوحيد بين الرسل الذي سجل لنا كتاب العهد الجديد، الكتاب المقدس، إنجيل متى، (مت 4: 21، 22)، (مر 3: 17)؛ (أع 12: 1).

(8) الكتاب المقدس: أعمال الرسل، الإصحاح 12: 2؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص62.

(9) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص 90- 91.

(10) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص40.

وبالكنيسة قبر القديس **مكاريوس القبطي** بطريرك القدس الذي كان معاصراً لمجمع نيقية المسكونى الأول[1]، 325م[2].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه كانت للكنيسة قبة قائمة على أربع دعائم من جهة، وعلى الجدران من جهة أخرى، وقد أزيلت الأعمدة في عام 1219م، ولم يتبَّق منها سوى تيجانها المربعة والمغطاة بقطع من القيشاني الأزرق الفاخر، الأسباني الصنع[3]، وعند الحائط الشمالي هيكل صغير، حيث ذكر أنه قطع رأس القديس **يعقوب**، وبه كرسي قديم يدعونه عرش يعقوب الرسول، وقد خضعت هذه الكنيسة لأسبانيا، وكان شعارها لا يزال موجودًا عليها حتى القرن الثامن عشر الميلادي، على أساس أن هذا القديس هو مبشر أسبانيا وشفيعها[4]، وأمامها مطبعة ومكتبة ومنزل للغرباء ومدرسة لتعليم اللاهوت، وفناء به مسكن طلبة اللاهوت، كما يضم العديد من مساكن الرهبان، ومتحفا صغيرًا[5].

كما توجد كنائس أخرى ضمن دير مار يعقوب منها؛ كنيسة للراهبات الأرمينيات، وكنيسة باسم الملائكة القديسين ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وبعد ذلك نصل إلى دهليز يقود إلى باب النبي داود الواقع في السور الجنوبي كما حاليًا، والذي شيده السلطان العثماني **سليمان الثاني** سنة 1541م، وأخذت حجارته من السور القديم، وعلى بابه كتابة لاتينية من فرقة رومانية في ذكرى انتصارها في عهد الإمبراطور **تراجان** سنة 116م[6].

(1) يقصد بالمجمع المسكوني: التقاء جميع الأساقفة المسيحيين في المسكونة (العالم) لدراسة موضوع من الموضوعات الإيمانية، ولأخذ قرارات تنظيمية للكنيسة على مستوى مسكوني عالمي، لمزيد من التفصيل أنظر: الأنبا، بيمن وآخرين: التربية الدينية المسيحية، دار العلم، للطباعة، القاهرة 1991م، ص 162.

(2) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص62.

(3) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص 121.

(4) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص90- 91.

(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 251- 252؛ غريفوريوس، الأنبا، المرجع السابق، ص 86؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص 121.

(6) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 91.

دير مار أكنجل

ويقع هذا الدير خلف دير مار يعقوب من ناحية الشرق[1]، ويعرف باسم دير الزيتونة وهو دير للراهبات الأرمينيات، ويوجد به كنيسة باسم الملائكة القديسين، ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي[2]، وفيه مدرسة للبنات[3]، ويقال إن هذه الكنيسة بنيت في مكان منزل **حنان حمو قيافا** رئيس الكهنة اليهودى الذى قبض على **السيد المسيح** وأحضره إلى هذا المنزل، وقد ذكرت إحدى المخطوطات القديمة أنه سمي بالملائكة لأن الملائكة سترت وجوهما عندما صفع الخدم وجه السيد المسيح في هذا المكان[4].

دير حبس السيد المسيح

دير للأرمن واقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة، في حي النبي داود على جبل صهيون[5]، حيث توجد كنيسة تعرف باسم "كنيسة حبس المسيح" به هيكلاً صغيرًا يشه إكليل الشوك، وقطعة من الحجر الذي دحرج على فم القبر المقدس[6]، وكانت أصلاً منزلاً لقيافا رئيس الكهنة، وإليه اقتيد السيد المسيح لسؤاله عن تلاميذه وعن تعاليمه، قبل أن يأتوا به إلى بيلاطس في دار الولاية[7]، وخارجها يقع المكان الذي أنكر فيه **بطرس** الرسول معرفته بالسيد المسيح عندما سألته جارية وهو واقف عما يجري[8].

وقد أشار العديد من علماء الآثار والكتاب والمؤرخين إلى المغارة التي بكى فيها بطرس، عندما صاح الديك بعد منتصف الليل، وكان **السيد المسيح** قد ذكره من قبل بأنه سينكره ثلاث مرات قبل صياحه[9]، وتوجد قرب سور القدس الجنوبي من جهة باب هيكل سليمان الجنوبي وعلى بعد 100 متر من دار قيافا، وكان يصلي فيها

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 251.
(2) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص 121.
(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 251؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص 121.
(4) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص 12.
(5) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 251.
(6) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف، عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص 12.
(7) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص 96- 97.
(8) نبيل سلامة نجيب: المرجع السابق، ص 71.
(9) تذكر بطرس الرسول ما قاله له السيد المسيح: "إنك قبل أن يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات" لمزيد من التفصيل أنظر: الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح 26: 75، أية 75 .

المسيحيون قديمًا، وبها آثار للفسيفساء، وحولها بعض مبانٍ قديمة، لعلها كانت من بقايا كنيسة قديمة باسم بطرس وقد بقيت أطلالها حتى عهد الصليبيين[1].

وكنيسة حبس المسيح عبارة عن مغارة رطبة جدًا في جوف الأرض، كانت تستخدم أساسًا كسجن لكبار المجرمين وفيها مقطرة، وهي عبارة عن منضدة صخرية بها ثقبان مستديران، يقال إنهم أجلسوا السيد المسيح على المنضدة ودلوا ساقيه داخل الثقبين ثم ربطوا قدميه بالسلاسل أسفل المنضدة، وبهذا الشكل قضى السيد المسيح ليلته قبل أن يقدم للمحاكمة في مجمع (السنهدريم)[2]، وفي اليوم التالي في دار الولاية "إيوان بيلاطس"[3]، وفي ساحة الدير يوجد عدد من قبور بطاركة الأرمن وأساقفتهم المتأخرين[4].

---

(1) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 97.

(2) الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا 8: 19: 24؛ لمزيد من التفصيل عن المحاكمة أنظر: نفسه، إنجيل لوقا، 22: 63: 71.

(3) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص164- 165؛ نبيل سلامة نجيب، المرجع السابق، ص 71.

(4) غريغوريوس، الأنبا: وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج4، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة 1992م، ص ص 205- 209.

كنيسة سان رسافيور

وتقع هذه الكنيسة على قمة جبل صهيون، أي خارج أسوار مدينة القدس، ويرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الخامس عشر الميلادي[1].

الأرمن وكنيسة القبر المقدس (القيامة)

هناك خمس طوائف لها حقوق في كنيسة القيامة وهي: الروم الأرثوذكس، والآباء الفرنسيسكان (اللاتين)، والأرمن الأرثوذكس، والأقباط الأرثوذكس، والسريان الأرثوذكس[2].

وكانت هناك منازعات بين الطوائف المسيحية حول أحقية كل منهم في دخول القبر المقدس. ومن أجل فض بعض تلك المنازعات عقد مجلس في دار المحكمة الشرعية في القدس سنة 1542 مبرئاسة مجموعة من القضاة المسلمين وبحضور ممثلي الطوائف المسيحية وحدد طريقة الدخول إلى قبر السيد المسيح ومواعيد الزيارة وأملاك كل طائفة[3]، وفي هذه الدراسة سوف نلقي الضوء على ما يمتلكه الأرمن الأرثوذكس.

عندما تطالع كنيسة القيامة التي أسستها الملكة **هيلانة**[4]، أم الإمبراطور **قسطنطين**[5]، 325 ممن الخارج، ترى قبتين كبيرتين، الواحدة أكبر من الأخرى قليلاً وكبراهما تلك الموجودة إلى الغرب، القائمة فوق القبر المقدس، والأخرى التي إلى الشرق، تمثل قبة كنيسة نصف الدنيا، وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها كنيسة القيامة بطول ثمانين مترًا وعرض ستة وستين مترًا[6].

---

(1) نفسه: ص ص 206- 207؛ جريدة وطني بتاريخ 8 مارس 1970م.

(2) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ 17 ذى الحجة سنة 1095هـ/25 نوفمبر 1624م، صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص ص 9-39؛ انظر ملحق رقم (4).

(3) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد 5، السنة الخامسة، مايو 2002م، ص11.

(4) ديمتري رزق: قصة الأقباط في الأرض المقدسة، رابطة القدس، القاهرة 1967، ص14.

(5) قسطنطين: إمبراطور الدولة الرومانية (274-373م) وهو صاحب مرسوم ميلان الشهير (EDICT OFMILAN) باعتبار المسيحية ديانة شرعية، انظر، ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص 37.

(6) Meirardus, O: A history of the Ethiopian In the Holy Land, Cairo 1962, p. p 4 -7.

كما يوجد أمام كنيسة القيامة فناء واسع يعرف بـ (ساحة القيامة)، وفي المدخل الخارجي توجد ثلاث درجات، عليها بقايا أعمدة المدخل القديم، لم يتبق منها سوى عمود واحد يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي، وعلى يسار الداخل إلى كنيسة القيامة، توجد مجموعة من الكنائس منها يعقوب الصغير، ومار يوحنا، والأربعون شهيدًا، والملاك ميخائيل، وإحدى كنائس دير السلطان[1]، ولكنيسة القيامة بابان متجاوران، سد أحدهما في عام 1880م أيام السلطان **عبد الحميد الثاني** والثاني هو الباب الوحيد للدخول إليها[2].

وعند دخولنا كنيسة القيامة، نرى أمامنا (حجر المغتسل) وهو من الرخام الأبيض طوله نحو مترين وعرضه متر واحد[3]، وفي هذا المكان ذكر أن **يوسف الرامي** و**نيقوديموس** اليهوديان أنزلا جسد السيد المسيح من على الصليب، ووضعاه على هذا الحجر[4]، ولذلك وضع تذكار لتطييب جسد **السيد المسيح** ولفه بالكتان قبل وضعه في القبر، وفوق الحجر علقت ثمانية قناديل كبيرة الحجم، أربعة منها للروم الأرثوذكس، وواحد لكل من الأقباط الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والسريان، والسريان الأرثوذكس[5].

وإلى اليسار من حجر المغتسل، توجد دائرة رخامية تعلوها قبة معلق في وسطها قنديل كبير، وحسب التقليد، أن هذا المكان يشير إلى الموقع الذي وقفت فيه المريمات[6]، وهن يشاهدن أين وضع الجسد بعد لفه بالأكفان[7]، هذا الموقع حاليًا يختص بطائفة الأرمن الأرثوذكس، وبدخولنا إلى جهة اليسار، نصل إلى الدائرة التي

---

(1) لمزيد من التفصيل عن دير السلطان بالقدس انظر: وثائق رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بتاريخ 8 فبراير 1957؛ نفسه، وثيقة بدون رقم، بتاريخ يونيو 1970؛ انتوني سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولي، القاهرة 1991م.

(2) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص 178- 179؛ انظر: شكل رقم (6).

(3) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ 17 من ذي الحجة سنة 1095هـ/ 25 نوفمبر 1624م، نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج1، القاهرة 1924م، ص ص 28- 29.

(4) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 82.

(5) جرجس فيلوثاوس: المرجع السابق، ص ص 28-29.

(6) المريمات: وهما مريم المجدولية ومريم أم يعقوب، لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، المرجع السابق، ص ص 571 – 575؛ راجع شكل رقم (6) ص.

(7) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا: الإصحاح 23: 55.

تحوي القبر المقدس، الذي شيد بشكله الحالي سنة 1810م، وهو من المرمر الخالص، والكنيسة تحوي ثمانية عشر عموداً ضخماً، وترتفع قبتها 30 مترًا أما قطرها فحوالي 19.30 متر[1].

أما بناء القبر المقدس فمستطيل الشكل، له باب صغير من جهة الشرق، تعلوه مجموعة من القناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة، وعند الدخول إليها نجد أولًا حجرة صغيرة تسمى "معبد الملاك" يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وعرضها حوالي ثلاثة أمتار، هذه الحجرة هي المكان الذي ظهر فيه ملاك الرب للنسوة بعد أن دحرج من على باب القبر، وبشرهم بالقيامة[2]، وفي وسط الحجرة توجد قاعدة رخامية مرتفعة قليلًا، ويحفظ فيها قطعة من الحجر الذي وضع على باب القبر، وهذا الحجر مغلق بالرخام عدا سطحه العلوي، فقد ترك مكشوفًا حتى عام 1944م، وفي وقت لاحق غطى بالزجاج. ويعني (معبد الملاك) قناديل تغمر بالزيت النقي، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لها قنديل كبير، تهتم بإنارته يوميًا، وإلى اليمين واليسار في "معبد الملاك" فتحات يعطى منها النور المقدس خلال احتفالات سبت النور عند الكنائس الشرقية[3].

ومن خلال باب صغير يرتفع نحو متر ونصف المتر في حجرة معبد الملاك، يمكننا الدخول إلى كنيسة القبر المقدس، والذي يصفه لنا مرقس الرسول قبر كان منحوتًا في صخر[4]، وعلى يمين الداخل نشاهد المضجع السيدي وهو المكان الذي وضع عليه جسد **السيد المسيح**، وهو يرتفع عن أرضية القبر بنحو 60 سم، والمضجع السيدي مغلف بالمرمر، وتعلوه قناديل فضية فخمة وللكنيسة الأرمنية قناديل[5].

(1) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 179.
(2) الكتاب المقدس إنجيل متى: الإصحاح 28: 2: 7.
(3) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ 17 ذي الحج سنة 1095هـ/ 25 نوفمبر 1624م، نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ راهب من برية شهيت: المرجع السابق، ص 179.
(4) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح 15: 46.
(5) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص 179- 180.

ويمتلك الأرمن عدد من الكنائس بداخل كنيسة القيامة وهي:

1 – كنيسة المريمات:

وهي كنيسة صغيرة وتقع حيث ظهر السيد المسيح للمريمات وأمرهن أن يذهبن ويخبرن تلاميذه – المجتمعين في علية صهيون – بأنه قام من بين الأموات وسيذهب إليهم ليلتقي بهم في الجليل[1]، وقد أشار البعض إلى أن موضع هذه الكنيسة هو موضع كنيسة القديس يعقوب الرسول، ولكن المرجح غير ذلك لأن كثيرين قالوا إن كنيسة هذا الرسول كانت في شرق هيكل سليمان أي في محل استشهاده، حيث ألقاه اليهود من فوق الهيكل ثم ضربه أحدهم بمدق فسقط شهيدًا، وقد كانت هناك كنيسة أخرى في شمال كنيسة المريمات، أمام مدخل حصن داود، وصارت فيما بعد بيتًا للسكن في أوائل القرن العشرين[2].

2 – كنيسة الجلجثة الثانية ومار يوحنا:

وكلتاهما تقع داخل ساحة كنيسة القيامة أمام القبر المقدس[3].

3 – كنيسة القديسة هيلانة:

وبالقرب من كنيسة الجلجثة ومار يوحنا من هذا المكان يوجد سلم حجري مكون من 26 درجة يؤدي إلى كنيسة القديسة هيلانة[4]، وشيدت في المكان الذي وقفت فيه الملكة **هيلانة** لتشرف على عملية التنقيب عن حشبة الصليب المقدس[5] وتعرف باسم كنيسة "ماركريكور لوسافوريتش"[6].

---

(1) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح 28: 8.

(2) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص91.

(3) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص 35.

(4) Menardus, O: op. cit. pp. 11-16.

(5) راهب من برية شيهيت المرجع السابق، ص181.

(6) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 251.

4- كنيسة طريق الآلام (Via Dolrosa)

طريق الالآم، هو الطريق الذي سار فيه السيد المسيح حاملًا الصليب من قصر بيلاطس حتى الجلجثة، أي عبر القدس من الشرق إلى الغرب، ويقسم إلى أربع عشرة مرحلة[1]، وعلى هذا الطريق بنى الأرمن كنيسة حديثة في أوائل القرن العشرين[2].

5- كنيسة قبر السيدة العذراء الجثسيمانية

على بعد خطوات قليلة من كنيسة بستان جثيمانى توجد كنيسة الجثسيمانية، وتسمى كنيسة قبر السيدة العذراء[3]، ونظراً لإرتفاع الطريق المجاور لها نهبط إليها بسلم مزدوج يؤدى إلى ساحة صغيرة أما بابها، ثم تجتاز باب الكنيسة، فتجد سلم مكون من 48 درجة يؤدى إلى داخلها؛ حيث قبر السيدة العذراء وله بابان منخفضان بارتفاع (1,20) أحدهما فى الضلع الشمالى والآخر فى الضلع الغربى، وإذا دخلت تجد معبدًا مستطيلًا (2 x 1,20) ينقسم طولًا إلى قسمين، أحدهما هو المضجع حيث وضع جسد البتول لمدة ثلاث أيام بارتفاع 80 سم ومغلف بالرخام الأبيض، وفوقه قناديل فضية كثيرة تضاء ليل نهار، والقسم الثانى فضاء يتسع لعدد قليل من الزائرين، وفى هذا الموضع رتلت الملائكة، وظل الرسل حتى أصعد جسد السيدة العذراء[4]،

ويقع غرب قبر السيدة العذراء مذبح الأرمن، وإلى الشمالى يوجد مذبح للسريان وشرقى القبر يوجد هيكل كبير للروم، مزين بالأيقونات الروسية الفاخرة، وغربًا على بعد 7 أمتار يوجد مذبح للأقباط الأرثوذكس[5]، وشرقه البئر الذى تستقى منه الكنيسة، وأثناء الصعود إلى باب الكنيسة يوجد على اليمين مذبح باسم **يوسف النجار** وعلى اليسار مذبح آخر باسم حنة ويواقيم والدى السيدة العذراء، ويقال أنه فى هذا الموضوع يوجد قبر لهما، وبعد الخروج من الباب يوجد إلى الشمال دهليز ضيق، يؤدى إلى مغارة الرسل وهو المكان الذى بقى فيه سائر التلاميذ حينما أخذ

---

(1) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 92.

(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص12.

(3) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 102.

(4) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص122.

(5) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص 46-47.

السيد المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا وأنفرد للصلاة فى بستان جثسمانى على مقربه منهم[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكنيسة تقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون عبر وادي قدرن شرقًا[2]، في المكان المسمى بالجثسيمانية (وتعني معصرة الزيت)[3]، وأكد الأرشمندريت الروسي Grethevios الذي زار الأرض المقدسة في سنة 1400م قائلًا: "إن للأرمن والأقباط والسريان مذابح في هذه الكنيسة" وأكد **برناردينو** Bermadino سنة 1993م في كتابه الشهير (Places Of The Sacred Edfeces Of The Holy Lan).

على أية حال، على الرغم من امتلاك الأرمن الأرثوذكس قسمًا كبيرًا من كنيسة قبر السيدة العذراء الجثسيمانية، فإنهم مع ذلك استولوا على المذبح الذي كان ملكًا للأقباط في الشمال من هيكل القديسين يواقيم وحنة، ولما طالب به نيافة المتنيح الأنبا **باسيليوس الكبير** (1856 – 1899م) رفض الأرمن تسليمه، وآل وضع الأقباط إلى مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ذلك الهيكل في يومي الأربعاء والجمعة طوال السنة، أما في أثناء فترة صوم السيدة العذراء 7 – 22 أغسطس، فتقام القداسات يوميًا وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على عمق المحبة ما بين الكنيسة الأرمينية والقبطية[4].

وهنا لابد أن نؤكد على وجود اتفاق ما بين أقباط القدس وأرمن القدس، بأن يتبادل كلاهما الصلاة على مذبح الآخر مرة كل سنة، حيث يصلي مطران الأقباط بالقدس قداس ليلة عيد الميلاد المجيد على مذبح كنيسة الأرمن ببيت لحم، مقابل أن يصلى الإكليروس الأرمني قداس عيد الصعود المجيد على مذبح الأقباط على جبل الزيتون[5].

(1) يوسف نجيب، دياكون: االمرجع السابق، ص122.
(2) نفسه؛ انظر رقم (1)؛ وشكل رقم (6)
(3) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 102.
(4) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص 46-47.
(5) لمزيد من التفصيل عن العلاقات الأرمينية القبطية أنظر: ماجد صبحي: المرجع السابق، ص ص 1166-172.

بطريركية الأرمن الكاثوليك

وللأرمن الكاثوليك بطريركية أنشأها النائب البطريركي **أنطون يواكيم توما‌يان**، وكان ذلك سنة 1886م، ولهم دير بني في الموضع الذي التقت فيه السيدة العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصلب، وكنيسة أسموها (أوجاع العذراء)[1]، أو "كنيسة الأم الحزينة" أثناء حمل السيد المسيح لصلبه الذى صلب عليه شاهده جميع أهالى أورشليم واليهود جاءوا إلى العيد، وإن كان بعض الذين رأوه تأثروا من آلامه وتبعونه[2]، وفى هذا المكان التقت السيدة العذراء مريم - وهى باكية - بالسيد المسيح تحت ثقل الصليب ولسان حالها يقول: "أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابني وإلهي".

مقابر الأرمن بمدينة القدس

ويمتلك الأرمن مقبرة، وهي تقع على جبل صهيون، إلى الغرب من كنيسة العذراء المعروفة بالدورميثيو، ويشترك السريان والأقباط والأحباش مع الأرمن في استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم[3].

---

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 264؛ انظر شكل رقم (6).
(2) يوسف نجيب، دياكون: االمرجع السابق، ص144.
(3) نفسه.

حراسة ممتلكات الأرمن في مدينة القدس

ويقوم على حراسة ممتلكات الأرمن في مدينة القدس وخاصة ما يمتلكونه في كنيسة القيامة عائلتان إسلاميتان هما عائلة آل جودة وعائلة آل نسيبة، وقد اتفقا على أن يحتفظ آل جودة بمفتاح الكنيسة، وأن آل نسيبة هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة، ومتى فتح هؤلاء الباب، أعادوا المفاتيح إلى أولئك، وهكذا دواليك، ويرجع توليهم هذه الوظيفة منذ أن سلم بطريرك الروم الأرثوذكس **صفرونيوس**، مفاتيح كنيسة القيامة إلى الخليفة **عمر بن الخطاب** سنة 637م[1].

ويعرف طاقم الحراس والمشرفين على كنيسة القيامة باسم "القواسين"، وهو اختيار أملاه المنطق كما يبدو، فلأنهم غير مسيحيين، كان بإمكانهم إدارة أي مكان مقدس بدون تحيز، وهو الأمر الذي قض على أي خلاف بين الطوائف المسيحية الرئيسية الثلاث[2]، وقد صار القواسون الذين كانوا يحمون البطريرك شخصيات مألوفة على مدى مئات السنين المتعاقبة، حتى إنهم تعلموا اللغة الأرمنية وأصبحوا يتحدثونها بطلاقة[3].

---

(1) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 177؛ راجع ملحق رقم (3)؛ وشكل رقم (4)؛ وشكل رقم (5).
(2) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص 149؛ انظر ملحق رقم (8).
(3) نفسه.

ويوضح الجدول التالي الرسوم التي كان يتم تحصيلها من الحجاج المسيحيون مقابل الحراسة لسنة 806 هـ - 1403م.

الجدول (1/ 4)[1]
رسوم الحراسة للأماكن الدينية المسيحية

نوع الرسوم	القيمة
حارس كنيسة المهد بيت لحم	1 درهم
حارس برج سيدنا داود	2 درهم
حارس مكان عماد السيد المسيح على نهر الأردن	2 درهم
حارس بيت عنيا وتربة لعازر	1.5 درهم
حارس كنيسة القديس صموئيل	1.5 درهم

ويتضح من الجدول السابق الرسوم المقررة على الحجاج المسيحيون والتي كان يتم تحصيلها لتذهب مباشرة إلى رجال الحراسة بعد خصم حق الدولة، والتي كان أعلاها رسوم زيارة برج سيدنا داود، ومكان عماد السيد المسيح، بينما كان أدناها زيارة كنيسة المهد، وهكذا يتضح مدى حرص السلطات الفلسطينية على حماية الأماكن المسيحية بالقدس[2].

(1) المصدر: أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1986م، ص ص75-78؛ على السيد على، المرجع السابق، ص 300، لمزيد من التفصيل عن حراسة الأماكن الدينية انظر: راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ص 176- 178.
(2) لمزيد من التفصيل عن رسوم الحج انظر ملحق رقم (8).

المؤسسات الاجتماعية

وللأرمن الأروثوذكس مدرستان: إحداهما أولية ويسمونها تركمنشاتس، وأخرى كبيرة يدرسون فيها علم اللاهوت[1]، وهي أول مدرسة أرمنية في فلسطين، تأسست عام 1843م في مدينة الرملة ثم انتقلت إلى دير القديس يعقوب الكبير، في مبنى أنشئ عام 1850م حتى أصبحت آخر عام 1876م، وهي تضم عددًا كبيرًا من طلاب اللاهوت ويوجد أيضاً داخل الدير أول مدرسة أرمنية مختلطة أنشئت عام 1928م، ويوجد داخل الدير أول مطبعة أسست عام 1833م، ويوجد أيضًا دار للمخطوطات تأسست عام 1866م، ثم ألحق به مبنى آخر عام 1929م سمي (دار كبنكيان للمخطوطات) كما يوجد متحف يضم الآثار التاريخية والتحف التي تكشف التاريخ العريق للجالية الأرمنية في القدس الشريف[2].

كما يمتلك الأرمن بمدينة القدس أربع جمعيات خيرية هي:

- **جمعية آغ كداخنام:** ودورها الاجتماعي الاعتناء بتقديم الخدمات لفقراء الأرمن بالقدس.

- **جمعية الصليب الأحمر الأرمنية:** التي تتولى الإسعافات الصحية كما هو معلوم عن هذه الجمعيات.

- **جمعية الاتحاد الخيري لأرمن القدس:** التي أسهمت في الكثير من المساعدات الاجتماعية.

- **جمعية هاي باري فور جاغان أو نزانور ميوثيون:** ودورها الاجتماعي أن تعتني بصورة خاصة بإرجاع الأرمن إلى بلادهم (أرمينية) وأرجعت إليها الكثير منهم[3].

---

(1) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص 86؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص 251.
(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص12.
(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص252.

الممتلكات الأرمينية التي اغتصبها اليهود

تجدر الإشارة إلى أنه منذ أن صار لإسرائيل دولة في فلسطين في مايو سنة 1948م وحتى كتابة هذه السطور، واليهود حكومة وشعبًا يعملون على طمس المعالم الدينية (المسيحية والإسلامية) وإزالة آثارها، وانتهاك حرمتها وتدميرها ونهبها بشكل لا مثيل له في التاريخ[1]، فنذكر على سبيل المثال ما تم تدميره من ممتلكات الأرمن بالقدس، فدمروا بطريركية الأرمن، ودير مار يعقوب الكبير، ومدرستاها الابتدائية واللاهوتية ومكتبتاها، وحولوا كنيسة (سان رسافيور) إلى موقع عسكري لأنها تتحكم في الزاوية الجنوبية لمدينة القدس القديمة[2]، كما نبشوا مقبرة البطاركة بها[3].

وأحدثت حرب 5 يونيه 1967م أيضاً خسائر فادحة لبعض المباني بالحي الأرمني وللقسم السكني بالدير، ونتيجة لذلك تم إخلاء مبنى المدرسة الإكليريكية وكذلك حي رهبان الأرمن[4].

وبإمكان الأرمن في القدس أن يسردوا قائمة طويلة من المظالم الإسرائيلية، من بينها محاولات بلدية القدس الاستيلاء على الممتلكات الأرمينية، ومنها قطعة أرض كبيرة مجاورة للقصر البطريركي المعروف باسم "جوفيرو بارديز" أي حقل البقرة والسلوك العدائي للجنود والحاخامات، ومن أمثلة تلك المحاولات الانتهاك الذي حدث في أوائل مايو عام 2001م عندما حاولت القوات الإسرائيلية الاستيلاء فجاءة وبدون إخطار سابق على ممتلكات للبطريركية تسمى بارون دير[5]، واقتحموا مبنى الدير

---

(1) كتاب الهلال الذهبي: دار القاهرة 1977م، ص ص 138- 149.

(2) جريدة وطني: بتاريخ 8 مارس 1970م.

(3) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص86.

(4) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص195.

(5) بارون دير Baron Der: وهي ممتلكات البطريركية الأرمنية وأطلق عليها هذا الاسم تيمنا باسم بطريرك القدس الأرمني الشهير القديس جريجور بارون دير (1560/ 1645م) وهي المنطقة التي اتخذها خلوة للصلاة والعبادة، وتشير الوثائق إلى أنه قام بشرائها عام 1641 وعاش فيها، وقد استخدمت منذ ذلك الحين من قبل الأجيال المتعاقبة لرجال الدين الأرمن في العبادة والعزلة والتأمل، وتقع هذه المنطقة إلى الشمال من مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين في بيت لحم جنوب تانتور وتبلغ مساحتها حوالي (143 دونم) أي حوالي 36 فدانا، وهي تضم خير الأراضي الأثرية التي تضم كهوفاً ومقابر قديمة، بالإضافة إلى (1600) شجرة زيتون يبلغ عمرها مئات القرون، وفي الطرف الجنوبي يقع مبنى

بدعوى الحاجة إليه لأسباب أمنية وأحدثوا أضراراً جسيمة في الممتلكات داخل وخارج المبنى[1].

على أية حال، لم يكتف الإسرائيليون بما فعلوه في مايو 2001م، فقاموا في أواخر شهر أغسطس من نفس العام بتدمير السور الخارجي الذي يحيط بأرض البطريركية، على الرغم من محاولة الرهبان الأرمن بمنعهم، غير أنهم لم يستجيبوا لذلك[2].

وواصل العدوان الإسرائيلي تدميره لممتلكات الأرمن فأتلفوا بعض أشجار الزيتون القديمة باستخدام الدبابات وشرعوا في بناء طريق أمني عرضه 50 مترًا في الموقع حيث يريد المسئولون الآن بناء جدار أمني عازل عليه[3].

وبالرغم من الاحتجاجات والالتماسات المتعددة التي تقدمت بها البطريركية الأرمينية لمنظمات الحقوق الدولية فلم تستجب إسرائيل بل إنها قامت بشق طريق داخل ممتلكات بارون دير مقسمة إياها إلى قسمين أصبحا عديمي الفائدة، وخلال تنفيذها هذه العملية، قامت بتدمير مقابر قديمة لبعض بطاركة الأرمن، واقتلعوا أعدادًا كبيرة من أشجار الزيتون التي يبلغ عمرها مئات السنين[4].

ولم تكتف إسرائيل كعادتها بكل هذه الانتهاكات، بل حاولت إجبار البطريركية الأرمينية على تأجير مبنى دير بارون لاستخدامها كمقر لها، وكان طبيعيًا أن يرفض البطريرك، ولم يتم حل هذه المشكلة إلا بعد تدخل وزارة الخارجية الأرمنية[5].

ويعتبر الحي الأرمني شغل إسرائيل الشاغل بالنسبة للممتلكات الأرمينية في مدينة القدس، لأن الواقع يؤكد أن التوسع الإسرائيلي في داخل القدس القديمة هو داخل هذا الحي، لأنه يعتبر شوكة في حلق إسرائيل، ولذلك تلجأ إلى رفض منح

الدير الذي يستخدم كمقر للرهبان الأرمن الذين يخدمون في كنيسة المهد في بيت لحم، كما يستخدمها الرهبان لخلواتهم السنوية والتدريب الروحي، لمزيد من التفصيل انظر: روبين جرابيديان المرجع السابق، ص152.

(1) نفسه.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ص 85- 99.

(5) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ص 152- 153.

تراخيص البناء للجالية الأرمينية، وأي مشروع أرمني يتم رفضه، وفوق ذلك كله تقوم السلطات الإسرائيلية بمصادرة الممتلكات الأرمنية بصورة غير شرعية، عن طريق إجبار الأرمن بيع أراضيهم لليهود[1]، كما حدث خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين[2].

مصادر تمويل ممتلكات الأرمن في القدس

تنوعت مصادر التمويل لصالح أديرة وكنائس ومؤسسات الأرمن الاجتماعية بالقدس، وفي مقدمة ذلك ما كان يكسبه كل راهب أو قائم بهذه المؤسسات عن طريق استغلال الموارد الطبيعية التي توجد بها، وإدخالها في صناعات بدائية وتحويلها من أشياء عينية إلى مادية لكي تصبح موردًا ماليًا لتمويل هذه المؤسسات كصناعة الشمع التي لاقت قبولًا كبيرًا من زوار حجاج بيت المقدس[3]، وصناعة الحفر على الخشب، والأيقونات والصور التذكارية لكنائس وقديسي القدس وخاصة في فترة الحج، إذ كانت سوقًا رائجًا لهذه المنتجات[4].

كذلك ما كان يحمله الحجاج المسيحيون وخاصة حجاج مصر، حيث بلغت الزيارة التي تمت في عام (1425هـ - 1708م) من العظمة والأبهة والاستعدادات التي صاحبتها درجة من التشابه مع قافلة الحج لدى مسلمي المصريين، مع اختلاف بطبيعة الحال يرجع في رأينا للنسبة العددية بين الأقباط والمسلمين[5]، فضلًا عما كان يحمله الحجاج من جميع أنحاء العالم من النذور والقرابين تبركًا وطلبًا للشفاء من بعض الأسقام والأمراض والأرواح الشريرة، والتي اشتهر بعلاجها شيوخ رهبان الأديرة والكنائس بالقدس الشريف[6]، بالإضافة إلى رغبة البعض من الأرمن في دفع

(1) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص 186- 201.
(2) لمزيد من التفصيل عن هذه الفترة أنظر: رابطة القدس، وثيقة بدون رقم، بتاريخ يونيو 1970م؛ راجع ملحق رقم (5) وملحق رقم (6).
(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 211.
(4) جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن، عمان سنة 1992، ص ص 67- 68.
(5) محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م، ص ص 67- 68.
(6) مجلة الكرازة: 23 العددان 19- 20، بتاريخ 11 بشنس 1711ش/ 19 مايو 1995، ص 12-13.

العشور بأديرة وكنائس القدس، تنفيذًا لقول الكتاب المقدس: "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني"[1]، ويضاف إلى ذلك حصيلة التبرعات[2].

وهناك منبع اقتصادي آخر وهو ما أحضره المهاجرون الأرمن الأوائل على إثر تعرضهم للأزمات أو أولئك الذين تعرضوا لمذابح الأتراك (1894 – 1896م) الذين رغبوا في الهجرة إلى القدس للتوطن بها، أو الرهبنة بأديرتها وكنائسها، فباعوا أملاكهم وقدموا ما اكتسبوه منها لرؤساء الأديرة والكنائس ليبقى تحت تصرفهم تشبهاً بما فعله المسيحيون الأوائل في العهد الرسولي الذين باعوا أملاكهم وقدموا أثمانها للرسل ليكون كل شيء في حياتهم مشتركًا بينهم[3].

كانت أوقاف الأديرة والكنائس تعتبر موردًا من الموارد المالية يفوق ما ذكرناه فيما سلف، فنجد كثيراً من الأرمن المقيمين بمصر يوقفون عقارات لصالح أديرة ومؤسسات الأرمن بالقدس، ويذكر أن سيدة أرمنية بخط ميدان الغلة أوقفت وقفاً على دير ماري يعقوب بالقدس الشريف[4]، وأوقف آخرون عقارات بالموسكي وباب الخلق لصالح فقراء الأرمن بالقدس، منها لعمارة ومرمة وصيانة كنائس الأرمن بالقدس[5].

وممن أوقفوا عقارات على أديرة وكنائس القدس ووادي النطرون[6]، **مريم عبد الله الشامية** التي أوقفت أربعة منازل بالدرب الإبراهيمي بحارة النصارى بالأزبكية بالقاهرة لصالح دير مار يعقوب بالقدس وفقراء الأرمن، ودير السيدة العذراء (للسريان) بوادي النطرون بمصر[7]، وأوقفت **مريم مرقس نصر الله** منزلًا بالإسكندرية لصالح جميع الكنائس الموجودة بالقدس[8].

---

(1) الكتاب المقدس: سفر ملاخي، 3: 11.
(2) وثائق دير السريان: وثيقة رقم 2139، بتاريخ 9 رجب 1221هـ م 22 سبتمبر 1806م.
(3) رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، مكتبة المحبة 1999م، ص 90.
(4) جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثماني، رسالة كتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2005م، ص ص 145- 147.
(5) نفسه.
(6) ماجد عزت إسرائيل: وادي النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، المرجع السابق، ص ص 184-185.
(7) وثائق دير السريان: وثيقة رقم 2131، بتاريخ 10 رجب 1121هـ/ 23 سبتمبر 1806م.
(8) محكمة الإسكندرية: سجل 14، مادة 1261، بتاريخ 13 ذو القعدة 986هـ/ 1 نوفمبر 1579م.

ولقد تعددت أوجه النفقات فكان منها ما ينفق على الرهبان من أجل توفير غذائهم وملابسهم وعلى قصر الضيافة، وما يقدم للفقراء المساكين، وكان هناك ما ينفق على أعمال الصيانة مثل ترميم أسوار الأديرة والكنائس أو الأيقونات أو إنارة القناديل لكنيسة القيامة، أو التوسع أو التشييد[1]، أو دفع إيجار بعض الكنائس للطوائف المسيحية الأخرى[2]، أو المساهمة في تمويل المدارس الأرمنية والمستشفيات والجمعيات الخيرية مثل جمعية إرجاع أرمن القدس إلى أرمينية وخاصة بعد اعتداءات اليهود المستمرة بالقدس، ورغبة بعض الأرمن في العودة إلى موطنهم الأصلي (أرمينية)[3].

ونخلص مما سبق إلى أن ممتلكات الجالية الأرمينية في مدينة القدس تعددت ما بين مؤسسات دينية واجتماعية، فالمؤسسات الدينية وأن كانت تتمثل في الأديرة التي بلغ تشييدها نحو سبعين ديرًا، ولكن الغالبية العظمى منها تعرضت للاندثار، وربما يرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية أو البشرية كما حدث لمدينة القدس التي تم تخريبها واندثارها، وعلى الرغم من ذلك ظل بعضها قائمًا وهو الذي تعرضنا لذكره، أما كنيسة القيامة فقد تم تقسيمها بين الطوائف الخمس المسيحية، وقد عين على حراستها عائلاتان من مسلمي القدس ساعدتا على إيجاد نوع من التوازن في العلاقات بين الطوائف. أما المؤسسات الاجتماعية فكانت ما بين إنشاء المدارس سواء كانت مدارس علمية أو لاهوتية، أو العمل على تشييد الجمعيات الأهلية التي اهتمت بالأرمن بصفة عامة وفقرائهم بصفة خاصة.

وقد تعرضت ممتلكات الأرمن بالقدس لاعتداءات، وخاصة منذ عام 1948م وإعلان "دولة" إسرائيل، فانتهكت حرمة الأديرة والكنائس ونبشت القبور، بالإضافة إلى إجبارهم على ترك أملاكهم أو بيعها بالقوة، وهذا ما دفع إلى اعتراض الجالية الأرمنية وشكوى إسرائيل إلى المنظمات المحلية والدولية للحد من اعتداءاتها، ولا يزال الحي الأرمني يعاني الكثير من هذه الاعتداءات حتى كتابة هذه السطور.

---

(1) المحكمة الشرعية في القدس: سجل 151، مادة 7، بتاريخ 10 ذ الحجة سنة 1065هـ/ 12 أكتوبر 1655م، ص11؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص 179؛ راجع ملحق رقم (9).

(2) جرجس فليوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ص 26- 29.

(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 252.

وقد خضعت ممتلكات الأرمن بالقدس لتنظيمات تمويلية بهدف استمرارها لخدمة أغراض الجالية، فتعددت مصادر تمويلها، منها عائد أعمال الرهبان والعشور والنذور والأوقاف وهبات الحكام وبواسطتها أمكن لها أن توازن إيراداتها مع نفقاتها التي تمثلت في ترميم ما تعرض لاعتداءات على يد السلطات الإسرائيلية من قبيل ترميم الأديرة والكنائس، وما ينفق على الفقراء والمحتاجين وتعليم أبناء الجالية والراغبين في العودة إلى بلادهم.

الفصل الخامس
النشاط الاقتصادي والثقافي للجالية الأرمينية في القدس

لعبت الجالية الأرمينية دورًا فعالًا في النشاط الاقتصادي، بالرغم من كثرة المعوقات الطبيعية والبشرية تجاه هذا النشاط، فقد أسهم الأرمن في النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، بحسب ما أتاحت لهم ظروفهم، كما شهدت مدينة القدس تطوراً في بعض جوانب الحياة الثقافية كالتعليم والفنون، وهي التي ساهمت في الحفاظ على بعض الموروثات الاجتماعية التي تستمد جذورها من الماضي السحيق، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

النشاط الاقتصادي:

لم يمل أحد من الأرمن إلى حرفة الزراعة إذا لم تكن بذات بال في المدينة المقدسة[1]، نظرًا لظروفها الطبيعية ومنها تربتها، حيث تستقر مدينة القدس على صخور جيرية كريتاسية فهي لذلك مدينة صخرية، وقد تحللت صخور الزمن الثالث ماعدا تل جبل الزيتون وغيره من التلال الأخرى، وتميل تربتها إلى اللون الرمادي الغامق، وهي لا تصلح لتكوين تربة بستانية صناعية، لأن الأمطار الغزيرة تغسلها وتدفعها نحو شقوق الصخر، على الرغم من أن تفكك الصخور أنتج تربة غنية في بعض المناطق، ويستخدم حجرها الطباشيري في البناء، حيث يمتاز بعد تشققه بميله إلى البياض، وتصلبه عند تعرضه للعوامل الجوية، وهناك مجموعة صخرية أخرى حمراء رمادية مخططة، ولا توجد على شكل كتل كبيرة كالسابقة، وهناك صخور من نوع آخر لا تنكسر أو تتأثر بالنار، على حين أن المجموعة الرابعة هشة ومحمرة لوجود خام الحديد به[2].

وتتعرض تربة القدس لزلازل أرضية كثيرة فقد تعرضت للهزات الأرضية الكبيرة 46 مرة، وكان أشدها ما حدث سنة 78ق.م، وقد وصفه يوسيفيوس فقال: "شق الجبل فهبطت الطرق وسقطت الأبنية"، وقضى زلزال سنة 31ق.م على نحو 10000 نسمة في عهد هيرودس، وفي سنة 712م دامت الهزات المخيفة 40 يومًا في كل بلاد الشام، ويصف بعض المؤرخين آخر زلزالين وقعا سنة 1927م، وسنة 1937م، حيث خربت عدة منازل، وهلك الكثير من السكان[3].

وتعتبر قلة المياه من العوامل الطبيعية التي أدت إلى عدم ازدهار النشاط الزراعي بالقدس، هذه المدينة التي قاست على مر الدهور الأمرين بسبب قلة الماء[4]، ويرجع ذلك إلى طبيعة صرف المياه، حيث يسير طبقاً لتضاريس السطح أي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وبينما نجد أن خط ظل المطر يرتفع إلى 2675 قدمًا فإن

(1) ناصر خسرو علي: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1983م، ص ص 56-57.
(2) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 12.
(3) على السيد على: المرجع السابق، ص 71.
(4) Amiry (M. A.): Jerusalem, Arab Origin and heritage, London, 1978, P. 8

واديي قدرون وهنوم على ارتفاع 2065 قدمًا فوق سطح البحر المتوسط، وعلى ذلك فلا توجد مياه راكدة في البرك التي تفيض خلال الفصل المطير، ويلاحظ أن جزءًا من صرف مياه الأمطار يتم جوفيا وعند المرتفعات يتكون مستنقع ضحل في وادي تريبيون مكوناً ما يسمى ببركة الحمراء، وفي وادي هنوم حفرة طبيعية تتصرف إليها مياه الأمطار[1].

وقد أشار الكتاب المقدس إلى ثلاثة ينابيع هي جيحون، عين روجل (عين أم الدرج حاليًا)، دراجون[2]، وما ورد من نصوص ينطبق على النبع الموجود في وادي قدرون قرب المدينة المقدسة القديمة، ويغذي بركة سلوام[3]، ويعرف حاليًا باسم عين العذراء، أو عين الخطوات[4]، ويرجع ذلك إلى الهبوط إليه عن طريق سلم حجري، ويغطيه قوس حجري لحمايته من الأتربة، إذ يوجد في فجوة تنخفض 75 قدمًا أسفل أكوام الأتربة المحيطة به، وفي الشتاء ترتفع مياهه ثلاث أو أربع مرات يوميًا، وفي الصيف مرة أو مرتين، وفي الخريف مرة واحدة فقط وسبب ذلك أن النبع له مصدران أحدها دائم والآخر متغير، وهو يتغذى من المياه الجوفية[5]، ويصفه **يوسيفيوس** فيقول: "إن مياهه عذبة ولكنها حاليًا تميل إلى الملوحة"[6]، وقد سمي نبع عين روجل، ويوجد في وسط الحدائق الواقعة جنوب شرقي القدس عند التقاء وادي هنوم بقدرون[7].

وتوجد بئر أخرى، يسميها العرب بئر يعقوب يصل عمقها إلى نحو 122 قدمًا، ولها حوائط صخرية وتمتلئ في موسم المطر، وتخرج منها المياه، وعلى بعد ثلث الميل إلى الجنوب منها يوجد نبع آخر يسمى بئر دراجون، ويسمه نحميا، نبع التين[8]، ومن الجدير بالذكر أن المدينة كانت تحصل على المياه منذ عهد **داود** من البرك، وبحفر

---

(1) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص11.

(2) الكتاب المقدس: أخبار الأيام الثانية، ما بين الإصحاح 23- 30.

(3) عبد الحميد زايد: القدس الخالدة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974م، ص15.

(4) نفسه.

(5) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص11.

(6) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص 132؛ انظر شكل رقم (1).

(7) نفسه.

(8) الكتاب المقدس: نحميا2، الإصحاح 2: 13.

الآبار الارتوازية، أو بإنشاء أحواض صناعية لتجميع المطر، ولا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا[1].

ويذكر **النبي نحميا** أنه كانت بأروشليم بركة صناعية كبيرة بجوار البرك الطبيعية الموجودة مثل البركة العليا[2]، ويبدو أنها كانت في شمال غرب المدينة المقدسة، وبركة حزقيال التي سماها النبي أشعياء البركة السفلية[3]، أما الخزان الذي ذكره النبي بين الحائطين فيرجع وجوده في وادي تريبيون (ربابة) بين مدينة أورشليم ومدينة داود في الجنوب، أما بركة شيلا التي ذكرها نحميا، فقد اتفق كثير من علماء الآثار أنها بركة سلوام جنوبي الأسوار الحالية لمدينة القدس[4].

كما كانت هناك قناة تمر في أسفل التل الشرقي بالقرب من بوابة المياه، كشفها شارل وارين سنة 1868م، وكانت مياهها تدخل القدس من نبع جيحون عبر تل صخري، وهناك نفق اكتشفه الأثري الألماني كوندادفون شيك سنة 1890م، واتضح أن جزءًا منه كان مغطى، أما المصدر الثالث لمياه المدينة القديمة فهو نفق سلوم، وكان محفوراً في التواء حتى بركة الملك[5].

وكثير من المخطوطات القديمة تشير إلى قيام عدة محاولات في عهد الملك داود وبعده لتوصيل المياه إلى مسافات بعيدة من جنوب القدس، عن طريق قنوات طويلة، تصب في نهايتها في أحواض حجرية، وقد واصل حكام المدينة على مر العصور كفاحهم من أجل توفير المياه لها[6].

ومن العوامل الطبيعية الأخرى التي أثرت على ضعف النشاط الزراعي بمدينة القدس تعرضها لأنواع مختلفة من الرياح، منها الرياح المحلية التي تهب خلال فصلي الربيع والخريف وتعرف باسم (السيروكو)، والرياح الشمالية الجافة إلا أن

---

(1) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ص 132- 133.
(2) الكتاب المقدس: نحميا، الإصحاح 3: 16.
(3) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ص 131- 133، ميخائيل مكسي إسكندر، المرجع السابق، ص 12.
(4) نفسه.
(5) يمخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، 12.
(6) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص132.

نسيم البحر المتوسط يلعب دورًا في تلطيف الجو[1]، فضلا عن تعرض المنطقة للجراد الذي يلتهم الحاصلات الخضراء[2].

وهناك عوامل بشرية أثرت على النشاط الاقتصادي يأتي على رأسها تعرض المدينة لكثير من الحروب والمعارك الحربية، مما أدى إلى استخدام مساحات الأراضي الزراعية كمناطق عسكرية، ومما أفقدها هذا النشاط، بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة في ممارسة الزراعة، وتفضيل أهلها العمل بالنشاط السياحي لطبيعة المدينة الأثرية، وللعائد المادي الأكبر الذي يجنونه من ورائه[3].

على أية حال، تعتمد المدينة في زراعتها على مياه الأمطار والمياه الجوفية ومع ذلك فقد اشتهرت الجالية الأرمنية بزراعة أشجار الفاكهة كالتين والزيتون والكروم (العنب)، وما إلى ذلك من الأشجار المثمرة[4]، كما اعتمدت زراعة القمح والشعير في السهول المنخفضة على المياه الجوفية، وينمو هنالك نبات أبو النوم ذو الزهرة الحمراء ذات الشريط الأسود على شكل صليب، وكأنه إشارة طبيعية للأرض المقدسة، وينمو بريًا في الأودية وعلى سفوح الجبال وبين حوائط المباني، وعلى جدران الكنائس وفوقها بكثرة، وتكثر أشجار الزيتون البري في شرق القدس على التل المسمى باسمها (جبل الزيتون) ولكنها تعرضت لهجمات الجراد الذي قضى على معظمها[5].

كما لعبت الجالية الأرمينية دورًا هامًا في النشاط الصناعي بمدينة القدس، وذلك راجع لكونها ذات خبرة بالحرف الصناعية، وما عرف عنها من الصبر وحسن استغلال الموارد الطبيعية بالمدينة واستغلالها في الصناعات، بالإضافة إلى صقل هذه الخبرة بالتعليم وحسن تصرفها في تسويق المنتجات، والعمل على جذب انتباه الآخرين إليها[6].

---

(1) Aamiry (M. A) Op. cit, P8.

(2) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص 12.

(3) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ص 152- 155؛ غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ص 85- 102.

(4) ناصر خسرو على: المرجع السابق، ص ص 56- 57.

(5) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص 12.

(6) إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة، والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان، 1992، ص ص 201- 202.

ويرجع الفضل إلى الجالية الأرمينية في إدخال بعض الصناعات إلى مدينة القدس، ومن هذه الصناعات التي اشتهرت بإدخالها هي صناعة الغزل والنسيج[1]، التي كان منشئوها في أثناء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) عن طريق جمعية الصليب الأحمر الأمريكية، إذ أسست أنوالًا لتشغيل اللاجئين إلى القدس من أبناء الجالية الأرمينية[2]، عقب مذابح الأتراك (1894 – 1896م) وما بعدها، لتكون أداة للربح[3]، بدلاً من توزيع الهبات والعطايا والمنح عليهم، فراح هؤلاء يغزلون وينسجون، وهكذا انتعشت صناعة الغزل والنسيج في المدينة بفضل الأرمن[4].

وفي الربع الأول من القرن العشرين، أستطاع الأرمني **داود أوهانسيان** إدخال صناعة القيشاني إلى مدينة القدس، بعدما كانت المدينة تعتمد على المستورد من أسبانيا[5]، وقد ساهم هذا الأرمني في تدريب أبناء المدينة على هذه الصناعة وإيجاد الكوادر للاعتماد على أنفسهم، فاستطاعوا تعمير مسجد الصخرة وبناء الأفران وإقامة المنشآت والعمائر وغيرها[6].

أما صناعة الشمع فعمل بها جميع الطوائف المسيحية الموجودة بالمدينة بما فيهم طائفة الأرمن، واشتهر الشمع المقدسي لدى الأجانب والسياح، فكانت تباع منه مقادير كبيرة في الأعياد[7]، حيث كان من المعروف عنهم أنهم يوقدون كثيرًا من الشموع داخل كنيسة القيامة عندما يدخلون إليها في الأعياد المسيحية المختلفة، وربما وجد منهم من كان يأخذ معه بعض الشموع تبركًا بأنها صنعت في مدينة القدس، أو لإشعالها في كنائسهم في الغرب الأوروبي عقب عودتهم[8]، ولذلك صارت تجارته رائجة[9].

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 210- 211.
(2) نفسه.
(3) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية، المرجع السابق، ص 30.
(4) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 210- 211.
(5) إبراهيم الدقاق، المرجع السابق، ص 203؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص 62.
(6) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 211.
(7) نفسه.
(8) على السيد على: المرجع السابق، ص199.
(9) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص 211- 212.

وفضلًا عن ذلك عرفت المدينة بعض الصناعات الحرفية، وكان للجالية الأرمنية دور في المشاركة فيها، ومنها صناعة الفخار وأشغال الحديد والنحاس والأحذية، وكذلك الحياكة والصياغة، وكان الصناع ينتظمون في نقابات خاصة بهم(1).

وقد لعب الأرمن دورًا في بعض الصناعات الخفيفة التي ارتبطت بمراسم الحج المسيحية، وحيث يتدفق أعداد كبيرة من الحجاج الغربيين على المدينة، ومن هذه الصناعات الحفر على خشب الزيتون، فقد كان لدى أبناء القدس بصفة عامة، وأبناء الجالية الأرمنية بصفة خاصة مهارة كبيرة في هذه الصناعة، حيث أتقنوها على مر الزمان، فكانوا يحفرون على خشب الزيتون أشكالًا متنوعة وبإتقان ملحوظ ويصنعون كثيرًا من أدوات الكتابة ولعب الأطفال وأدوات الزينة والهدايا ذات الرموز الدينية التي تستهدف كثيرًا من الغربيين وهي التي يحدثنا عنها الرحالة **بيرو تافور** بأنها كانت تجذب نظر الحجاج المسيحيين، وكانت تلقى رواجًا لديهم(2).

كما اشتهرت الجالية الأرمنية بصناعة زيت الزيتون والصابون، ويرجع ذلك إلى كثرة أشجار الزيتون بالقدس وصارتا رائجتين في السوق المحلية والدولية، ولكن سرعان ما تراجعتا في عام 1876م بسبب هجوم أسراب الجراد على أشجار الزيتون(3)، وفي منتصف القرن العشرين بسبب الصراع العربي الإسرائيلي(4).

وأما التجارة بصفة عامة في المدينة والتي شاركت فيها الجالية الأرمينية، فقد بقيت تجارة محلية محدودة من حيث دورها في التبادل الخارجي، وإن كانت القدس قد اشتهرت بتصدير زيت الزيتون والصابون الفاخر إلى مصر، حيث كان تصديره يتم إما عن طريق ميناء يافا، وأما عن طريق القوافل الذي كان يربط بين مصر والقدس عبر صحراء سيناء مارًا بغزة والخليل وبيت لحم، هذا بالإضافة إلى ما كان يشتريه الحجاج المسيحيون من سلع شرقية ويصحبونها معهم في رحلة العودة إلى

---

(1) محافظ بحر برا: محفظة 7، وثيقة 54، بتاريخ 4 ذي الحجة 1253هـ/ 30 يناير 1838م؛ نفسه، وثيقة رقم 55، بتاريخ 5 ذي القعدة 1253هـ/ 31 يناير 1838م، إبراهيم الدقاق: المرجع السابق، ص201.

(2) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 52؛ على السيد على، المرجع السابق، ص99.

(3) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص67.

(4) رابطة القدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ يونيو 1970م.

بلادهم بعد زيارة الأراضي المقدسة، ومن هذه السلع المسابح المصنوعة من أخشاب الزيتون أو المصنوعة من العاج، والحلى الصغيرة كالخواتم والأقراط[1]، وربما قاموا بالاتجار في الساعات وتصليحها[2].

بينما انحصر الاستيراد من أوروبا بأيدي قلة من الأوروبيين، واحتكر الأوروبيون مع الرعايا العثمانيين من الأرمن واللبنانيين واليونان واليهود الدور الحاسم في الصيرفة والائتمان والاقتراض والتزام الضرائب وسمسرة العقارات، وكان منهم كبار ملاك الأراضي والمتصرفون فيها[3].

النشاط الثقافي:

بعد اعتناق الأرمن للمسيحية كدين رسمي للدولة في عام 301م، تم تأسيس بطريركية الأرمن في القدس لخدمة الحاجات الدينية والقومية لعدد كبير من الحجاج الأرمن الذين كونوا مجتمعًا أرمينيًا محليًا كبيرًا ظل قائماً دون انقطاع في الأرض المقدسة اعتبارًا من القرن الخامس، وهو مرتكز في الحي الأرمني، أحد الأحياء التاريخية الأربعة للمدينة القديمة في القدس[4].

والبطريركية هي أقدم مؤسسة خارج أرمينية، وأرمن القدس يمثلون أقدم مجتمع قائم في المهجر الأرمني، وبفضل وجود هذه المؤسسة الدينية العريقة ازدهرت الحياة الدينية والثقافية للأرمن في القدس لقرون طويلة[5]. وتقع البطريركية بدير ماري يعقوب، وبها كلية اللاهوت (الإكليركية) للتعليم الديني،

(1) محافظ بحر برا: محفظة 7، وثيقة 54، بتاريخ 4 ذي الحجة 1253هـ/ 30 يناير 1838م؛ على السيد على، المرجع السابق، ص203.
(2) محكمة القسمة العربية: سجل 87 مكرر، مادة 1001، بتاريخ 15 شوال 1132هـ/ 20 أغسطس 1720م، ص551.
(3) الكسندر شولش: تحولات جذرية فى فلسطين (1856- 1882)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م، سنة 1990، ص ص76- 86.
(4) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد 43، السنة الرابعة، يوليو 2001، ص5؛ انظر ملحق رقم (3).
(5) نفسه؛ انظر ملحق رقم (2).

وكذلك مكتبة تضم أكبر مجموعة من المخطوطات والوثائق في العالم تأسست سنة 1866م[1].

وكانت تقدر بنحو أربعة آلاف مخطوط وثلاثين ألف كتاب مطبوع[2]، وكذلك مطبعة يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1833م، وهي على أحدث النظم الأوروبية وكانت أداة لنشر العلم والتثقيف لدى بناء الأرمن[3].

وساهمت مطبعة الأرمن بمدينة القدس، والتى يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1833م، وهي على أحدث النظم الأوروبية، وكانت أداة لنشر العلم والتثقيف لدى أبناء الأرمن[4]، بالعديد من الكتب والمخطوطات، التى تقدر بنحو أربعة آلاف مخطوط وثلاثين ألف كتاب مطبوع[5]. كما ساهمت البطريركية الأرمينية في تشييد مدرستين سنة (1314هـ - 1896م)، أحداهما أولية ويسمونها (تركمنشاتس) للبنين، وكانت تضم 150 طالبًا، وأخرى للبنات وقد بلغ عدد تلميذاتها نحو 40 تلميذة[6]، ومكتبة كالوست غولبنجيان التي أسست سنة 1929م[7]، ومتحف إدوارد وهيلين ماردجيان[8]، للاهتمام بالتعليم كوسيلة لحفاظ الأرمن على هويتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم[9].

وكانت مقررات الدراسة في المدارس الأرمينية في بلاد المهجر بصفة عامة هي اللغة الأرمينية يوميًا، واللغة الفرنسية ثلاث مرات أسبوعيًا واللغة العربية والإنجليزية مرتين أسبوعيًا والحساب ثلاث مرات أسبوعيًا، والجغرافية والدين والتاريخ الأرمني

(1) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص 186- 201.

(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد 5، السنة الخامسة، مايو 2002؛ نفسه، عدد 7 (43) السنة الرابعة، يوليو 2001، ص5؛ انظر ملحق (9).

(3) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 51؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص121، سوف نتحدث بالتفصيل فى ذات الفصل عن الطباعة الأرمنية.

(4) عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط 4، القاهرة 2002م، ص51؛ خالد محمد غازي، سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة 1998م، ص121.

(5) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد 5، السنة الخامسة، مايو 2002؛ نفسه، عدد 7 (43) السنة الرابعة، يوليو 2001، ص5.

(6) عدوية العلمي: تعليم البنات في القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان 1994، ص46.

(7) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 199.

(8) روبين جرابييان: المرجع السابق، ص 151.

(9) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص216.

والموسيقى مرتين أسبوعيًا، والأشغال اليدوية للفتيات يوميًا، فضلًا عن الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، وكان التعليم في هذه المدارس بالمجان شاملًا الملابس والكتب المدرسية ووجبة غذائية[1].

الطباعة الأرمنية فى مدينة القدس

في عام 2012م احتفل العالم بمرور 500 عامًا على بداية الطباعة في أرمينية 1512م، حيث اختارت منظمة اليونسكو مدينة يريفان عاصمة أرمنيا عاصمة للكتاب العالمى فى عام 2012م وشمل الاحتفال تنظيم ندوة عن ماضى وحاضر الطباعة الأرمنية، وفي سبتمبر 2011م نظمت مكتبة الإسكندرية بمصر الندوة الدولية الرابعة لتاريخ تطور الطباعة، وفى فبراير 2012م شاركت جامعة القاهرة احتفالات الأرمن بالطباعة فى ندوتها السنوية وعنوانها (500 عامًا على الطباعة الأرمنية).

ومن يتأمل تاريخ تطور الطباعة يلاحظ أنها تمثل أهم مقومات النهضة والحيوية، ففيها الدعامات الفكرية التي قامت عليها الحضارة ببعدها الإنساني، ومن المعروف أن الطباعة البدائية بدأت بالصين بقطعة خشبية تختم على جلود الحيوانات فى القرن الخامس عشر الميلادى، واستطاع الرحالة الأرمنى **أنطون** نقل فكرة الطباعة من الصين وتطويرها، وبحلول عام 1512م، كانت هناك قوالب معدنية وأدوات وآلآت خاصة بالطباعة، ساهمت فى الاحتفاظ بالعديد من الكتب والوثائق.

ومدينة القدس من بين آلاف المدن الموجودة على سطح الكرة الأرضية، التى تأثرت بتطور الطباعة الأرمنية، على يد الجالية الأرمنية التي استقبلتهم القدس بعد نزوحهم إليها، من أرمينية ومصر، وقد اشتهروا بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم، وساعدهم في ذلك ارتباطهم بالكنيسة الأرمنية وحبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم بلغتهم وثقافتهم وهويتهم وتميزهم فى مختلف مجالات النشاط الاقتصادى. ولعل ذلك هو الذي دعانا إلي التساؤل عن تاريخ تطور الطباعة الأرمنية فى مدنية القدس؟ وأثر ذلك على النشاط الثقافى بذات المدينة؟

وهل كان للطباعة الأرمنية دور في نشر ثقافتهم بين الطوائف والجاليات الأخرى وأصحاب البلاد؟ أم اقتصرت ثقافتهم على أنفسهم دون غيرهم؟ وما هي الكتب أو

---

(1) نفسه: ص 221.

المطبوعات التي طبعها الأرمن في مطبعتهم بالقدس ومغزى اختيار مواد معينة للطباعة دون كتب أخرى؟ وهذا ما سوف يتضح لنا عند في ضوء الإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر في شيء من الإيجاز.

تاريخ الطباعة الأرمينية فى مدينة القدس

يرجع تاريخ معرفة الطباعة إلى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، فى شرق قارة آسيا على يد الصينين[1]، حيث نجحوا فى تصنيع أدوات بدائية للطباعة، عن طريق قطعة خشبية[2]، تختم بها على جلود الحيوانات وبعض المواد الأخرى ثم سرعان ما انتقلت هذه الفكرة إلى قارة أوروبا على يد أحد الرحالة الأرمن واسمه **انطون**[3]. وكانت النواة الرئيسة فى اختراع مطبعة **يوحنا جوتنبرج** (غوتنبرغ)[4]، فى عام 1439م[5].

ومع اوائل القرن السادس عشر الميلادى وبالتحديد عام 1552م كان الأرمن قد توصلوا إلى قوالب معدنية وأدوات والآت خاصة بالطباعة، ونجحوا فى خلط الحبر الأسود بالأحمر لأول مرة فى تاريخ الطباعة، على يد **هاكوب ميغابارد**[6]، وطباعة الكتاب الأول للصلوات الأرمنية المعروف باسم الجمعة وبعدها تم طبع الكتاب الثانى وهو "الكتاب المقدس" وبدأت تتوالى العديد من الكتب والمطبوعات تدريجيًا[7].

وخلال القرن السابع عشر الميلادى، تبلورت فكرة الطباعة وزادت مراكزها فى شتى أنحاء العالم، ونتيجة لذلك تعددت المطبوعات والتراجم ونذكر منها على سبيل

---

(1) الصوفي عبد اللطيف الصوفى: لمحات من تأريخ الكتاب والمكتبات . دمشق: دار طلاس، ط 1، 1987 م، ص 41.

(2) ألكسندر ستيبتشفيتش: تأريخ الكتاب، ترجمة: محمد الارناؤوط، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1993 م، ص 13.

(3) الملحق الشهري العربي لجريدة أزتاك، مقال لـ(كارو قيومجيان)، بعنوان تاريخ الطباعة الأرمينية، أكتوبر 2012م.

(4) يوحنا غوتنبرغ: (ولد نحو 1400م، وتوفي نحو 1468 م) اختراع الطباعة في المانيا بالألماني، ويرجع إليه الفضل فى اختراع الأحرف المتنقلة، وأدخل عليها تحسينات في مدينة ستراسبورج، ولكنه نقل مطبعته إلى مسقط رأسه في مدينة ماينز ما بين عامى (1440-1448م)، حيث طبع الكتب بها . ويقال: إن كتبه الأولى ظهرت في السوق نحو عام 1445م والسنوات التالية، ومنها كتاب Sibylles أي الكاهنات العرافات)، وكتاب Donat أي النحو اللاتيني) في ثلاث طبعات، عام 1448 م، كذلك يذكر أنه خرج من مطابعه "خطاب غفران" للبابا نقولا الخامس ما بين عامى (1845- 1454م) لمزيد من التفصيل انظر: لوسيان هنرى وجان مارتان: ظهور الكتاب، ترجمة محمد سميح السيد، دار طلاس، دمشق، عام 1988م، ص ص 80-82.

(5) الملحق الشهري العربي لجريدة أزتاك، مقال لـ(كارو قيومجيان)، بعنوان تاريخ الطباعة الأرمينية، أكتوبر 2012م.

(6) لوسيان هنرى وجان مارتان: المرجع السابق، ص ص 80- 81.

(7) الملحق الشهري العربي لجريدة أزتاك، مقال لـ(كارو قيومجيان)، بعنوان تاريخ الطباعة الأرمينية، أكتوبر 2012م.

المثال كتاب (التركيب والتفكير العقلانى) عام 1675م، وكتاب (قاموس اللغة اللاتينية والأرمنية)[1]، وفى خلال القرن الثامن عشر الميلادى، ساهمت عائلة "شاهاميريان" فى (الهند) من إنشاء مدرسة ومطبعة، ساهمت فى طبع كتاب (دفتر جديد للوعظ) 1772م، وكتاب (كمين الكلمات) عام 1773م[2].

كما انتشرت مراكز الطباعة الأرمنية فى المدن المجاورة لأرمنيا، خاصة مراكز الطباعة بمدنية إسطنبول بدلا من القسطنطنية التي تغير اسمها بعد الغزو العثماني في 1453م والمعروف باسم **كريكور مازونيتسى** وساهم فى طبع العديد من الكتب منها تاريخ الأرمن عام 1709م، وكتاب تاريخ بلاد دارون عام 1719م، وكتاب "الاستفسارات" عام 1720م، أما مركز "الكاهن" فساهم بطباعة كتاب "اللغة الأرمنية" عام 1727م وكتاب تاريخ الأرمن لكاتبه **غازار ياريتسى** عام 1793م[3]، أما مركز الطباعة الأرمنية بمدينة موسكو، فيرجع الفضل فى إنشائه إلى **كريكور خالتاريان**، تحت رعاية الأسقف الأرمنى لذات المدينة[4]، كما ساهم مركز جولفا الجديدة (إيران) فى طباعة كتاب "المزامير" عام 1783م[5]، وكان مركز إيتشميازين للطباعة الأرمنية لا يقل أهمية عن مركز طباعة مدينة موسكو[6].

ومع أوائل القرن التاسع عشر الميلادى، كانت الطباعة الأرمينية قد انتشرت فى شتى بقاع المسكونة، بفضل المجتمعات الأرمنية التى توجد فى الشتات[7]، وكان للشرق العربى وخاصة فى عواصم المدن مراكز لها مثل مدينة القدس وحلب ودمشق، ويرجع الفضل إلى **رزق الله حسونة** المولد فى مدينة حلب السورية (1825 -

---

(1) نفسه.
(2) دال: تاريخ الكتاب من أقدم العصور للوقت الحاضر، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى، القاهرة 1985م، ص ص 79-80.
(3) جريدة اللوتس المهاجر: صحيفة إلكترونية، كارو قيومجيان، مقال بعنوان يريفان عاصمة الكتاب العالمى 2012م، أكتوبر 2012م.
(4) الملحق الشهري العربي لجريدة أزتاك، مقال لـ(كارو قيومجيان)، بعنوان تاريخ الطباعة الأرمينية، أكتوبر 2012م.
(5) مجلة صنعت جاب:حوار مع ميناسيان، بعنوان، ظهور الطباعة فى حلفا، طهران سنة 1370ش، ص ص 36-38.
(6) الملحق الشهري العربي لجريدة أزتاك، مقال لـ(كارو قيومجيان)، بعنوان تاريخ الطباعة الأرمينية، أكتوبر 2012م.
(7) ماجد عزت إسرائيل: الحياة الثقافية بمدينة القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات الثقافية الأرمنية، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2010م.

1880م) فى طبع أول جريدة عربية، تعرف باسم "مرآة الأحوال" وهى التى صدرت فى مدينة إسطنبول عام 1855م وانتشرت فى بلاد الشام[1].

وكانت مدينة أورشليم (القدس) من أهم مراكز الطباعة الأرمينية فى الشرق الأوسط، ويرجع ذلك لتركز أكبر جالية أرمنية فى الشتات بها، وكانت المطبعة تابعة لبطريركية الأرمن انشئت فى عام 1833م، وقد طبعت بها الآف الكتب باللغتين العربية والأرمينية، ولاتزال تمارس عملها حتى كتابة هذه السطور[2].

دور الطباعة فى النشاط الثقافي

عرفت فلسطين بصفة عامة الطباعة عام 1830م، حين أنشأ "نسيم باق" أول مطبعة في القدس، لطبع الكتب اليهودية باللغة العبرية، فيما أسس الراهب النمساوي **فرتخنير** (مطبعة الفرنسيسكان) عام 1846م، وباشرت الطباعة بالإيطالية والعربية، كما أسست جماعة من الإنجليز مطبعة بالقدس عام 1848م، أطلقوا عليها اسم (مطبعة لندن)، عملت على نشر الكتاب المقدس[3].

وساهمت مطبعة الأرمن بمدينة القدس، منذ إنشائها عام 1833م، فى نشر العلم والتثقيف لدى أبناء الأرمن، وجمع التراث الثقافى الأرمنى[4].

كما ساهمت مطبعة القدس بدور رئيسي فى تشجيع البطريركية الأرمنية في تشييد مدرستين سنة (1314هـ - 1896م)، وقامت المطبعة بطباعة كافة المقررات الدراسية في المدارس الأرمينية في بلاد المهجر بصفة عامة[5]، وساهمت فى جمع وطبع كتب الفنون[6]، وفى سهولة إدخال الفوتوغرافيا إلى مدينة القدس[7].

---

(1) جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الحياة، بيروت 1983م، ص 405.
(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 5، السنة الخامسة، مايو 2002، ص12.
(3) الصوفي عبد اللطيف الصوفى: المرجع السابق، ص 41.
(4) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 51؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص121.
(5) نفسه: ص 221.
(6) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 7 (43) السنة الرابعة، يوليو 2001م، ص5.
(7) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد 8 (128)، السنة الحادية عشر، أغسطس 2008، ص 22؛ انظر ملحق (2).

أثر الطباعة على حركة الترجمة

وكان لمطبعة مدينة القدس الأرمينية، أثر على نمو حركة الترجمة بذات المدينة، فعندما أسست مكتبة دير مار يعقوب سنة 1929م بأموال تبرع بها الثري الأرميني جولبنكيان[1]، كانت تضم أكبر مجموعة من الوثائق الأرمينية القديمة في العالم، ويعتقد أن تاريخ بعضها يرجع إلى القرون الأولى الميلادية، وقد ترجم العديد من الوثائق العربية إلى اللغة الأرمينية وتم طبعها في كتابين: الأول بعنوان التاريخ المتسلسل للقدس للمؤرخ الأرميني **هوفانيسيان**، وصدر في القدس عام 1890م، والكتاب الثاني بعنوان "تاريخ مدينة القدس للمؤرخ الأرميني سافلانيان[2]، وكان لترجمة العديد من الكتب من اللغة الأرمينية إلى العربية والعكس، سهولة للتقارب ما بين الجالية الأرمنية بالقدس والجاليات الأخرى، وعرب مدينة القدس[3].

لقد شكل اختراع الطباعة بصفة عامة أساسًا متينًا للثورة المعرفية، فى تطور حركة البحث العلمي، وكانت أساسًا للاتصال والتواصل الحضاري بين المجتمعات، وبسبب شيوع الطباعة تداعت تلك الأسوار العتيدة التي كانت تحيط بها المجتمعات - سابقا- عقائدها، وتقاليدها، وتراثها، حيث تسلق الكتاب هذه الأسوار، وعبر كل الحواجز، فاخترقت المجتمعات من خلال الكتب بسهولة، حتى انتهى العالم أخيرًا إلى منطقة واحدة، لما يسرته الطباعة من الاتصال، وكذلك وسائل الاتصال الأخرى، التى توجد فى عصرنا الحالى.

كما كان للطباعة فضل فى تقارب الأرمن واختلاطهم بالطوائف الأخرى، وكان لتعرضهم للشتات في الأرض انعكاس على فكرهم في الأدب والفنون، وصبغ بعض إنتاجهم الفكري بوشيجة الشعور الإنساني العام مع بروز طابعهم الشخصي، وبدا ذلك أكثر ما يبدو لدى شعرائهم، والشاعر أكثر ما يكون إحساسًا بما يدور حوله بما انطبع

---

(1) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص 160-201.
(2) نفسه.
(3) روبين جرابييان: الأرمن فى القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الارمنية الماضى والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2009م، ص 151؛ ماجد عزت إسرائيل، المرجع السابق، الحياة الثقافية بمدنية القدس، ص 201.

عليه من رهافة الحس وسعة الإدراك، ولذا لم يكن بدعًا أن يظهر من الأرمن شعراء كبار يشاركون في مدار الأدب الإنساني، منذ عهد قديم من أمثال **كوغطان** في زمن الوثنية، و**كريكور تاريجانسي** في العصور الوسطى (951 - 1003م)، و**هوفانيس يزرنجاتسي** (1230 - 1293م) و**خاتشادور جيتشاريتسي** (1260 - 1331م).

وفي القرن السادس والسابع عشر ظهر **كريكوريس أغطامارتسي** و**تاغاش هوفتاطان** (1661 - 1722م) وفي القرن العشرين ظهر عدد كبير أبرزهم **بارويز سيفاج** (1924 - 1971م) و**يغيشى تشارنتس** (1897 - 1937م) و**فاهان تيكييان** (1878 - 1945م). و**سياماطو** (1878 - 1915م) و**أفيد إساهاجيان** 1875م و**بدروس توريان** (1851 - 1872م)[1].

ومنهم من اهتم بالعلوم الإنسانية، فظهر منهم مؤرخون من أمثال **سيبيون** فى القرن السابع الميلادي، و**توفما أرتزروني** فى القرن التاسع، و**هوفانيس تراسخاناجروتسي** فى القرن العاشر، و**موفسيس كاغاتقاتسي** فى القرن العاشر، و**ميخيطار أنيتسي** فى القرن الثاني عشر والثالث عشر، و**فارتان أريفلتسي** فى القرن الثالث عشر، و**جريجور تاتيغاتسي** فى القرن الرابع عشر وغيرهم[2].

فكان لهم رغم شتاتهم سمات أثرت في الأماكن التي استوطنوها ومنها القدس وغيرها من الحواضر التي لم يدخلوها، ولكن نفذ إليها فكرهم عبر طباعة الكتاب، وهكذا يكون من اختلاف الطبائع وتوالي الأحداث التي توجه مصائر البشر، ذلك النوع الفريد في الملكات العقلية والأحاسيس الإنسانية، فيبدو للأرمن نغمة في ذلك اللحن الخالد.

(1) لمزيد من التفصيل أنظر: فاروجان كازانجيان، المرجع السابق، ص 23- 33.
(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد 6 (126) السنة الحادية عشر، 2008، ص2.

ونستخلص مما سبق:

- أن الجالية الأرمينية في مدينة القدس، قد لعبت دورًا فى نشر فنون الطباعة، مما ترك أثره على النشاط الثقافى، فبالرغم من تعرضهم لضروب من الاضطهاد، على أيدي القوى الكبرى المهيمنة على مناطق إقامتهم، مما اضطرهم إلى الشتات الذي انعكس على مفكريهم، فقد كان لهم لون خاص يعكس معاناتهم، خاصة فيما صدر عنهم من فنون وآداب وما انتهجه كبار مؤرخيهم وعلمائهم، مهد له بواعث ثقافية، حيث كانت المكتبات العامة والمدارس التي واكبت ظهور المطبعة، فكان الكثير منهم يعلمون القراءة والكتابة، ويأخذون بتثقيف أنفسهم.

- ويرجع الفضل للطباعة الأرمينية في إضافة لمسات إلى فنون العمارة في القدس، كما يعود إليهم الفضل في إدخال فن الفوتوغرافيا، وإنشاء إستوديوهات للتصوير في زمن وجد معارضة من جانب رجال الدين، وكان من دواعي تفردهم بطابع خاص أن صارت لهم عادات وتقاليد كانوا حريصين على الحفاظ عليها، وكان لنمو حركة الترجمة من اللغة الأرمينية إلى اللغة العربية والعكس، وبعض اللغات الأخرى؛ زيادة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بين الجالية الأرمينية والجاليات الأخرى وعرب مدينة القدس، وهو ما تواصل إلى عصرنا الحديث.

النقوش والفنون الأرمنية

وتدل الفسيفساوات والمنقوشات الأرمينية في كافة أنحاء المدينة القديمة، بما في ذلك أقدم نقوش مكتوبة باللغة الأرمينية فوق أرضية كنيسة القيامة على عظمة الفنون الأرمنية، وامتداد الوجود الأرمني داخل وحول القدس منذ القرن الخامس الميلادي(1).

وكان من معالم الثقافة لدى الأرمن على الرغم من تشتتهم والظروف العصيبة التي ألمت بهم ظهور فنانين ذوى صفة تدل على طبيعتهم، ومن أشهر الذين ساهموا في الحفاظ على فنون العمارة الأرمينية الحديثة في القدس **داود أوهانسيان** الذي كان حارسًا أمينًا على الفن الشرقي الأصيل الذي كادت العمارة الحديثة تقضى عليه، وحين طمست نقوش قبة الصخرة تم استدعاؤه على عجل إلى القدس لإعادة النقوش إلى سابق عهدها، كما استدعاه الأمير **محمد علي** إلى القاهرة ليزين قاعات قصره بالمنيل، وقيل إنهم أرسلوا إليه من مكة ليرمم محراب مسجدها(2).

وفي كثير من مدن الشرق والغرب تجد أثرًا من آثار أسرته حتى في حمام الأميرة ماري شقيقة ملك الإنجليز وقصر الأميرة لوند ندري في اسكتلندا، والقاعة الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية وكنيسة بركلين بأمريكا(3).

وغلبت صبغة الفن على أسرة **أوهانيسيان**، التي عاشت أكثر من ستة قرون في كوتاهية بالأناضول، حيث أقاموا مركزًا للخزف والقيشاني والفسيفساء، ووافته منيته في منتصف القرن العشرين، وقد كان من أقواله: "إن فن الخزف وهبته مصر القديمة للعالم وأخذه عنها الشرق والغرب فأصبح فرعين منفصلين لفن واحد"(4).

---

(1) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد رقم 7 (43) السنة الرابعة، يوليو 2001م، ص5.
(2) نفسه.
(3) نفسه.
(4) نفسه.

ويرجع الفضل إلى داود أوهانسيان في إنشاء مصنع للقيشاني بالقدس وتدريب أهالي المدينة وبعض أبناء الطوائف الأخرى، للمحافظة على فن وعمارة مدينة القدس[1].

كما ساهم الأرمن في إدخال الفوتوغرافيا إلى مدينة القدس، ولفتت أعمال الفن الفوتواغرفي لدى البريطانيين في سيناء وفلسطين أرمن القدس لاسيما رجل الدين **يساي جرابيديان** الذي صار بطريركًا للأرمن في القدس بين عامي (1864 – 1885م) وعرف بـــ (يسايى طالاستسى) وباختصار، رغم اعتراض المؤسسة الدينية، إسلامية كانت أم مسيحية، على التصوير الفوتوغرافي، فإن جرابيديان كان من الأوائل في الشرق الذين اقتنعوا بجدوى الفوتوغرافيًا حضاريًا، وفي عين اللحظة كان الرجل من القلائل الذين استوعبوا المغزى الاستعماري للنشاط الفوتوغرافي البريطاني، ولذا، شرع في مجابهة هذا التيار الأجنبي الوافد الغازي بتأسيس الفوتوغرافيا المحلية الوطنية، لتكون بمثابة (درع وقائي) ولتتوافر لديه حصيلة فوتوغرافية، تمثل سجلًا اجتماعيًا وتاريخيًا وعملًا وثائقيًا[2].

وقد ولد **يساي جرابيديان** في طالاس (بقيصرية)[3]، عام 1825م، قد أمضى شبابه في مدينة إسطنبول وفي عام 1844م، انتقل إلى القدس للدراسة بالدير الأرمني دير مار يعقوب وبقي في المدينة حتى نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر، أخذ يهتم بالفوتوغرافيا، فأمضى تلك الفترة في تجارب عن التصوير الضوئي في كاتدرائية سانت جيمس للأرمن، وعاد إلى إسطنبول[4]، سنة 1859م، ولذا ذهب إلى الأستانة لمدة

---

(1) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص 211.

(2) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد 8 (128)، السنة الحادية عشر، أغسطس 2008، ص 22؛ انظر ملحق (2).

(3) قيصرية: تقع جنوب حيفا، وهي أم المدن في فلسطين أيام العهد الجديد، وكانت تقع على البحر على امتداد 44 ميلا جنوبي عكا، و47 ميلا إلى الشمال الغربي من أورشليم، وكان لها مرف اصطناعي، واسمها الأصلي برج ستراتو وبني هيرودس الكبير مدينة هناك سنة 10 ق. م، سماها قيصرية أكرا، لأوغسطس قيصر وفيها مات هيرودس أغريباس، وسكنها فيليبس المبشر، وكرنيليوس، وزارها بولس مراراً، غير مدة السنتين التي أقامها محبوسا، وفيها كان مقام فستوس وفيلكس الرسمي وفيها أيضاً انتخب فسباثيان إمبراطورا، وكان فيها ملعب كبير، وكان فيها هيكل مكرس لقيصر روما، ثم صارت فيما بعد مركزا للأسقف، ومحل سكن أوريجانس ويوسابيس الذي كان أسقفا عليها، وهي الآن خراب ولا تزال تدعي قيصرية، أما حجارتها فقد نقل جانب عظيم منها إلى مدن أخرى، لمزيد من التفصيل انظر بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 755.

(4) إسطنبول: تقع في إقليم مرمرة شمال غربي تركيا، ويحدها من الشمال البحر الأسود، ومن الجنوب بحر مرمرة، ومن الغرب محافظة تكيرداغ، ومن الشرق محافظتا صكاريا وكوجال، يقسم مضيق البوسفور المدينة إلى قسمين شرقي وغربي، يقع القسم الشرقي في قارة آسيا (شبه جزيرة كوجالي)، ويقع القسم الغربي (شبه جزيرة تشاتالجا) في قارة أوروبا شرقي منطقة تراقيا الواقعة جغرافيا جنوب شرقي البلقان، ويعد موقعها من أفضل المواقع الدفاعية في العالم. تبلغ مساحتها نحو 1830 كيلومترا مربعا، وتنقسم المدينة إداريا إلى 39 بلدية منها 27 بلدية تشكل المدينة المركزية، تتميز المدينة بمناخ معتدل، وغالبا ما يكون صيفها مرتفع الحرارة رطبا، ويكون شتاؤها باردا ماطرا وتتساقط خلاله الثلوج غالبا، بينما يعتدل الجو في الربيع والخريف وتتساقط أمطار متفرقة، وتعد المدينة من أكبر المراكز السكانية في العالم، وقد بلغ عدد سكانها 14

أربعة أشهر من أجل تنمية مهاراته على أساليب التصوير على أيدي **عبد الله الأرمني** وعقب عودته إلى مدينة القدس، أسس أقدم أستديو للتصوير الشمسي في القدس، وتوجد الآن مجموعة من الصور التي تحتفظ بها الكنيسة الأرمينية في القدس، وفي سنة 1863م وبذا، يكون على رأس جيل الرواد والمؤسسين لهذا النشاط في القدس (أورشليم). وهنا نؤكد على **أنيساي جرابيديان** يرجع إليه الفضل فى تأسيس أول مدرسة لتعليم التصوير الشمسي في العالم العربي في مدينة القدس، وتخرج فيها مصورون، ما لبثوا أن حلوا محل المصورين الأجانب وسيطروا على السوق التجارية في أواخر القرن المنصرم ومطلع القرن الحالي[1].

وفي عام 1863م، تجول في مانشستر ولندن، وباريس، للإطلاع على أحدث الأساليب في صناعة الفوتوغرافيا ورغم ترسيمه بطريركا لأرمن القدس في عام 1864م، فإن ذلك لم يشغله عن مواصلة نشاطه الفوتوغرافي الذي لم يقتصر على ممارسة المهنة فحسب، بل الأهم كان تعليمها لعدد من التلاميذ الذين صاروا روادًا لفن التصوير الشمسي، ليس في القدس فقط، ولكن في سائر أنحاء فلسطين وبلاد الشام ومصر كذلك، وهذا ما أكده الرحالة الفرنسى **جول هوش** عام 1944م قائلًا: "فى أستديو البطريركية الأرمينية يدرس **يساي جرابيديان** لبعض الشباب الأرمنى من أنحاء الأمبراطورية علم التصوير، وخلال فترة تولية مهام البطريركة الأرمينية (1865-1885م) فى القدس، ازدهر فن التصوير الفوتوغرافى فى سوريا وتفوق من بين تلاميذه جرابيد وكيفورك كريكوريان واللبناني خليل رعد. وكان كيفورك

مليونا و160 ألف نسمة (حسب إحصاءات رسمية نهاية عام 2013)، كما تشتهر المدينة بتنوعها العرقي والديني، ولذلك ما زالت تحمل مكانة مرموقة عند أتباع مختلف الطوائف الدينية، يشكل المسلمون السنة الأغلبية، وهناك عدة أقليات، أهمها: المسلمون العلويون الذين يعدون أكبر أقلية دينية في إسطنبول، والمسيحيون الروم الأرثوذكس، والمسيحيون الأرمن الأرثوذكس، والمسيحيون الكاثوليك الشرقيون، والشوام اللاتين، واليهود السفارديم وبعض اليهود الأشكناز، وأطلق على المدينة أسماء عديدة، أهمها: مدينة بيزنطة، والقسطنطينية، والأستانة، وإسلامبول. وأصبحت المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية في 1517م حين أعلِن السلطان العثماني سليم الأول خليفة للمسلمين بعد تنازل آخر الخلفاء العباسيين بمصر له عن الخلافة، وبذلك وصلت أوج فترات قوتها وازدهارها وجذبت آلاف المواهب النادرة في مختلف مجالات السياسة والتجارة والعلوم المختلفة، وتشتهر المدينة بالمساجد الكبيرة التاريخية كجامع السليمانية وجامع شيخ زادة والسلطان أحمد والفاتح وغيرها، ومن أبرز ملامحها كاتدرائية آية صوفيا التي حولها المسلمون في العهد العثماني إلى جامع، ثم حولها مصطفى كمال أتاتورك إلى متحف، لمزيد من التفصيل، انظر: موسوعة الجزيرة

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2014/12/23

(1) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد 8 (128)، السنة الحادية عشر، أغسطس 2008، ص22.

كريكوريان يعمل في أستديو الكنيسة الأرمنية ويلتقط صورًا (بورتريه)، كان يطلق عليها اسم "صورة الهيئة" وكان يوقع صوره على الشكل التالي: كريكوريان مصور شمس، القدس الكنيسة الأرمنية"[1]، وكان هناك آخرون من ذات المدرسة أمثال صباح وخاتشيك، وليكيجيبان وشركائه ومجر آيفازيان وغيرهم[2].

ونستخلص مما سبق، أن الجالية الأرمينية في مدينة القدس، قد لعبت دورًا في النشاط الاقتصادي رغم المعوقات التي اعترضتهم، ففي الزراعة رغم صعوبة الظروف الطبيعية ساهموا في إنتاج الحاصلات الزراعية، ولم يكونوا عالة على السكان الأصليين للمدينة، وفي الصناعة أدخلوا صناعات حديثة مثل صناعة الغزل والنسيج والخزف والقيشاني، وطوروا بعض الصناعات مثل صناعة الزيوت والصابون، والحفر على الأخشاب، وغيرها من الصناعات البسيطة. أما التجارة، فساهموا في زيادة حجم الصادرات من صناعة الزيوت والصابون، بالإضافة إلى عملهم المميز في الصيرفة.

أما النشاط الثقافي، فبالرغم من تعرضهم لضروب من الاضطهاد، على أيدي القوى الكبرى المهيمنة على مناطق إقامتهم، مما اضطرهم إلى الشتات الذي انعكس على مفكريهم، فقد كان لهم لون خاص يعكس معاناتهم، خاصة فيما صدر عنهم من فنون وآداب وما انتهجه كبار مؤرخيهم وعلمائهم، مهد له بواعث ثقافية، حيث كانت المكتبات العامة والمدارس التي واكبت ظهور المطبعة، فكان الكثير منهم يعلمون القراءة والكتابة، ويأخذون بتثقيف أنفسهم.

ويرجع الفضل للأرمن في إضافة لمسات إلى فنون العمارة في القدس، كما يعود إليهم الفضل في إدخال فن الفوتوغرافيا، وإنشاء أستوديوهات للتصوير في زمن وجد معارضة من جانب رجال الدين، وكان من دواعي تفردهم بطابع خاص أن صارت لهم عادات وتقاليد كانوا حريصين على الحفاظ عليها.

---

(1) نفسه.

(2) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص240.

الخاتمة

لقد كان للأرمن وجود فى مصر منذ عصر الأسرات المصرية القديمة، وتزايد عددهم أيام الدولة الفاطمية حين تولي منصب الوزارة في مصر **بدر الدين الجمالي** (أمير الجيوش)، حيث كان العصر الذهبى للأرمن مصر، وقد اشتهروا بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم، وساعدهم في ذلك حبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم بلغتهم وثقافتهم وهويتهم وتميزهم في بعض أنماط النشاط الاقتصادي.

وكان وراء هجرة الأرمن من أرمينية عدة دوافع جغرافية ومجتمعية، واقتصادية، وأخرى شخصية كحب الترحال من مكان لآخر، وأيضًا سياسية حيث تعرضت أرمينية للعديد من الاعتداءات، وخاصة تعرضهم للمذابح والمجازر على يد سلطات الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وما قبلها، وهى التى راح ضحيتها نحو مليون ونصف ان لم يكن أكثر، وأخيرًا اعترف العالم بها، ما عدا تركيا بمناسبة الاحتفال بالمئوية عام 2015م.

وأوضح الكتاب موقف مصر من القضية الأرمينية، وأن كان ذلك بطريق غير مباشر حيث فتحت مصر أبوابها للوافدين الأرمن، فى فترات الأزمات التى تعرضوا لها، وسرعان ما اندمجوا بالمجتمع المصرى، لدرجة أن عدد الجالية الأرمينية فى مصر بلغ نحو أربعون ألف نسمه جابوا شتى المدن المصرية، وأن تركزوا بكثرة فى القاهرة والإسكندرية والدقهلية (المنصورة).

وأسهم الأرمن في مصر في النشاط الاقتصادي في مختلف مجالاته في البلاد، لكن لم يلقوا الاحترام الواجب من المجتمع إلا مع الحاكم المستنير الذي يتعامل مع أهل مصر بإعتبارهم مواطنين أيا كان أصلهم أو عقيدتهم، ولذلك يعتبر كثير من الكتاب والمؤرخين أن عصر **محمد على** (1805-1848م) وخلفائه، هو العصر الذهبى الثانى للأرمن فى مصر، لأن الحاكم اتسم بالعدل بين جميع المواطنين دون تميز، ولذلك برعوا فى تقديم خدماتهم للباشا خاصة لخبراتهم فى السوق الأوروبية.

واتضح لنا دور الأرمن فى النشاط الاقتصادى فى مصر في التجارة والصيرفة وبعض المشروعات، التى مثلت مصدر التمويل التى كان عليها معتمدهم فى تدبير شئون حياتهم الاجتماعية. ويرجع لهم الفضل فى أنشأ أول بنك فى مصر، وإقراض صغار التجار والصناع والفلاحين، وعملوا في تجارة القطاعى والجملة، وصياغة

الذهب والفضة، وتميزوا بالمهارة اليدوية فاشتهروا بالصباغة والخياطة والتطريز والفراء، وتجارة الساعات وتصليحها، والتصوير الفوتوغرافى.

كما توسع الأرمن فى انشاء المؤسسات الخدمية مثل الكنائس والجمعيات الخيرية والنوادى الاجتماعية وكانوا حريصون على الحفاظ عليها، وأيضًا مكتبات المدارس لتعليم أبناء الجالية اللغة الأرمينية، التى واكبت ظهور المطبعة، فكان الكثير منهم يعلمون القراءة والكتابة، ويأخذون بتثقيف أنفسهم، وكان من دواعى تفردهم بطابع خاص أن صارت لهم عادات وتقاليد حرصوا على الحفاظ عليها، وهو ما تواصل إلى عصرنا الحديث.

وكانت أرمينية أولى شعوب العالم اعترفوا بالمسيحية عام 301م وجعلوها الديانة الرسمية بالبلاد قبل صدور مرسوم ميلانو 313م، وكان لذلك تأثيره فى أساليب التربية والنشأة المسيحية التى تدعو للمحبة والسلام وتقبل الآخر أى كان أصله أو عقيدته، وأصبح الإنسان مرتبط بكنيسته حيثما وجدت سواء فى أرمينية أو بلاد المهجر.

وفي مصر اندمج الأرمن مع أقباط مصر نظرا لطبيعة الإيمان الواحد، حيث رفض كل منهما مذهب الطبيعتين وقرارات مجمع خلقدونية 451م، وساهمت الكنيسة القبطية فى توفير كنائس وأديرة لممارسة الأرمن صلواتهم حساب عاداتهم وتقاليدهم، وان كان ذلك لا يمنع من اشتراكهم معًا للصلاة فى كنيسة واحدة، حيث جمعت بينهم مناسبات عديدة مثل الاحتفالات الدينية والاجتماعية ولا تزال قائمة، وهنا لايمكن أن ننكر دور الكنيسة الأرمينية فى مصرفى تجميع أولادها والحفاظ على إيمانهم وطبائعهم، وتنمية مواهبهم الدينية للممارسة أنماط عديدة من الخدمة الكنسية، كما عمل أبناء الأرمن والأقباط معا فى تزيين الكنائس والأديرة، وخاصة بالأيقونات فوجدنا علاقة قوية جمعت ما بين إبراهيم الناسخ المصرى ويوحنا الأرمنى الذى رسم مئات الأيقونات لاتزال شاهداً على مدى عمق العلاقات بينهما، كما وجدت حالات زواج كثيرة ما بين الأرمن والأقباط، والتى كان آخرها منذ زمن قريب حيث تزوج أخوات رئيس دير البراموس من سيدات أحدى العائلات الأرمينية.

كما رأينا كيف أن الرهبان الأرمن تعلموا على أيدى آباء وشيوخ رهبان الأديرة القبطية فى مصر، وعرفوا نظام وطقوس وتقاليد وقوانين الرهبنة، لأن الرهبنة القبطية هى الأم للرهبنة في العالم، وكان للأرمن أديرتهم سواء الأديرة التى منحها لهم أقباط مصر، أو التى قاموا بإنشائها وخاصة فترة الأسرة الجمالية، ووجدت علاقات ما بين الرهبان الأرمن والأقباط، على نحو ما رأينا، كما نقلوا تعاليمها ونظمها إلى أرمينية، وكان لنشأة دير الأرمن فى وادى النطرون، أن أصبح هناك منارة جديدة للرهبنة الأرمينية فى مصر، ولكن للأسف استمرت فترة قليلة، ربما ما بين (القرن الحادى عشر وحتى منتصف القرن الخامس عشر) وبعدها اختفى تحت الكثبان الرملية، ولكن هنا نستطيع أن نقول أنه أمكن تحديد وادي النطرون جغرافيًا، وأيضًا موقع دير الأرمن المقام عليه.

ومما عرضت له فى هذا الكتاب بشيء من التفصيل دير الأرمن فى وادى النطرون، الذى كان مزدهرًا فى القرن الحادى عشرة الميلادى، زمن الوجود الأرمني فى السلطة السياسية، وقد ساهم هذا الدير فى ازدهار حركة الرهبنة الأرمينية فى مصر، وزيادة العلاقات بين الكنيسة المصرية والأرمينية، وقد عرضنا العوامل التي ساهمت فى اندثاره، وكاتب هذا الكتاب كتب العديد من المقالات بالجرائد من أجل إنقاذ دير الأرمن بوادى النطرون من الاندثار، وما كان من أمر التنقيب عنه، بحيث يعد مصدرًا من مصادر الدخل القومي للخزينة المصرية، ونحن فى أشد الحاجة لتنمية مواردنا الاقتصادية، وخاصة بعد ثورتى 25 يناير 2011م، وثورة 30 يونية 2013م.

***

وبعد أن عرضا لأرمن القدس من كل جوانبه فى الجزء الثانى من الكتاب، يحق لنا أن نستنتج بعض النتائج التى توصل إليها المؤلف.

فعلى جانب الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، توصلنا إلى تحديد موقع المدينة الفلكي والجغرافي ومساحتها وأهميته، ومظاهر السطح الطبيعية، وأهم الجبال والتلال والوديان، وأيضًا المناخ والرياح التى تتعرض لها المدينة، كما أجمع علماء الآثار على أهمية أسوارها، وأن سورها الحالي هو الرابع منذ أن أقيمت، وهو الذي يفصل ما بين المدينة القديمة والحديثة. كما أكدنا على أن أبواب المدينة ثمانية، وهى التى لاتزال قائمة حتى كتابة هذه السطور.

كما ذكرت المصادر عبر التاريخ أن مدينة القدس، كان يطلق عليها العديد من المسميات منها يبوس، أريئيل، إيليا، أورشليم ومعناها "مدينة السلام" حتى صارت تعرف بالقدس منذ عهد العرب حتى يومنا هذا، ولم يفت الشعراء ذكرها في شعرهم، وأيضًا المطربون العرب وكان أولهم فيروز إبنة نابلس والكنيسة التي تغنت بالقدس مدينة الصلاة، والمطرب **عبد الحليم حافظ** فى 1967م فى قاعة ألبرت هول بلندن، قصيدة الشاعر الكبير **عبد الرحمن الأبنودى** وعنوانها "المسيح" ولحن كلماتها الفنان بليغ حمدى، وتبرع الجميع بأجرهم لصالح المجهود الحربى، إن دل ذلك على شىء إنما يدل على عمق الروح الوطنية والتأليف ما بين الشعب والجيش، ليتنا نتعلم من هذه المواقف التى يخلدها التاريخ.

وانتهيت عبر صفحات هذا الكتاب إلى التقسيم الإداري الحالي، واللوائح والقوانين، وأثر ذلك على تطور الإدارة المالية والقضائية مع الإشارة إلى دور مجلس المبعوثان والأعيان في الحفاظ على حقوق أهالي المدينة.

وأكدت على وحدة تاريخ مدينة القدس، وما تميزت به من كونها عصية على الحاكم الأجنبي وترفض عبر التاريخ مبدأ الاستسلام، كما أن تاريخها منذ اليبوسيين بناة القدس الأولين مرورًا بالعديد من الهجرات السكانية وانتهاءً بالوجود الفلسطيني الحالي، يعلن على أن الباعث الديني كان وراء اتجاه أنظار العالم إليها

وطمع المستعمرين فيها. وكيف أن للأرمن جذور تاريخية في القدس، لها خصوصيتها في بعض التفاصيل، من حيث تطور النمو السكاني، وأسباب زيادة معدلات السكان أو نقصها والعوامل التي وراء ذلك.

ورصد الكتاب الهجرات السكانية لمدينة القدس، وجذور الأرمن التاريخية، وتوزيعهم الجغرافي، وإن كنا خرجنا بتركزهم في الحي الأرمني، ولكن هذا لا يمانع أنهم كانوا موجودين خارج المدينة القديمة، والدليل على ذلك وجود العديد من الممتلكات الأرمينية.

وعرضت فى هذا الكتاب تعدد ممتلكات الأرمن في القدس، ما بين مؤسسات دينية، التي كان من أشهرها دير ماري يعقوب الكبير، وما يخصهم بداخل كنيسة القيامة، أما المؤسسات الاجتماعية فيأتي على رأسها مدارسهم والمكتبات، والجمعيات الخيرية، كما تعرضا للممتلكات الأرمنية التي اغتصبها اليهود حتى يومنا هذا، عقارا أو مالا أو أطيانا أو أشياء عينية من حاصلات زراعية أو منسوجات، كمصدر لتمويل المؤسسات بكافة أنواعها.

وما أوضحته صفحات الكتاب النشاط الاقتصادي الذي كان موجودًا في مدينة القدس عبر التاريخ، حيث تعرضت للعوامل التي أثرت على عدم قيام الزراعة أو كونها غيرت صفة المدينة، وانتهيت إلى عرض الحاصلات الزراعية في ظل ظروفها الطبيعية آنذاك. كما أن أشجار الزيتون كانت تزرع بشكل كبير بجانب الحدائق الخاصة بها. وأبرز الكتاب الحرف والصناعات التي وجدت ومارسها الأرمن، نتيجة لتوافر المواد الخام والخبرة الفنية وسهولة تسويقها لشهرتها في الأسواق المحلية والدولية.

ومما عرضت له بشيء من التفصيل بعض جوانب النشاط الثقافي للأرمن، وخلصت إلى دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في التعليم والفنون، كما أوضحت المناهج الدراسية وطبيعة اليوم الدراسي الذي كان يمر به الدارس حينئذ، والذي كان من أهم مواده الدراسات اللاهوتية، وأشارت الدراسة إلى دور الجالية الأرمنية في إدخال فن الفوتوغرافيا (التصوير الفوتوغرافي) إلى القدس وإنشاء الأستوديوهات

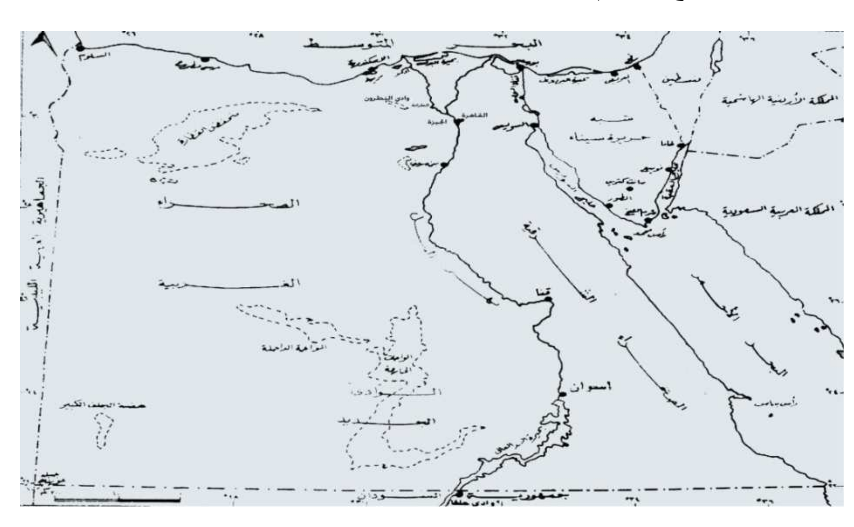
لتنمية ذلك الفن، وتعرضت لبعض تراجم الشخصيات الأرمنية، التي لعبت دورًا في نشر التراث الثقافي الأرمني.

وبذلك نستطيع أن نتلمس صورة أرمن مصر وأرمن فلسطين بعيدًا عن السياسة، ولعلنا بهذا العمل نكون قد أسهمنا، ولو بقدر يسير في إيضاح الصورة وإزالة اللبس الذي اكتنف تاريخ الأرمن ما بين مصر وفلسطين خلال العصور.

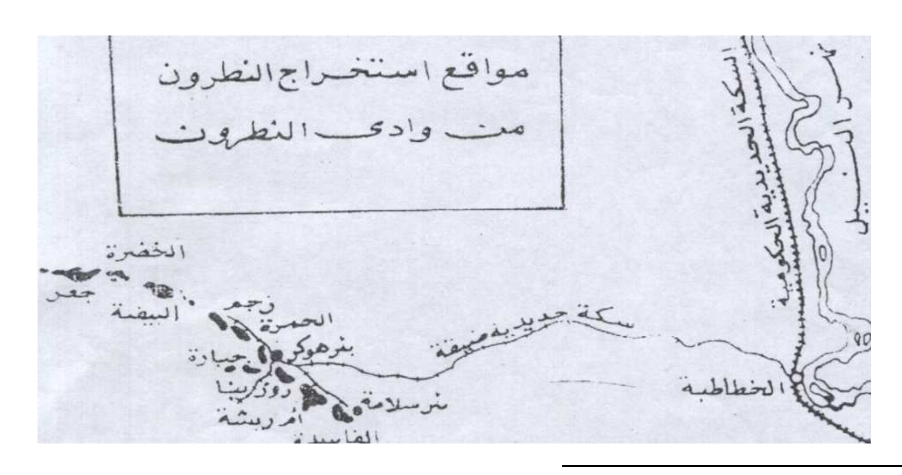
الملاحق

أولاً: ملاحق الجزء الأول

موقع وادي النطرون بالنسبة لخريطة مصر[1]



بحيرات الوادي[2]



(1) المصدر: هستوريا موناخورم، التاريخ الرهبانى فى مصر، الطبعة الأولى، ترجمة الراهب بولا البراموسى، الناشر أبناء الأنبا موسى الأسود، د.م.1980م.

(2) المصدر: محمد سميح عافية: التعدين فى مصر قديما وحديثا، ثلاثة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006م

مجموعة صور لأرمن فى مصر

حارة الأرمن بالقاهرة



باغوث بك يوسيوفيان



بطريركية الأرمن الكاثوليك بالإسكندرية



المدرسه الأرمنيا ـ مصر



آثار مذابح الأرمن على يد سلطات العثمانيين





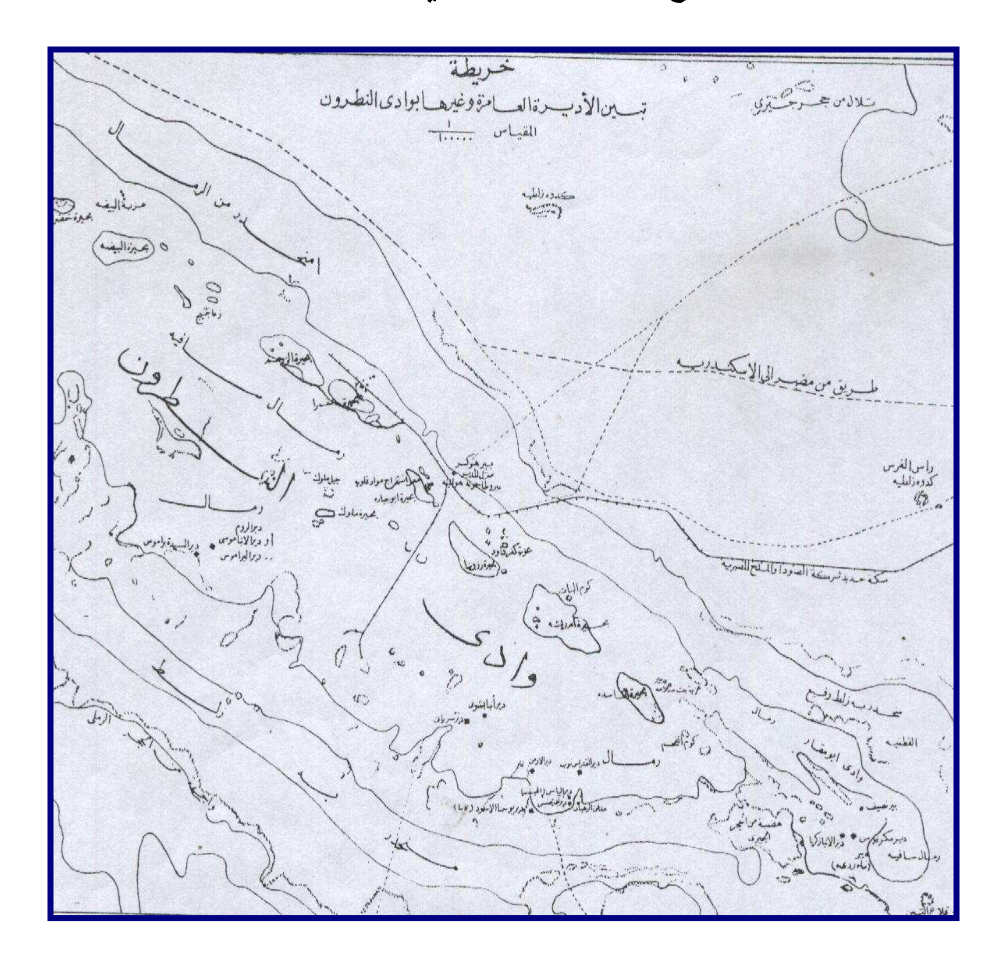
(أشهر الممثلات الأرمينيات بمصر)



الطرانة إحدى ولايات مصر حتى أوائل القرن التاسع عشر[1]

(1) المصدر: محكمة جامع الحاكم، سجل 573، مادة 1275، بتاريخ 12 ربيع أول 1121هـ/22 مايو 1709م، ص490.

موقع دير الأرمن بوادي النطرون[1]



(1) المصدر: عمر طوسون: وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996 ، ص213.

كنيسة دير الأرمن بوادى النطرون[1]



مائدة دير الأرمن



(1) المصدر: الباحث، زيارة ميدانية لموقع الدير بوادى النطرون فى صيف 2008م.

ثانيًا: ملاحق الجزء الثاني (الوثائق)

ملخص تاريخ مدينة القدس (1800ق.م-1967م)[1]

م	الحكام	الفترة الزمنية	المدة الزمنية	ملاحظات
1	الكنعانيون والفلسطنيون	1800ق.م-800 ق.م	1000	
2	العبرانيون	1000ق.م 587 ق.م	412	السبى البابلى وشاركهم المصريين والفلسطنين السوري والأشوريين
3	البابليون	587ق.538 ق.م	50	
4	الفرس	538ق.م- 232ق.م	306	الفترة الأولى
5	الأغريق	232ق.م- 141 ق.م	191	
6	المكابيون العبرانيون	141ق.م- 70 ق.م	71	
7	الرومان	70ق.م- 223 م	293	
8	المسيحيون	232- 614م	291	
9	الفرس	614- 628م	14	الفترة الثانية
10	البزنطنيون المسيحيون	628- 638م	10	
11	المسلمون العرب	638-1072م	434	الفترة الأولى
12	السلاجقة	1072- 1092م	20	
13	المسلمون العرب	1092- 1099م	7	الفترة الثانية
14	الصليبيون المسيحيون	1099-1187م	88	
15	المسلمون العرب	1187- 1229م		الفترة الثالثة
16	المسيحيون	1229- 1239	10	معاهدة فريد ريك
17	الحكم العربي	1239-1517م	278	نشاط وانتعاش
18	العثمانيون	1517- 1831م	214	الفترة الأولى
19	محمد على باشا	1831- 1841م	10	والى مصر(1505-1848م)
20	العثمانيون	1841-1917م	76	الفترة الثانية
21	الإنتداب البريطانى	1917- 1948م	31	
22	العرب واليهود	1948-1967م	19	تقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطنيون

(1) المصدر: سمير قفعيتى، :محاضرة ألقاها في الندوة العالمية حول، القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي ـ المسيحي، عمان، الأردن، بتاريخ أكتوبر 1993م.

بطاركة الأرمن الأرثوذكس في القدس[1]

م	الاسم	التاريخ
1	تيتوروس فانيتسى	1800- 1818م
2	كبريل نيجوميتياتسى	1818- 1840م
3	زكريا جوبيتسى	1840- 1846م
4	جيراجوس بيروساغيمتسى	1846- 1850م
5	هوفانيس أزميريانتسى	1850- 1860م
6	فرتانيس (وكيل)	1860- 1864م
7	يسايى طالاستسى	1864- 1885م
8	يرميا ساهاجيان (وكيل)	1885- 1889م

(1) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار، القاهرة 1995م، ص315.

اعتداءات إسرائيل على أملاك الأقباط بمدينة القدس [1]

رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس
ص.ب ٣٠ الفجالة - تليفون ١٠٢٠٤٤
العنوان التلغرافي: رأقدس مصر

بيان وتذكير وتنبيه

اعتادت رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، تحقيقاً لرسالتها في المحافظة على التراث القبطي الثمين بالقدس، ان تحيط الشعب علما بما يدور حول هذا التراث الذى هو ملك عام لكل قبطي.

حدث في ليلة عيد القيامة المجيد ٢٥/٤/١٩٧٠ أن قامت السلطات الاسرائيلية بخلع مغالق أبواب السلطان، وتركيب مغالق أخرى جديدة سلموا مفاتيحها للأحباش (اى نقلوا ملكية الدير لهم) ومنعوا الأقباط من المرور من بطريركيتهم الى كنيسة القيامة عبر دير السلطان ممرهم الطبيعي في ملكهم الشرعي.

واننا في غير انزعاج نصلي الى الله أن يتدخل بعنايته لاحقاق الحق، ونؤمن على ضوء السوابق والاحداث، المتكررة طيلة قرنين من الزمان، ان الرب سوف يعيد الدير الى أصحابه الأقباط.

أما ما يشاع من أن الأحباش يعرضون الآن - وبعد تنفيذ المؤامرة - أن تكون لنا ولهم نفس الحقوق في ممرات الدير، فهذا ليس له معنى آخر سوى تنازل الأقباط عن حق ملكيتهم للدير — وهو موقف لن يرضاه الأقباط الأحرار كما أبى نابوت اليزرعيلي أن يبيع لآخاب ميراث آبائه - بل يأباه الاقباط الاحرار لان آبائهم رعاة ورعية قد رفضوه بنصه عندما حضر وفد حبشي الى القاهرة عام ١٩٢٤ وطالب بتسلم دير السلطان وهدد بالانفصال عن الكنيسة القبطية اذا لم يجب طلبه - ولكن الاقباط رفضوا التهديد وابدوا استعدادهم للتشاور على أساس من الحق والعدالة — وتشكل لذلك مؤتمر قبطي ضخم مكون من جميع أصحاب النيافة مطارنة الكنيسة (المجمع المقدس) والسادة وزراء الأقباط وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء المجالس الملية العامة والفرعية وأربعة من عظماء الأقباط من كل ايبارشية — وبعد مداولات كثيرة سافر وفد منتدب من المؤتمر ومكون من بعض أصحاب النيافة المطارنه والوزراء الأقباط - سافر مع الوفد الحبشي الى القدس وبحثوا الموضوع على الطبيعة - وبعد مراوغات ومشاغبات حبشية عديدة، قدم الوفد القبطي ثلاث حلول، شهد عنها جميع الرؤساء الدينيين بالقدس - ومن بينهم من باع لهم الأحباش ممتلكاتهم السابقة هناك، وكذا سفراء

الدول الاجنبية بأنها حلول سخية جداً وفى منتهى الاغداق من الاقباط ـ ذلك لأن جميع الكنائس المسيحية فى القدس تأبى أن تسمح لبعضها بإن تكنس احداها بلاطة تخص الاخرى وتتشدد كل منها فى المحافظة على حقوقها وعوايدها وتقاليدها وعدم السماح لغيرها باستحداث جديد ولو على غير حسابها (وجميعهم مسيحيون) ـ وبعد أن أضطر الوفد الحبشى ازاء هذا الاجماع العالمى للتظاهر بقبول ما عرضه الاقبـاط ـ عاد الى القـاهرة وقدم للمؤتمر القبطى اقتراحـاً هو نفس ما يعرضه الآن ونصه :

بخصوص (ديرنا) ! ! بالقدس وفض النزاع القـائم عليه فاننا نعرض أن يكون الجزء الذى هو تحت يد (آبائنا) الاقبـاط من الدير يظل ملـكا لهم ! ! ، والجزء الذى هو تحت يدنا نحن الاحباش (ابنائهم) يبقى لنا والكنيستان الموجودتان بالدير تعطى ! ! احداهما للقبط والثانية للحبش ، والممر يكون حـراً .

وقد قرر المؤتمر القبطى رفض هـذا الاقتراح رفضاً باتاً لما فيه من ضياع نهائى للملكية القبطية واهدار لحقوق الاقباط الشرعية، وأوصى بوجوب التمسك بحق الاقباط الارثوذكس الثابت فى ملكية دير السلطان ـ وقـد أقر مثلث الرحمات البابا كيرلس الخامس قرار المؤتمر وصادق عليه بخاتمه .

(راجع نصوص محاضر المؤتمر ص ١٣٤ ، ١٦٢ من كتاب دير السلطان طبعة ١٩٢٤) .

وعليه فان الأقباط ليس امامهم سوى مارسمه لهم آباؤهم وأراخنتهم ونوابهم وعظماؤهم من التمسك بوجوب إعادة مفاتيح الدير للأقباط . وابداء امتعاضهم الكامل من المؤامرة الحبشية الاسرائيلية التى جاءت مضادة على طول الخط لما أبداه المصريون من روح سمحة ونبيلة بازاء الأحباش ابان الحرب الايطالية للحبشة ، ... ولن يغرر ولو بالبسطاء منا بالمفاضله بين ما يعرضه الاحباش وبين ما وقع فعلا — فنحن نأبى التفريط الذى شجبه آباؤنا ، ولن نرتضى الاستسلام الذى يترتب عليه الأقرار بقبول ضياع حق الملكيه .

والله الذى اعاننا فيما مضى يعيننا على ما بقى ببركة مواضع آلامه المحييه ، وبشفاعة العذراء النورانية الدائمة البتولية ، وبصلوات قداسة البابا كيرلس السادس آمين.

وللرب المجد الدائم الى الابد آمين .

(يونيو ١٩٧٠) رابطة القدس

مطبعة أبو ماضى

اعتداءات إسرائيل على أملاك الأقباط بمدينة القدس(1)

مذكرة مرفوعة من رابطة القدس الى حضرات اصحاب

النيافة رئيس واعضاء المجمع المقدس للكرازة المرقسية

بعد تقبيل يمينكم الرسولية وطلب خير الادعية الروحية – يتشرف ابناءكم اعضاء مجلس ادارة رابطة القدس للاقباط الارثوذكس – بمناسبة نظر المجمع المقدس فى الاستقالة المقدمة من نيافة الحبر الجليل الانبا انطونيوس الى حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الانبا اثناسيوس قائم مقام البطريرك لاعفائه من الاشراف على شئون الكرسى الاورشليمى، يتشرف بتأكيد ثقته الكاملة فى ان الروح القدس الذى قال فى القديم «افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه – هو تعالى الذى سيرشد المجمع الملتئم لمن اختاره لرعاية مهام الكرسى الاورشليمى – وقد رأينا من الواجب علينا ان نرفع الى مسامع نيافتكم ان اللجنة التى سافرت الى القدس اخيرا برئاسة نيافة الانبا انطونيوس قد اضطرت للقيام بحصر محتويات المطرانية القبطية بالقدس، نظرا لما لمسته من تغيير قد طرأ على اوضاعها حيث كانت فى خزانة سرية (مخبأ) تحت الدولاب المثبت بالحائط ولكنها وجدت بالدولاب الخارجى المفتوح والغرفة غير محروزه – وسجلت الحصر فى كشف وقع عليه نيافة رئيس اللجنة والسادة اعضاءها والقمص مرقص الانطونى الذى انضم الى هذه اللجنة قبل صدور قرار الحكومة الاردنية بابعاده من القدس، والذى كانت المطرانية القبطية بالقدس وكل متعلقاتها بعهدته منذ ان عينه نيافة الحبر الجليل الانبا بنيامين رئيسا للقدس فى شهر يونيو الماضى الى ان اسندت الرئاسة الى القمص يواقيم الانطونى المعتقل حاليا فى اسرائيل وذلك فى شهر اكتوبر الماضى.

وعند ما عاد عضو رابطة القدس المنتدب فى اللجنة آنفة الذكر الى مصر وهو الشماس بليغ حبشى – قام بمطابقة محضر الحصر الاخير على محضر الجرد الاول الذى عمل عقب نياحة المثلث الرحمات الانبا ياكوبوس مطران القدس بواسطة لجنة رأسها نيافة الانبا بنيامين وحضرها نيافة الانبا بولس والسيد قنصل مصر العام بالقدس والقمص ارسانيوس زكى والآباء الرهبان الانطونيين مينا ويشاوه وعوقس والشماس بليغ حبشى عضو الرابطة وتوقع عليه من جميعهم – واتضح من مطابقة الكشفين اختفاء كثير من المستندات الهامة وبعض آنية الخدمة الفضية.

ولما كانت هذه المستندات والآنية عظيمة الاهمية وضرورية للخدمة وللمحافظة على التراث القبطى العام بالقدس، والذى يهم كل قبطى المحافظة عليه والذود عنه، فقد قامت اللجنة بختم ابواب الخزانة الحديدية والدولاب المودع فيهما هذه الوثائق والاوانى الكنسية بالشمع الاحمر وختم عليه بخاتم نيافة رئيس اللجنة وحضرات اعضائها – وعليه فالامر مرفوع لهيئة المجمع المقدس بامل التفضل بالنظر فى امر المحافظة على ما بقى من هذه المستندات والاوانى

---

(1) المصدر: رابطة القدس، وثيقة بدون رقم، بتاريخ فبراير 1957م.

التى يسىء ضياعها الى حقوق وممتلكات الاقباط بالقدس ابلغ الاساءة •

كما ان رابطة القدس تود ان توضح لهيئة المجمع المقدس انه بالنسبة للديون التى تراكمت على الكرسى الاورشليمى مع العجز الشديد فى ماليته حاليا — فانه من الضرورى جدا النظر على وجه السرعة فى توفير المال اللازم لدفع مرتبات المدرسين والمدرسات والرهبان — وسداد جانب من الديون العاجلة حتى لا تتعرض الممتلكات القبطية للضياع وحتى لا تتعرض المطرانية هناك لاجراءات قضائية تسىء الى سمعتها بين الطوائف فى القدس •

كما ان ادارة الكرسى الاورشليمى تحتاج لاقامة رئيس طاهر الذيل عف اليد نقى السمعة حسن التصرف ليقيم هناك اقامة دائمة ولذا فان رابطة القدس كبيرة الامل فى ان يتفضل المجمع المقدس وهو المسئول فى هذه الفترة التاريخية التى ينظر فيها فى شأن هذا التراث العام ، باختيار هذا الراهب وايفاده الى القدس •

وبالنسبة لما حدث فى العام الماضى عن تدخل ايادى كثيرة فى تحصيل الايرادات المالية اثناء الموسم بالقدس — وهو ما لا بد منه لمحاولة نيافة المطران — ترى رابطة القدس حرصا منها على عدم ضياع ايرادات الموسم ان يتفضل المجمع المقدس بتعيين لجنة لحصر وتسجيل ايرادات الموسم •

اما بالنسبة للترميمات التى قامت بها حكومة الاردن فى دير السلطان وتم فيها تعديل النوافذ لصالح الاحباش — فان الكنيسة القبطية لم ترفع لحكومة الاردن حتى الآن خطاب الاحتجاج الذى كان يجب رفعه منذ شهر اكتوبر الماضى — والمرجو عند تحريره الآن النص فيه على :

١ — احتجاج وطلب اعادة الاوضاع المستحدثة الى ما كانت عليه تنفيذا لاحكام الاستاتيكو •

٢ — تعميم الترميم بحيث يشمل كنيستى الملاك والاربعة الحيوانات غير المتجسدين القبطيتين والملحقتين بدير السلطان •

٣ — طلب قيام الاقباط بسداد نفقات الترميم البالغ قدرها ١٢٥ جنيها كما تقضى بذلك احكام الاستاتوكو — اذ هم الملاك الشرعيين لهذا الدير ولكنيستيه •

هذا واننا كبيروا الرجاء فى أن يتم على ايادى نيافتكم وضع الامور فى نصابها ورعاية هذا التراث القبطى العظيم حتى يتسلمه الخلف بعد السلف وقد تضاعفت العناية به والاهتمام بامره والسهر عليه والذود عنه بصلواتكم ورعايتكم آمين

وللرب المجد الدائم الى الأبد آمين ...

٨ فبراير ١٩٥٧

رابطة القدس للاقباط الارثوذكس

رسوم الحج إلى القدس[1]

م	نوع الرسوم	القيمة	نوع العملة
1	موجب السلطان	7	دوكات ذهبية
2	مترجم السلطان	1	دوكات ذهبية
3	زيارة المنطقة الجبلية	3	دوكات ذهبية
4	زيارة ستة أماكن دينية	6	دوكات فضية
5	المرشد السياحي	8	دوكات فضية
6	حارس باب كنيسة القيامة	27	جروسى
7	حارس الرملة	4	جروسى
8	حارس يافا	3	جروسى
9	حاكم الرملة	1	جروسى
10	حارس كنيسة القديس جورج	1	جروسى
11	حارس كنيسة القيامة	4	دراهم
12	حارس القبر المقدس يوم سبت النور (الفرح)	220	دراهم

(1) Francecesca Saurian: Treatise on the Holy Land TRANS.Farm th Italian by, Theaphilus bellorin,Jerusalem ,1948,p34.

أحمد دراج، المرجع السابق ،ص ص 75- 78،على السيد على ، المرجع السابق ص ص 300 -301.

نموذج لبعض المخطوطات الأرمينية بمدينة القدس



نموذج لبعض المخطوطات الأرمينية بمتحف ماتينا داران فى بريفان



ثالثاً: ملاحق رقم (3)

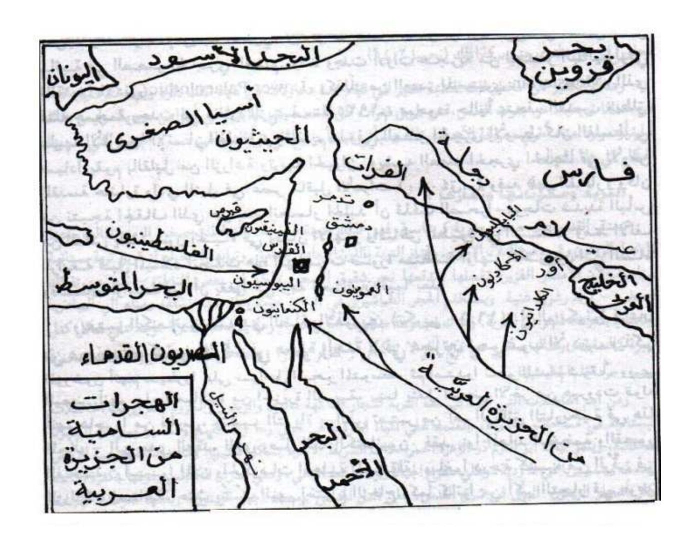
الخرائط والأشكال والصور

رسم تخطيطى لمدينة القدس



رسم تخطيطي للمدينة المقدسة

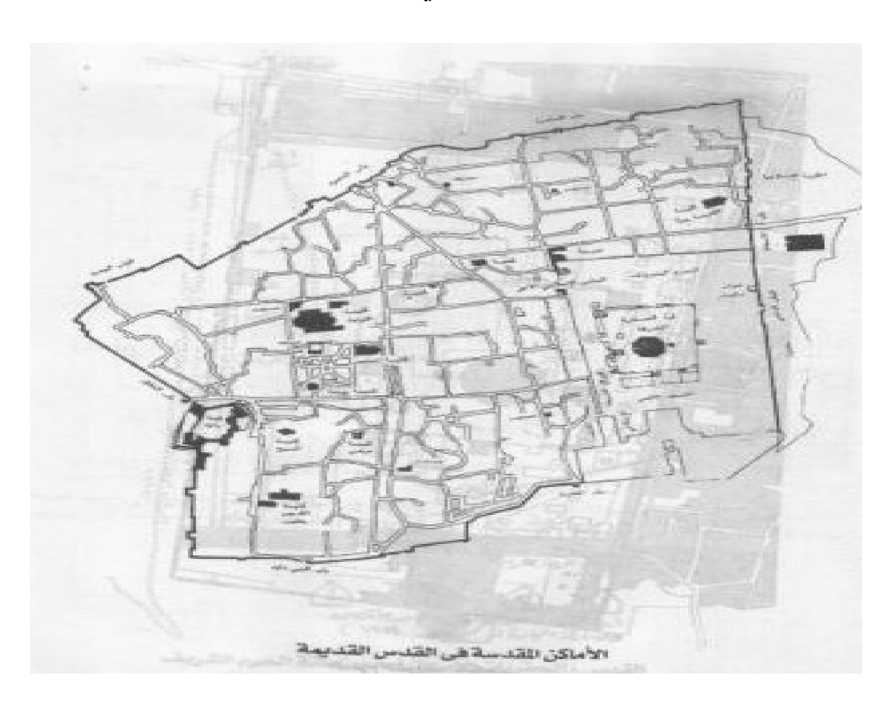
خريطة توضح خط سير الهجرات إلى القدس

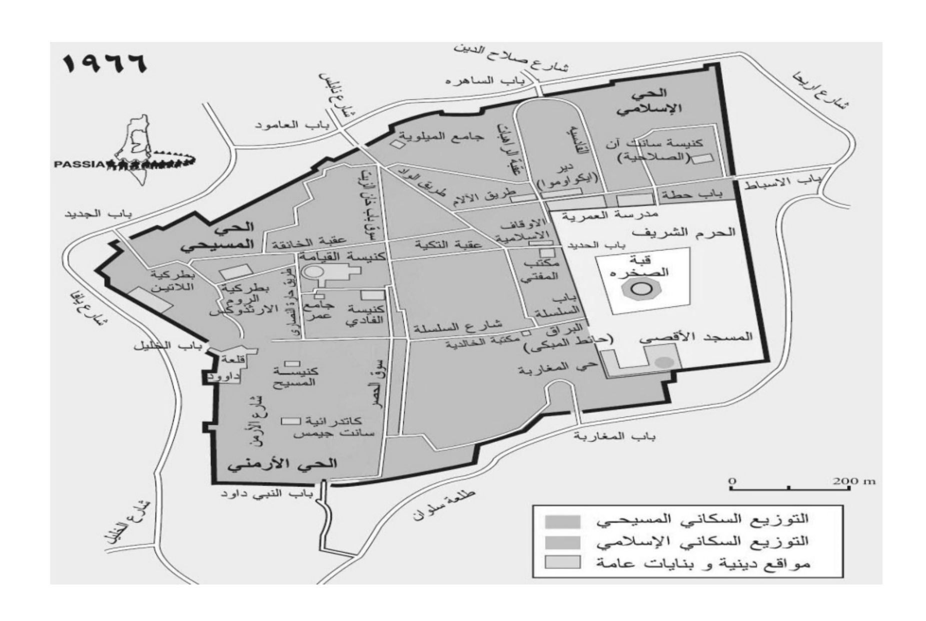


الحي الأرمنى بالقدس



الأماكن المقدسة في القدس القديمة



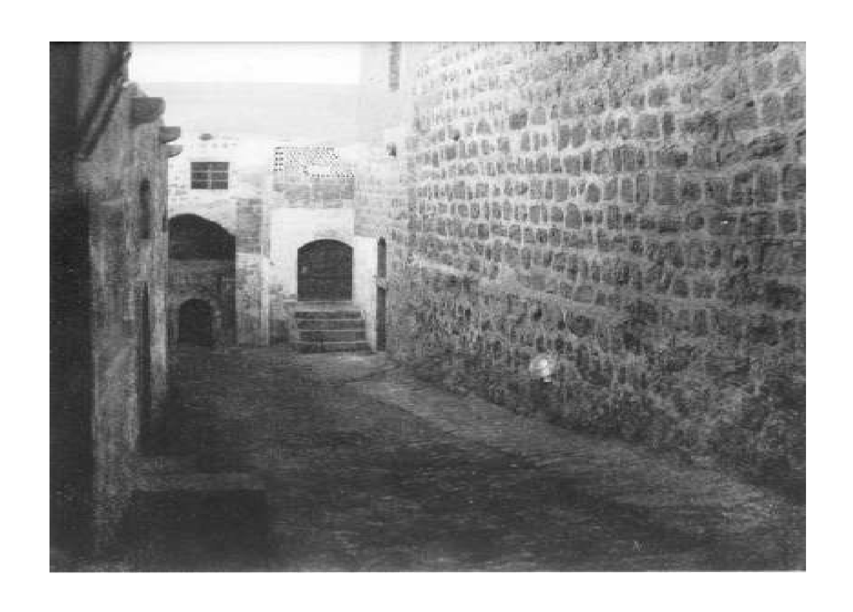



المقدسات المسيحية في البلدة القديمة
الحي المسيحي
الحي الاسلامي
الحي اليهودي
الحي الأرمني
المسجد الأقصى
المسجد القبلي
قبة الصخره
باب الجديد
باب الخليل
باب المغاربة
باب العامود
باب الساهرة
باب الأسباط
باب حطة
باب الحديد
باب السلسلة
باب النبي داوود
شارع نابلس
شارع صلاح الدين
شارع سانت فرنسيس
كنيسة القيامة
عقبة الخانقاه
عقبة التكية
طريق الآلام
جامع عمر
جامع المولوية
كنيسة المسيح
كاتدرائية سانت جيمس
مدرسة العمرية
شارع السلسلة
بطركية اللاتين

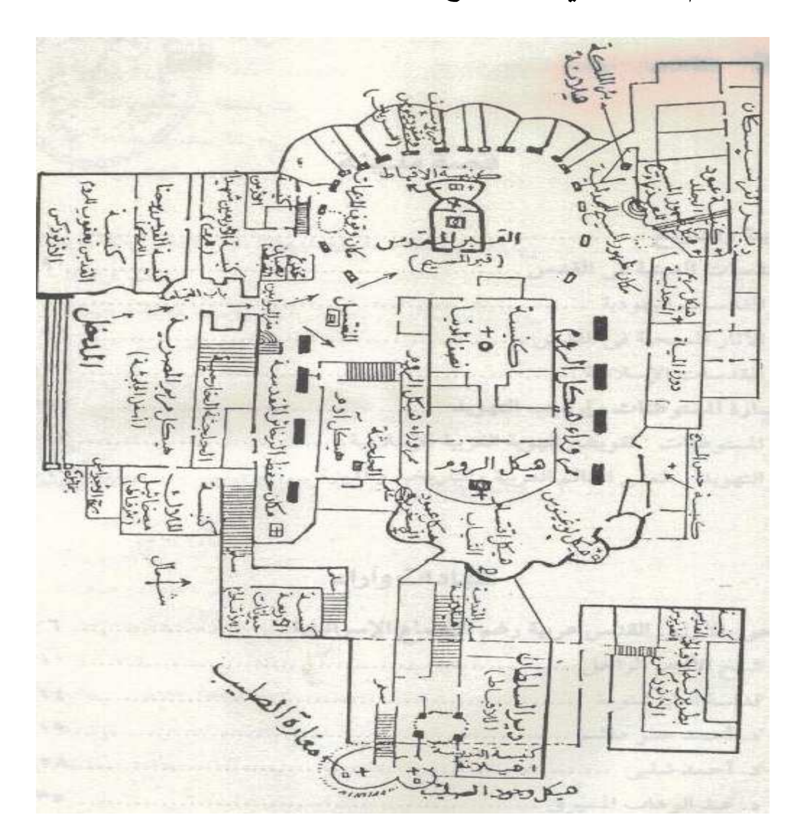

حديقة القبر
باب هيرودس
متحف
باب دمشق
ك القديسة مريم المجدلية
كنيسة ختازير الجليل
باب الأسود
الحى الإسلامى
جبــــــل الزيتون
كهف جستيماني
كاتدرائية الثالوث الروسية
كنيسة الجلد
ك القديسة حنة
بركة بيت حسدا
ك قبر العذراء
طريق الآلام
الباب الذهبي
الباب الجديد
قبة الصخرة
الحى المسيحى
كنيسة والقيامة
قبة الصعود
كنيسة الدمعة
ك الأمم وجستيماني
أورشليم القديـــة
الجامع الأقصى
عمود قبر أبشالوم
قبور اليهود والأنبياء
باب يافا
الحائط الغربي
دير الكرمل
برج داود
حى اليهود
قبر زكريا
وادى قــــــــدرون
حى الأرمن
باب الروث
باب صهيون
نبع جيهون
راس العمـــود
حمام السلطان
جبل صهيون
ك القديس بطرس
دير الرقاد
قبـر داود
حمام سليمان

طريق الآلام بمدينة القدس

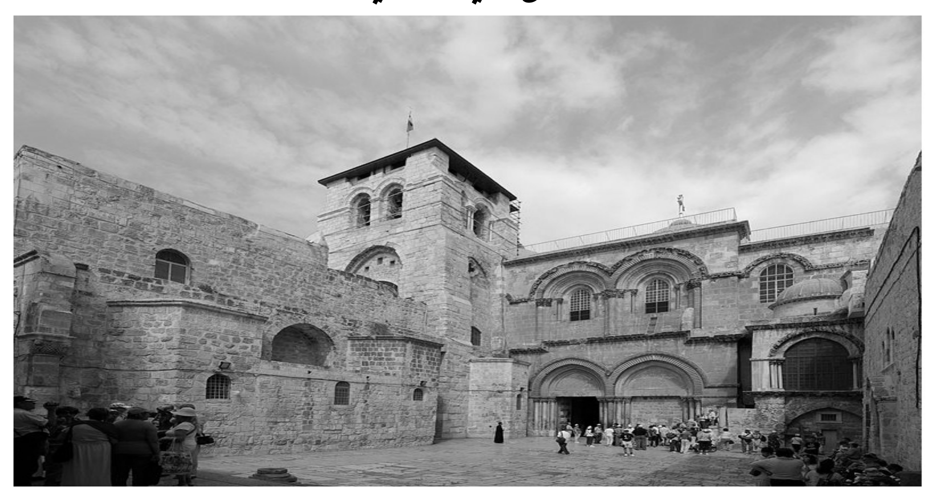




رسم تخطيطي لتوضيح ممتلكات الأرمن بكنيسة القيامة



مدخل كنيسة القيامة



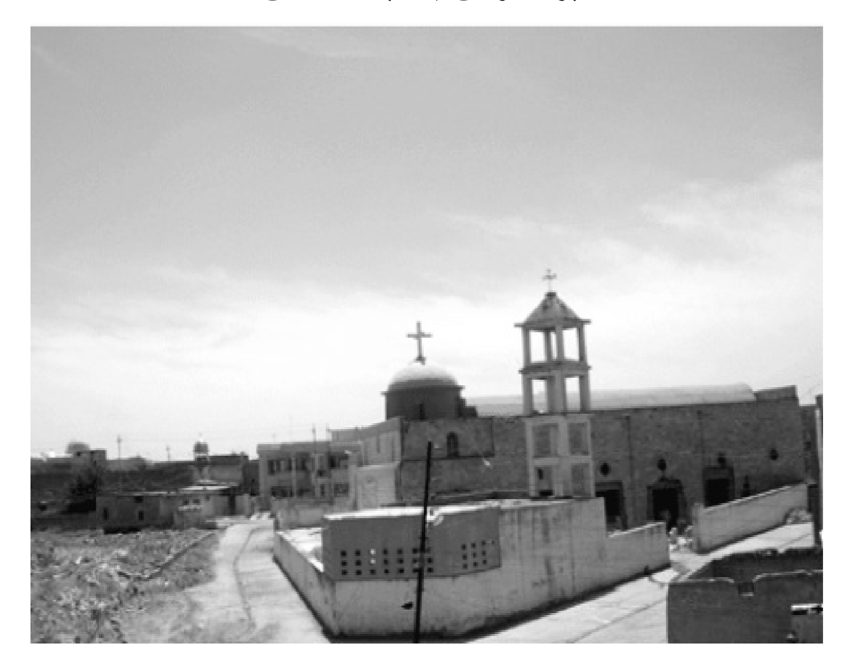
دير مار يعقوب بالقدس



مدخل كاتدرائية القديس يعقوب للارمن



دير الأرمن بمدينة القدس



المصادر والمراجع

أولاً: وثائق غير منشورة

ثانيًا: وثائق منشورة

ثالثًا: المخطوطات

رابعًا: الدوريات

خامسًا: المعاجم والقواميس والأطالس

سادسًا: الرسائل الجامعية

سابعًا: قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة

ثامنًا: بحوث ومقالات وتسجيلات

تاسعًا: المراجع الأجنبية

أولاً: وثائق غير منشورة

1- أرشيف دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة:

أ- سجلات الدواوين:

1- سجلات مجلس الأحكام.
2- سجلات ديوان الويركو.
3- سجلات مجلس تجار مصر.
4- سجلات مجلس تجار الإسكندرية.
5- ديوان التجارة والمبيعات.
6- دفتر ترتيبات وظائف من عهد محمد علي.
7- سجلات تقارير النظر.
8- سجلات المجلس الخصوصي.
9- سجلات ديوان شورى المعاونة.
10- سجلات شطب صادر ووارد تفتيش الصيارف.
11- سجلات المجلس الخصوصي.
12- سجلات تعداد نفوس (1264هـ -1847م).
13- سجلات ديوان خديوي.
14- معية سنية تركى.
15- معية سنية عربى.

ب- سجلات المحاكم الشرعية:

1- محكمة الإسكندرية الشرعية.
2- محكمة القسمة العربية.
3- محكمة مصر الشرعية.
4- محكمة جامع الحاكم.
5- محكمة الباب العالى.

ج- المحافظ:

1 - محافظ بحر برا.

2 - محافظ ديوان التجارة والمبيعات.

3 - محافظ أبحاث.

4 - محافظ الذوات.

5 - محافظ الذوات تركى.

6 - محفظة الميهى.

7 - محافظ عابدين.

8 - محافظ جهادية.

2- أرشيف رابطة القدس بالقاهرة:

1 - الوثائق المفردة.

2 - مذكرة مرفوعة من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ضد اعتداءات إسرائيل.

3- أرشيف دير السريان بوادي النطرون بالبحيرة: - الوثائق المفردة - ويقدر عددها بأربعة ألاف وثيقة

1- وثائق الأوقاف القبطية.

2- دشت.

4- أرشيف مدينة القدس بفلسطين:

1 - محكمة القدس الشرعية.

ثانيًا: وثائق منشورة:

1- تقرير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان (1903-1905م).

ثالثًا: المخطوطات:

1- مخطوط رقم 371، طقوس (1452هـ - 1736م)، محفوظ بمكتبة دير السريان، وادى النطرون.

2- داود مرقس حناوي: تاريخ البطاركة. عام 1854م، مخطوط، دير السريان (رقم الحفظ: 13191).

3- مكتبة الدار البطريركية القبطية بالقاهرة: مخطوط 648 مسلسل/ 48 تاريخ، سير وميامر، السيرة الثامنة، الورقة 185ظ- 192.

4- مكتبة المتحف القبطي: مخطوطة رقم 184، (1570 ش-1854م).

5- المقدسى "الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى" نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (303).

رابعًا: الدوريات:

1- الأهرام.

2- جريدة الجمهورية، فبراير 1992م.

3- جريدة دى جنيف يناير 1983م.

4- جريدة نيويورك تيمس 1976م.

5- جريدة وطني، سنة 1970م، 1975م.

6- جريدة اللوتس المهاجر (صحيفة إلكترونية).

7- مجلة العربي، الكويت مايو 2009م.

8- مجلة الكرازة 1995 م،2001م.

9- مجلة صنعت جاب.

10- الملحق العربي لجريدة أريف الأرمنية سنة 2001م، 2002م، 2008م.
11- الملحق الشهرى العربى لجريدة أزتاك أكتوبر 2012م.
12- الجريدة.
13- المصرى اليوم.
14- مجلة الهلال.

خامسًا: المعاجم والقواميس والأطالس:

1- الأطلس العربي: طبع بإدارة المساحة العسكرية، القاهرة 1969م.

2- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط5، دار الثقافة، القاهرة، سنة 1992م.

3- مجهول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء الإسكندرية، سنة 1980م.

4- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 2003م.

سادسًا: الرسائل الجامعية:

1- آمال أسعد توفيق: الأقباط في عهد الاحتلال (1882- 1914م) رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة عين شمس، سنة 1989م.

2- جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 2005م.

3- حكيم أمين عبد السيد: الجماعات الرهبانية في وادي النطرون في القرن الرابع الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة القاهرة 1955م.

4- صالح رمضان محمود: الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم تاريخ، جامعة القاهرة 1970م.

5- ماجد عزت إسرائيل: طوائف المهن التجارية في مصر (1840-1914م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة (1426هـ/2005م).

6- ــــــــــ: وادى النطرون في القــرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 2008م.

7- محمود على سيف: وادي النطرون دراسة في الجغرافيا الإقليمية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة (1388هـ-1968م).

8- نبيل عبد الحميد: الأجانب وآثرهم فى المجتمع المصرى (1882-1922م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس عام 1976م.

سابعًا: قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة:

1- الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس 1980م.

2- إبراهيم عياد جرجس: ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بن سويف 1995م.

3- ابن الأثير"أبو الحسن على بن محمد ت (630هـ-1233م)": الكامل في التاريخ، ج11، بيروت 1979م.

4- أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديـرة، ج1، ج2، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، مطبعة النعام والتوريدات، 1999م.

5- ابن كبر (شمس الرئاسة بن الشيخ الأكمل الأسعد أبى البركات): مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002م.

6- أحمد أحـمد الحتة: تاريـخ مصر الاقتصادى فى الـقرن التاسع عشر، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957م.

7- أحمد دراج: وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1986م.

8- أنطونيوس الدويري البرموسي، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين القاهرة، 1960م،

9- أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003م.

10- أحمد الشربيني السيد: تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (1840-1914م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995م.

11- انتوني سوريال عبد السيد: مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولى، القاهرة سنة 1991م.

12- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج2، مكتبة مارجرجس باسبورتنج الإسكندرية 1975م.

13- إيسوذورس، الأسقف: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002م.

14- إيفيلين هوايت: تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط1، ج3، ترجمـة بولا البراموس، وادي النطرون 1997م.

15- إيليا أبو ماضي: أجمل ما كتب شارع الطلاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996م.

16- السيوطى "جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر 911هـ/1505م"، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة (1371هـ - 1952م).

17- السنكسار القبطي: سير الشـهداء والـقديسين في الكنيسة القبطية، مج. 1 مكتبة مارجرجس شيكولانى، القاهرة 1988م.

18- إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م.

19- أنور عبد الملك: نهضة مصر (1805 – 1892م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

20- أيسوذورس، الأنبا: الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة 2002م.

21- بيرج ترزيان: رؤى أرمنية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة 2008م.

22- بيمن، الأنبا، وآخرين: التربية الدينة المسيحية، دار العلم، للطباعة، القاهرة سنة 1991م.

23- تأليف علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر الموازين والنقود، الجزء السادس، ترجمة زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.

24- ـــــــــــــــــــــ: العرب في ريف مصر وصحرواتها، وصف مصر، الجزء الثاني، ترجمة زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.

25- ثيؤدور هول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة 2004م.

26- جمال حمدان: شخصية مصر، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة، 1994م.

27- جرجس فيلوتاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج1، القاهرة 1924م.

28- جورج جراف، (الأب)، تاريخ الأدب العربي المسيحي، الجزء الخاص بالأقباط، الترجمة العربية للأب د. كامل وليم (ترجمة غير منشورة).

29- جورجى زيدان: تاريخ مصر الحديثة مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولى، القاهرة 1999م.

30_ـــــــــــــ: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الحياة، بيروت 1983م.

31- حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط6، دار النهضة العربية، القاهرة 1998م.

32- حلمى أحمد شلبى: الموظفون في مصر في عصر محمد على، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1989م.

33- خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا 1998م.

34- داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ت.

35- ديمترى رزق: قصة الأقباط في الأرض المقدسة، رابطة القدس، القاهرة 1967م.

36- رسالة مارمينا: الرهبنة القطبية، الطبعة الثانية، مطبوعات جمعية مارمينا العجايبي، الإسكندرية 2001م.

37- رفعت الجوهري: أسرار من الصحراء الغربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة 1947م.

38- رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، مكتبة المحبة، سنة 1999م.

39- راهب من برية شيهيت: القدس، ط2، مطبعة كونكورد، القاهرة 1999م.

40- رجاء جار ودى: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة وتعليق وتقديم، د. عبد الصبور شاهين، ط2، نهضة مصر، القاهرة 2008م.

41- رياض سوريال: المجتمع القبطى فى مصر فى ا لقرن التاسع عشر، مكتبة المحبة، القاهرة 1984م.

42- رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ترجمة السيد الباز العرينى، بيروت سنة 1969م.

43- رفيق حبيب ومحمد عفيفي: تاريخ الكنيسة المصرية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1994م.

44- دال: تاريخ الكتاب من أقدم العصور للوقت الحاضر، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى، القاهرة 1985م.

45- ساهم مصطفى أبو زيد: تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية من (466-566 هـ: 1073-1171م)، دار الكتاب الجامعى، القاهرة عام 1991م.

46- سبط ابن الجوزى "أبو محمد يوسف ت (654هـ-1256م)": مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، ط1، حيدر أباد، الهند (1370هـ-1951م).

47- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج1، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1999م.

48- سيد أحمد على الناصري: الشرق الأدنى في العصر الهلينستى، دار النهضة العربية، القاهرة 1992.

49- ــــــــــــ: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دارالنهضة العربية، القاهرة سنة 1997م.

50- ــــــــ: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة 1982م.

51- شنودة الثالث، البابا: طبيعة المسيح، ط5، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة 1995م.

52- شحادة خورى ونقولا خورى: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، سنة 1925م.

53- شرين عادل، الفيروزية – الأردن – سوريا – لبنان، دار نهضة مصر، القاهرة 2014م.

54- صموئيل تاوضروس السرياني، القمص: الأديرة المصرية العامة، ط1، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة 1968م.

55- صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوربا، ج3، النعام للطباعة، القاهرة 2000م.

56- ـــــــــــــ: الآثار القبطية التي اكتشفت في عصر البابا شنودة الثالث (1971-2012م)، القاهرة، دون تاريخ.

57- عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط 4، القاهرة 2002م.

58- عبادة عبد الرحمن كحيلة: عهد عمر.. قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

59- عبدالحميد زايد: القدس الخالدة، دار الكتب المصرية، القاهرة 1974م.

60- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1985م.

61- عفاف لطفى السيد مارسو: مصر في عهد محمد على، ترجمة عبد السميع زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004م.

62- على السيد على: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1986م.

63- على الجرتلى وشكرى فريد: تطور النظام المصرفى فى الدول العربية، دراسة مقارنة، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

64- على بن داود الجوهري الصيرفي: إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.

65- على بن داود الجوهري الصيرفي: إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.

66- غبريال الشهير بابن تريك، البابا، مكتبة المحبة بالقاهرة، ط1 (1663 ش - 1947م).

67- غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة 1992م.

68- ـــــــــــــــــ:وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج4، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة سنة 1992م.

69- عمر طوسون: وادي النطرون وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م.

70- عبد اللطيف واكد وحسن مرعي: واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء، القاهرة 1957م.

71- فاروجان كازانجيان: مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور، صياغة لغوية محمد أبو سنة، دار نوبار، القاهرة 1997م.

72- فايز نجيب إسكندر: تجارة مملكة أرمنية الصغرى مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية، بحث منشور ضمن الاقتصاد بين العرب والأرمن، مركز الدراسات الأمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام 2011م.

73- فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني من البداية حتى اليوم، القاهرة 1986م.

74- قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعى، دار المعارف، القاهرة 1979.

75- الكسندر شولش: حولات جذرية فى فلسطين (1856-1882م)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م سنة 1990م.

76- ـــــــ: مصر للمصريين.. أزمة مصر الاجتماعية والسياسية (1878-1882م) تـعريب رءوف عباس حامد، دار الثقافة العربية، القاهرة 1983م.

77- الكسندر ستيبتفيتش: تاريخ الكتاب، ترجمة محمد الانتتاؤوت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، الكويت 1993م.

78- محسن على شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، الجزء الأول والثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2000م.

79- مجهول: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبيارى، عبد الحفيظ شلبي، ج3، دارالقلم، بيروت د.ت.

80- محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربى، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1979م.

81- متاؤس، الأنبا،: سمو الرهبنة، ط. 4، مطرانية بنى سويف. لجنة التحرير والنشر، 2000م.

82- متى المسكين: الرهبنة في عصر القديس أنبا مقار، الطبعة الثانية، وادي النطرون 1984م.

83- منسى القمص، الشماس: تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، القاهرة 1924م.

84- محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة 1995م.

85- ـــــــــــــــــ: العلاقات التاريخية - العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، سنة 2008م.

86- ـــــــــــ: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (1878-1923م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة 2002م.

87- محمد سميح عافية: التعدين في مصر قديما وحديثا، ثلاثة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006م.

88- محمد صبحي عبدا لحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العــامة، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة 1975م.

89- محمد عفيفى: الأقباط فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين، رقم 54، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م.

90- مصطفى الحيارى: القدس زمن الفاطميين والفرنجة، الأردن، عمان 1994م.

91- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 10، دار الشفق، القدس 1988م.

92- الصوفى عبد اللطيف الصوفى: لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، دمشق، دار طلاس، ط1، 1987م.

93- المقريزى (تقي الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزى ت (845هـ-1442م): كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، تحقيق مصطفى، طبع القاهرة 1971م.

94- ــــــــــــــــــ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (الخطط المقريزية)، جزاءان، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، د.ت.

95- ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون القرن التاسع عشر، دراسة تاريخية وثائقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2009م.

96- ــــــــــــ: البطريرك المنتظر، القاهرة 2010م.

97- مجدى جرجس، يوحنا الأرمنى وأيقونانه القبطية فنان من القاهرة العثمانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2008م.

98- ماهر محروس: برية شيهيت بوادى النطرون، ط1، أرت لاين، القاهرة 2005م.

99- مارتيروس السرياني، الراهب: تاريخ دير الأنبا يحسن كاما القديم، دير السريان، وادي النطرون 1992م.

100- ـــــــــــــــــ: القديس العظيم أنبا يحنس، شركة النعام للطباعة والتوريد، القاهرة 1995م.

101- ـــــــــــــــــ: الرهبنه القبطية الأم لرهبانيات العالم للمؤلف طبعة 2003م.

102- مرقس سميكة: دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة المصرية، الجزء الثامن، د.م، القاهرة 1932م.

103- لوسيان هنرى وجلن مارتان: ظهور الكتاب، ترجمة محمد سميح السيد، دار طلاس، دمشق عام 1988م.

104- ميخائيل مكسى إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهـــرة 1972م.

105- ناصر خسرو على: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط3، بيروت، دار الكتاب العربى 1983م.

106- نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة 1994م.

107- نللى حنا: تجار القاهرة فى العصر العثمانى (سيرة أبو طاقية) شاهبندر التجار، ترجمة روؤف عباس، الدار اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 1997م.

108- نيفين عبد الجواد: أديرة وادي النطرون دراسة أثرية وسياحية، مكتبة ين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة 2004م.

109- هستوريا موناخـورم: التاريخ الرهـباني في مصر، الطبعة الأولى، ترجمة الراهب بولا البراموسي، الناشر أبناء الأنبا موسى الأسود، د.م، 1980م.

110- كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ باباوات الكرسي الإسكندري (1409-1718م)، ج 4، ط2، مراجعة الأنبا متاؤس، دير السريان، 2001م.

111- وليم الصورى: الحروب الصليبية، ج4، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995م.

112- هيلن آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشرة، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ومصطفى الحسينى، دار المعارف، القاهرة 1968م

113- يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت 1902م.

114- يوسف نجيب، دياكون: لقدس عبر التاريخ دراسة كتابية وتاريخية وآثرية، للقدس والأراضى المقدسة، مطبعة المصريين، القاهرة 2004م.

115- يوساب السريانى، القمص: الفن القبطى ودوره بين فنون العالم المسيحى، دير السريان، برية شيهيت، البحيرة 1990م.

ثامنًا: بحوث ومقالات وتسجيلات

1- إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان سنة 1992م.

2- آرا أشجيان: مقال بعنوان "ديانة الأرمن" البوابة الأرمينية فى الشرق الأوسط، بتاريخ 24 سبتمبر 2007م.

3- جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن سنة 1992م.

4- حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية، الماضى والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الأداب، جامعة القاهرة 2009.

5- روبين جرابيديان: الأرمن فى القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الارمنية الماضى والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمينية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2009م.

6- سالزيان الشرق الأوسط: مقال بعنوان "الكنيسة الأرمينية"، بتاريخ 21 يونيو 2014م.

7- سهير عبد الحميد: حوار بعنوان "اونيك بلكدانيان رئيس مجلس إدارة بطريركة الأرمن رئيس مجلس ادارة بطريركية الأرمن: لسنا جالية ولا اقلية"، جريدة الأهرام: السنة 138 العدد 46575، بتاريخ 15 شعبان (1435 هـ- 13 يونيو 2014م).

8- سمير قفعيتى، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها في إطار الحوار الإسلامي –المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر 1993م.

9- شنـودة، البابا: الرهبنة فى وادى النطرون، محاضرة ألقاها قداسته فى الندوة التى قامت بتنظيمها مؤسسة مار مرقس لدراسات التاريخ القبطى وجمعية الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بلوس أنجلوس، فى الفتـرة من 1-4 فبراير 2002، بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

10- عبد الرزاق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد 10، جامعة الأزهر 1985م.

11- عبدالعزيز الخياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن كتاب يوم القدس، الأردن، عمان 1993م.

12- عدوية العلمى: تعليم البنات فى القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان 1994م.

13- غسان منيف عيسى، ناظم كلاس: مقال بعنوان الكنيسة الأرثوذكسية، الموسوعة العربية، "بدون تاريخ".

14- مارتيروس، الأنبا، مقالة بعنوان "الأرمن فى مصر منذ القرن الحادى عشر حتى بداية العصر العثمانى"، عدد رقم (10)، السنة الثانية، أريك، القاهرة مايو 2011م.

15- ــــــــــــــ: مقال بعنوان "ثقافة الفن القبطى"، عدد 304، مجلة الثقافة الجديدة، يناير 2016م.

16- ــــــــــــــ: الأنبا، محاضرة تم إلقاها بالمؤتمر الدولى للقبطيات، بعنوان "المنشوبيات المكتشفة حول دير السيدة العذراء السريان بوادى النطرون"، النطرون"، بتاريخ 24 سبتمر 2008م.

17- ماجد صبحى: تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزى جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة 2004 م.

18- ــــــــــــــ: مقال بعنوان "حرفة الناسخ القبطى" جريدة أخبار الأدب، بتاريخ 9 إبريل 2011م.

19- ماجد عزت إسرائيل: أضواء جـديدة عن ديـر الأرمن فى وادي النطرون، مقال منشور بالملحق العربى لجريدة آريف الأرمـية، عدد 7، (127)، السنة الحادية عشر، يونية 2008م.

20- ــــــــــــــ: محاضرة فى جامعة الرور بألمانيا وعنوانها "الأرمن فى مصر" ضمن سيمنار ماذا حدث للثورة المصرية؟ بتاريخ نوفمبر 2013م.

21- ــــــــــــــ: مقال بعنوان "مشكلة دير السلطان (1820-1899م)"، جريدة الأهرام الجديد الكندى، بتاريخ 21 ديسمبر 2015م

22- ــــــــــــــ: مقال بعنوان "إسرائيل ومشكلة دير السطان"، الأقباط متحدون، بتاريخ 26 يوليو 2009م.

23- ــــــــــــــ: مقال بعنوان "كنيسة القبر المقدس"، جريدة الدستور 16 إبريل 2015م.

24- ــــــــ: مقالة بعنوان "موقف مصر من تركيا تجاه مذابح الأرمن (1894-1922م)" جريدة الدستور، بتاريخ 24 إبريل 2015م.

25- ــــــــــــــ: مقال، بعنوان "رائد الإصلاح القبطى"، الأقباط متحدون، بتاريخ 11 أغسطس 2009م.

26- ـــــــــــــ، مقال بعنوان "البابا كيرلس السادس والكنيسة القبطية (1959-1971م) موقع الأقباط متحدون، بتاريخ 4 مارس 2013م

27- ـــــــــــــــ: مقال بعنوان "الكنيسة وليلة تنحى الرئيس عبد الناصر 9 يونيو 1967م" جريدة القاهرة اليوم، بتاريخ 1 أكتوبر 2013م.

28- ملحق أزتاك العربى للشؤون الأرمينية، مقال عنوان "تاريخ الأرمن فى مصر" عام 2010م.

29- ملحق أزتاك العربى للشؤون الأرمنية: مقال عنوانه "الروم والموارنة والأرمن واللاتين والكلدان أشهر الأقليات المسيحية فى مصر" عام 2013م.

30- مؤسسة زيد بن ثابت: مقال بعنوان "السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين الفعلين" رابطة العلماء السوريين، بدون تاريخ.

31- ـــــــــ موقع الكلام الأول: مقال بعنوان "الارمن شعب وكنيسة – نشأة وتاريخ، بتاريخ 24 فبراير 2012م.

32- موسوعة الجزيرة:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2014/12/23

33- محمد رفعت الإمام: مقالة بعنوان "القضية الأرمينية فى المصادر العربية (1878-1923م)"، سلسلة تصدرها لجنة إحياء ذكرى مئوية الإبادة الأمينية، مطبعة نوبار، القاهرة 2014م.

34- ــــــــــــــــــ: مقال بعنوان "أرمن الإسكندرية ودورهم فى الحياة المصرية"، الهيئة الوطنية الأرمينية – الشرق الأوسط، بتاريخ 17 نوفمبر 2013م.

35- نبيل فياض: مقال بعنوان الكنيسة الأرمينية الأرثوذكسية، بتاريخ 26 إبريل 2015م.

http://www.nabilfayad.com

36- نبيل عبد الحميد: بحث بعنوان "النشاط التبشيري الأميركي في البلاد العربية حتى عام 1923م"، المجلة التاريخية المصرية، مجلد رقم 27، القاهرة 1981م.

37- نيقولاى هوفها نيسيان: محاضرة بعنوان "العلاقات التاريخية الأرمنية - العربية"، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة 2007م.

38- ـــــــــــــــــ: العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الارمنية الماضى والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2009م.

39- عبد الرحمن الأبنودى: وإلقاء قصيدة "المسيح" تسجيل بصوته وصورته فى برنامج ناس بوك، قناة مصرية.

https://www.youtube.com/watch?v=_vGhBTy7X5Y

40- عبد الحليم حافظ: قصيدة بعنوان "المسيح" التى غناها فى قاعة ألبرت هول، تسجيل بصوته وصورته، بتاريخ 17 نوفمبر 1967م.

https://www.youtube.com/watch?v=qXza5qmv3f0

41- الدليل السويسرى: مقال بعنوان "تراث أرمنى نادر: بتاريخ 13 أكتوبر 2009م.

تاسعًا: المراجع الأجنبية:

1-Aahtar: A social and Economic History of the Near East in the middle Ages London 1976.

2- Amiry (M. A.):Jerusalem, Arab Origin and heritage, London, 1978.

3- Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture NewHaven and London, 1982.

4- Deeb, Marius:The Socio Economic of the Local Foreign Minorties in Modern Egypt, 1805-1967 international Journal of Middle East Studies 1978.

5- Fakhry, A: Recent Explorations in the Oases of the Western Desert, Cairo 1942.

6- Francecesca Saurian:Treatise on the Holy Land Trans Farm The talian By,theaphilus Bellorin , Jerusalem, 1948.

7-John Allegra: The Chosen People, London, Sydney AucklandToronto, Hodderand Stoughton LTd 1971.
8- Jusha Prawer: "The settlement of the latins in Jerusalem"Speculum (1952 vol) 27.
9- Gouthier, H: Dictionnaire des noms Geographiques contenus dans les textes Hieroglyphiques, SRGE, le Caire, 1980.
10- Hanna, Nelly: Incorporation and the textile Industry in 19th Century Egypt, La France, l' Egypt a l' époque des vice-rois, Institut Francais d' archéologie Orientale, Cahier de Annales islamologiques 22-2002.
11- Issaiw, Charles: Egypt since 1800 study in lop sided development"in" the Journal of Economic History,March 1961.
12– ___ : Egypt at Mid-Century An Survey Economic, London 1954.
13- Kredian, Armin: The private papers of an American Merchant Family in the Ottoman Empire, 1912- 1914 "In" Money Land and Trade. An Economic History of the Muslim Mediterranean, New York 2002.
14- Liancel Cust: Jerusalem, (N.D).
15- Meirardus, O: A history of the Ethiopian in the Holy Land, Cairo 1962.
16- Otto, Melnordus. F. A: The Holy Family in Egypt, Cairo 1986
17- Millard, A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times, oxford, 1973.
18- Pere R.de Vaux: histoire ancienne d'israel, Ed. Gabalda,Paris 1971.
Pedrian, Armenia under Arab Occupation (690-886A.d), Canada, 1993.
19- Vasiliev, A. A: The Empire of Trebizond in History and literature, Byzantium XV (1970- 1971).
20- Wilson, J: The Burden of Egypt, Chicago, 1951.
21- Walker.H: The Amglo American guide to Alex, Cairo 1935.
22- P. René-Georges Coquin"Cell", the Coptic Encyclopedia, vol. 2477
23- Solomon A.Nigosian," Armenians and the Copts"The Copic Encyclopedia" Vol,1,p234.
24- https://arabic.coptic-treasures.com/deacons/iris_habib/iris_habib_ books.php

قائمه المحتويات

د.ماجد عزت إسرائيل

- ماجستير فى تاريخ مصر الاقتصادي 2005م.
- دكتوراه الفلسفة فى التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب جامعة القاهرة 2008م.
- استاذ زائر في جامعة بوخوم الألمانية منذ عام 2013م.
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو لجنة التاريخ والتوثيق بهيئة قصور الثقافة.

أعماله المنشورة:

- الأقباط والمشاركة الوطنية فى العصر الحديث، دراسة تاريخية وثائقية، منتدى الشرق الأوسط للحريات، القاهرة 2015م.
- بدو مصر والسلطة السياسية، ضمن كتاب البدو فى الوطن العربى عبر العصور، دار المعارف، القاهرة 2015م.
- أضواء جديدة على دير الأرمن بوادى النطرون، ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية الماضى والحاضر، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب جامعة القاهرة 2009م.
- البطريرك المنتظر، مؤسسة الأهرام، القاهرة 2011م.
- المسيحية والإدمان، مكتبة المحبة، القاهرة، 1999 م.
- إحياء الموسيقى القبطية فى العصر الحديث، في كتاب التاريخ والموسيقى، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2013م.
- طوائف المهن التجارية فى مدينة الإسكندرية فى أواخر القرن الثامن عشر، مجلة الروزنامة، دار الوثائق القومية، القاهرة 2007م.

تحت النشر:

- الراهب المستنير متى المسكين، مكتبة مرقس، دير القديس – أنبا مقار – وادي النطرون.
- الرهبنة القبطية فى وادى النطرون دراسة تاريخية وثائقية، مكتبة الإسكندرية.
- الأقباط فى مصر1805-2013م (دراسة تاريخية وثائقية).
- فريدريك تشيندروف والمخطوطة السينائية (1815-1874م).
- طوائف التجار فى مصر فى القرن التاسع عشر، دراسة تاريخية وثائقية.